جامعة آل البيت
كلية الدراسات الفقهية والقانونية
قسم الدراسات الفقهية

الزمن في القرآن الكريم

إعداد الطالب
عودة عبد عودة عبد الله

المشرف
الدكتور عبد الرحيم الزقة

الزمن في القرآن الكريم

(TIME IN THE HOLY QURAN)

إعداد

عودة عبد عودة عبد الله

المشرف

الدكتور عبد الرحيم الزقة

أعضاء لجنة المناقشة

د. عبد الرحيم أحمد الزقة
د. حسيب حسن السامرائي
د. أحمد عباس البدوي
د. أحمد فريد أبو هزيم

التوقيع

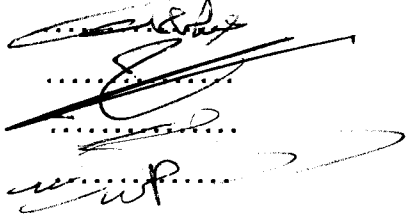

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في القرآن الكريم وعلومه في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها / بتاريخ : ١٩٩٩/١/٢٤م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى والديّ الحبيبين ﴿ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ الإسراء: ٢٤

وإلى الشهداء الأبرار الذين ينيرون الظلام بدمائهم ..

وإلى الذين هم على الدرب سائرون فما بدلوا تبديلا ..

وإلى أصحاب الأقلام الحرة والفكر الطاهر الذين يقفون حصناً منيعـــاً لنصرة الحق ودحض الباطل ..

أقدم هذا الجَهد .. حباً ووفاءً

شكر وتقدير

اعترافاً لذوي الفضل بفضلهم لا يسعني في هذا المقام إلا أنْ أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من كانت له يد في إخراج هذا البحث على هذه الصورة النهائية.

وأخص بالشكر والامتنان أستاذي الدكتور عبد الرحيم الزقة الذي تكرّم بالإشراف على هذه الرسالة، ولم يألُ جهداً في تقديم التوجيه والإرشاد.

وأتقدم بخالص شكري ووافر تقديري إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة: الدكتور حسيب السامرائي، والدكتور أحمد عباس البدوي ، والدكتور أحمد فريد أبو هزيم، الذين تفضلوا بقبول مناقشة الرسالة لتهذيبها وتشذيبها ، وتخليصها من الأخطاء والهنات، فجزاهم الله عني كلّ خير.

كما أتقدّم بجزيل الشكر إلى كلّ من أسهم في إنجاز هذه الرسالة، وكان له فضلٌ عليّ بالمساعدة وتذليل الصعوبات ، وأخصّ منهم الدكتور شحادة العَمري رئيس قسم أصول الدين بجامعة اليرموك جزاه الله خيراً، والأخوة: أحمد الرّقب، شحادة أبو زريق، جواد عبد الله، سهيل الأحمد.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر الأخ زياد عبد المجيد (أبو ماجد) الذي قام بطباعة هذه الرسالة وتحمل معي عناء مراجعتها وتصحيحها.

قائمة المحتويات

الإهداء ..... ج
شكر وتقدير..... د
قائمة المحتويات..... هـ
الملخص بالعربية..... ل
المقدمة..... ١

الفصل الأول

الزمن (مفهومه، أنواعه، قيمته)

المبحث الأول : مفهوم الزمن (٧ - ١٥)
أولا : الزمن في اللغة..... ٧
ثانيا : الزمن في الاصطلاح..... ٩
ثالثا : الزمن عند الفلاسفة..... ٩
رابعا : الزمن في سياق القرآن والسنة..... ١٤
المبحث الثاني : أنواع الزمن (١٦-١٨)
١. الزمن الفلكي أو الفيزيائي..... ١٦
٢. الزمن الفلسفي..... ١٦
٣. الزمن الذاتي أو النفسي ١٧
٤. الزمن اللغوي..... ١٨
المبحث الثالث : قيمة الزمن (١٩-٢٤)

الفصل الثاني

أهمية الزمن وفضله في القرآن الكريم

المبحث الأول : عناية القرآن الكريم بالزمن (٢٦-٣٠)
١. اعتبار الزمن من النعم العظيمة..... ٢٦
٢. اعتباره من الآيات الدالة على وجود الله..... ٢٧

٣. الإشارات القرآنية إلى قيمة الزمن ٢٨
٤. الدعوة إلى استثمار الزمن في الخير..... ٢٩
المبحث الثاني : القسم بالزمن في القرآن الكريم (٣١-٤٨)
أولا : القسم بالعصر..... ٣٢
ثانيا : القسم بالفجر ٣٣
ثالثا : القسم بالصبح ٣٥
رابعا : القسم بالضحى..... ٣٥
خامسا : القسم بالشفق ٣٧
سادسا : القسم بالنهار. ٣٩
سابعا : القسم بالليل ٤١
ثامنا : القسم بالليالي العشر ٤٥
تاسعا : القسم بيوم القيامة ٤٦
عاشرا: القسم بالعمر ٤٧
المبحث الثالث : الأزمان الفاضلة في القرآن الكريم (٤٨-٥٨)
أولا : الأزمان المقسم بها في القرآن الكريم ٤٩
ثانيا : الأشهر الحرم ٤٩
ثالثا : شهر رمضان.....٥١
رابعا : ليلة القدر ٥٢
خامسا: أيام التشريق.....٥٤
سادسا: يوم الجمعة.....٥٥
سابعا: وقت السحر.....٥٧

الفصل الثالث

المفردات الزمنية ودلالاتها في القرآن الكريم

(دراسة تطبيقية)

المبحث الأول:المفردات الزمنية القريبة من معنى الزمن ودلالاتها في القرآن الكريم (٦٠-٧٨)

أولا : الوقت.....٦٠
ثانيا : الدهر..... ٦٢
ثالثا : الحين ٦٥
رابعا : العهد.....٧٢
خامسا: الأمد ٧٣
سادسا: المدة.....٧٥
سابعا : الأمة..... ٧٦
المبحث الثاني : الليل والنهار وأجزاؤهما في القرآن الكريم (٧٩-٩٤)
أولا : مفهوم الليل والنهار وصورهما في القرآن الكريم.....٧٩
ثانيا : تزامن الليل والنهار.....٨٠
ثالثا : اختلاف الليل والنهار.....٨٢
رابعا : نعمة الليل والنهار.....٨٣
خامسا: فضل العبادة والطاعة في الليل.....٨٤
سادسا: أسماء أجزاء الليل والنهار.....٨٦
١. البكرة.....٨٦
٢. الفجر.....٨٦
٣. الصبح.....٨٧
٤. الفلق ٨٧
٥. الغدوة ٨٧
٦. الشروق ٨٨
٧. الضحى ٨٩
٨. الظهر ٨٩
٩. القيلولة ٨٩
١٠. العصر ٩٠
١١. الأصيل ٩٠
١٢. الغروب ٩٠
١٣. المساء ٩٠
١٤. الرواح ٩٠

١٥. الشفق ٩١
١٦. العشية ٩١
١٧. الزلفة ٩٢
١٨. الغسق ٩٢
١٩. الإسراء ٩٣
٢٠. السحر ٩٣
٢١. السمر ٩٣
٢٢. البيات ٩٤
المبحث الثالث : (اليوم) ودلالاته في القرآن الكريم (٩٥-١٢٢)
أولا : اليوم المعروف (العادي والشرعي والفلكي)..... ٩٦
ثانيا : اليوم بمعنى الزمن الحاضر ومطلق الزمن..... ١٠٢
ثالثا : اليوم كزمن مقرون به حدث من الأحداث ١٠٣
١. اليوم الآخر..... ١٠٣
٢. زمن الحرب ١٠٧
٣. زمن النقمة على العصاة ١٠٩
٤. زمن الدولة والنصرة ١١١
رابعا : أيام خلق السماوات والأرض ١١٢
خامسا: اليوم الزمني للدلالة على المسافة والسرعة..... ١١٨
المبحث الرابع : الشهر والسنة والقرن ودلالاتها في القرآن الكريم (١٢٣-١٣٢)
أولا : الشهر في القرآن الكريم ١٢٣
ثانيا : السنة في القرآن الكريم ١٢٤
١. العام ١٢٧
٢. الحول ١٢٨
٣. الحجة ١٢٨
٤. الحقبة ١٢٩
ثالثا : القرن في القرآن الكريم ١٣٠

المبحث الخامس : المفردات الزمنية الدالة على أطوار نشوء الإنسان (١٣٣-١٣٤)

أولا : الأطوار الزمنية لخلق أصل الإنسان ١٣٣

١. التراب ١٣٤

٢. الطين ١٣٤

٣. الطين اللازب ١٣٥

٤. الحمأ المسنون ١٣٥

٥. الصلصال ١٣٥

٦. التسوية ونفخ الروح ١٣٦

ثانيا : الأطوار الزمنية لخلق ذرية الإنسان ١٣٦

١. طور النطفة..... ١٣٦

٢. طور العلقة..... ١٣٧

٣. طور المضغة..... ١٣٨

٤. طور العظام..... ١٣٨

٥. طور اللحم..... ١٣٨

٦. طور التسوية ونفخ الروح. ١٣٩

ثالثا : المراحل الزمنية لحياة الإنسان بعد الولادة..... ١٣٩

١. مرحلة الطفولة ١٣٩

٢. مرحلة الشباب ١٤٠

٣. مرحلة الكهولة ١٤٠

٤. مرحلة الشيخوخة ١٤١

٥. مرحلة أرذل العمر ١٤٢

*** عبرة وعظة** ١٤٣

المبحث السادس : مفردات زمنية متفرقة ودلالاتها في القرآن الكريم (١٤٥-١٥٦)

أولا : المفردات الزمنية الدالة على زمن قصير ١٤٥

١. لمح البصر.....١٤٥

٢. ارتداد الطرف ١٤٦

٣. السنة.....١٤٧

٤. البغتة ١٤٧

٥. ساعة ١٤٨
ثانيا : المفردات الزمنية الدالة على التأبيد ١٥٠
١. الأبد ١٥٠
٢. السرمد ١٥١
٣. الخلود ١٥٢
ثالثا : الأمس والغد ١٥٣
رابعا : الشتاء والصيف ١٥٤
خامسا : الآن والآناء ١٥٥
سادسا : الأجل والأجل المسمى ١٥٥

الفصل الرابع

الأسرار والحكم في تحديد القرآن الكريم لفترات زمنية معينة

المبحث الأول : العبادات الأربع وارتباطها بفترات زمنية محددة (١٥٨-١٧٣)
أولا : تحديد الصلاة بخمسة أوقات في اليوم ١٥٩
ثانيا : تحديد الصيام بشهر في السنة ١٦٤
ثالثا : تحديد الحج بأشهر معلومات ١٦٨
رابعا : تحديد وقت الزكاة ١٧١
المبحث الثاني : الأحكام التشريعية وارتباطها بفترات زمنية محددة (١٧٤-١٩٠)
أولا : مدة الإيلاء (أربعة أشهر)..... ١٧٤
ثانيا : عدة المطلقة (ثلاثة قروء) ١٧٥
ثالثا : عدة المتوفى عنها زوجها (أربعة أشهر وعشرا) ١٧٧
رابعا :عدة اليائس والصغيرة (ثلاثة أشهر) ، وعدة الحامل (وضع الحمل)..... ١٨٠
خامسا : مدة إرضاع الطفل (حولين كاملين) ١٨٢
سادسا : مدة الحمل والفصال (ثلاثون شهرا) ١٨٤
سابعا : زمن العورات الثلاث (قبل الفجر ، الظهر ، بعد العشاء) ١٨٦
ثامنا : مدة الصيام للمتمتع في الحج (عشرة أيام) ١٨٧
تاسعا : مدة تأجيل الكفار بعد نزول براءة (أربعة أشهر) ١٨٩
المبحث الثالث : الأسرار والحكم في فترات زمنية متفرقة (١٩١-٢٠٦)
أولا : مدة مواعدة رب العزة لموسى عليه السلام (أربعين ليلة) ١٩١

ثانيا : المدة التي يرغب فيها اليهود البقاء على قيد الحياة (ألف سنة)..... ١٩٣
ثالثا : المدة التي أمات الله فيها الرجل الذي مر على القرية (مائة عام) ١٩٥
رابعا : المدة التي لبثها زكريا –عليه السلام– بدون كلام (ثلاثة أيام) ١٩٦
خامسا: مدة التيه لبني إسرائيل (أربعين سنة) ١٩٧
سادسا: مدة تأجيل العذاب عن قوم صالح (ثلاثة أيام) ١٩٩
سابعا : المدة التي لبثها أهل الكهف (ثلاثمائة وتسع سنين)..... ٢٠٠
ثامنا : المدة التي لبثها نوح –عليه السلام – في قومه (ألف سنة إلا خمسين عاما)..... ٢٠٢
تاسعا : تحديد زمن كمال الشدة (أربعين سنة) بطاعة الوالدين والتوجه إلى الله..... ٢٠٣
عاشرا: المدة التي تفضلها ليلة القدر (ألف شهر) ٢٠٥

الفصل الخامس

تحليل لمصادر ومراجع الدراسة (٢٠٧-٢١٥)

الخاتمة..... ٢١٦
قائمة المصادر والمراجع..... ٢١٩

الفهارس (٢٣٥- ٢٥١)

فهرس الآيات ٢٣٦
فهرس الأحاديث..... ٢٤٨
فهرس الأعلام..... ٢٥٠
الملخص باللغة الإنجليزية (Abstract) ٢٥٢

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يُوافي نعمه، ويكافيء مزيده، ويدفع عنّا نقمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد حَفَلَ القرآن الكريم بالزمن ونبّه على علوّ شأنه وقيمته في ميزان الله تعالى. وانطلاقاً من ذلك جاءت هذه الدراسة لتتناول موضوع الزمن في القرآن الكريم وفق أسلوب التفسير الموضوعي. فجاءت في خمسة فصول إضافة إلى المقدمة والخاتمة.

الفصل الأول: تناولتُ فيه مفهوم الزمن في اللغة والاصطلاح وعند الفلاسفة ، وورود مصطلح الزمن في القرآن الكريم والسنة النبوية. كما تناولتُ فيه أنواع الزمن وقيمته في الدنيا والآخرة.

الفصل الثاني : تحدثتُ فيه عن اعتناء القرآن الكريم بالزمن. فقد امتنّ الله على الإنسان بنعمة الزمن، وعَدّه سبحانه وتعالى من الآيات الدّالة على وجوده، كما نبّه القرآن الكريم إلى قيمة الزمن، ودعا إلى الإفادة منه واستثماره في الخير.

ومما يدّلّ على أهمية الزمن، القسَم به في عِدّة مواضع، فقد أقسَم سبحانه بالعصر والفجر والضحى...الخ ، وفي كلٍّ من ذلك أسرارٌ ولطائف قرآنية.

ونبّه القرآن الكريم إلى وجود أزمانٍ فاضلة ينبغي استثمارها في الخير، منها: شهر رمضان، أيام التشريق، وقت السحر...الخ.

الفصل الثالث : درستُ فيه المفردات الزمنية ودلالاتها في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية). فمن هذه المفردات ما هو قريبٌ في المعنى من مصطلح الزمن، كالوقت والدهر والمدّة ... الخ. وتكلمتُ في هذا الفصل عن نعمة الليل والنهار ، وما بينهما من تزامن واختلاف، وبينتُ أسماء أجزائهما في القرآن الكريم، ومنها : البكرة، والغدوة، والظهر، والغسق، والسحر ،... الخ. ثم تناولتُ في هذا الفصل الحديث عن (اليوم) ودلالاته في القرآن الكريم، فقد ورد اليوم في القرآن الكريم بمعنى اليوم العادي والشرعي والفلكي ، وورد اليوم للدلالة على

الزمن الحاضر ومطلق الزمن ، وكان للقرآن الكريم السبق في الإشارة إلى استخدام اليوم الزمني في الدلالة على المسافة والسرعة.

وتناولتُ في هذا الفصل الحديث عن الشهر والسنة والقرن في القرآن الكريم، فالشهر الوحيد الذي ذكر اسمه في القرآن هو شهر رمضان، والسنة دلّ على معناها عِدّة مفردات، ولكن لكلٍّ منها معناه الخاص واستعماله الدقيق، والقرن لم يرد في القرآن الكريم للدلالة على المدّة الزمنية، وإنما للدلالة على أهل تلك المدّة ؛ أي أهل القرن.

كما تناولتُ في هذا الفصل الحديث عن المفردات الزمنية الدّالة على أطوار نشوء الإنسان، فمنها مفردات تدلّ على أطوار خلق أصل الإنسان، ومفردات تدل على أطوار خلق ذرية الإنسان، وأخرى تدل على مراحل حياة الإنسان بعد الولادة.

الفصل الرابع : تناولَ هذا الفصل دراسة الفترات الزمنية المحددة في القرآن الكريم. فالعبادات الأربع، وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج، جاءت مرتبطة بفترات زمنية محددة. والأحكام التشريعية، كمدّة الإيلاء، وعدّة المطلّقة، وفترة إرضاع الطفل، وزمن العورات الثلاث ونحوها، جاءت كذلك مرتبطة بفترات زمنية محددة، وهناك أمور أخرى متفرقة ربطها القرآن الكريم بفترات زمنية محددة. ومن خلال دراسة هذه الفترات الزمنية التي حددها القرآن الكريم، تبين وجود حِكَم عديدة وأسرار كثيرة ولطائف عجيبة.

أما الفصل الخامس فجاء لتحليل مصادر ومراجع هذه الرسالة.

عودة عبد الله

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على دربه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد حفِل القرآن الكريم بالزمن من حيثُ مفرداته ومعانيه في كثير من الآيات الكريمات، من ذلك قوله سبحانه في القسم بالعصر: ﴿ **وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ [١] تنبيها على علوّ شأن الزمن وقيمته في ميزان الله تعالى.

وحثّ رسولُ الله ﷺ على اغتنام الزمن في العمل الصالح، لما فيه مِنْ منفعةٍ في الدنيا والآخرة ، فقال ﷺ :" اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"[٢].

وكان اعتناء السلف الصالح رضوان الله عليهم بالزمن واضحاً في جميع مناحي حياتهم، لأنهم أدركوا قيمته في حفظ دينهم ودنياهم.

وإنَّ الناظر في أحوال المسلمين اليوم يتملكه الحزن لما يرى من تضييع أوقاتهم في سفاسف الأمور ومُحقراتها بما لا يؤدي إلى نفع عام أو خاص، ولو اتبَعَ المسلمون هديَ قرآنهم وهديَ سنّة نبيهم لاحتلّوا موقع القيادة والرّيادة الذي كانت أمتنا تتبوأه في عصورها الزاهية، ولو فعلوا ذلك لما وصلت إليه حالهم إلى ما آلت إليه الآن من التراجع والذل والخضوع، حتى صاروا في ذيل القافلة، وقد كانوا منها في مأخذ الزمام، وهانت عليهم نفوسُهم، فاحتُلت أوطانهم، واستمرأوا العيش في الحضيض.

---

[١] سورة العصر، مكية.

[٢] رواه محمد النيسابوري، المعروف بالحاكم في (**المستدرك على الصحيحين**)، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، بدون رقم الطبعة وسنة النشر، ٤/ ٣٠٦ ، كتاب الرقاق، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال عنه:"صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

وما وصل الغربيون إلى القمة في العلوم التقنية والإنسانية إلا بمحافظتهم على الزمن والإفادة من ساعاته ودقائقه اليسيرة في كل أحوالهم.

وما الزمن إلا حياة الأمم ، إذا حافظت عليه دبت الحيوية في شرايينها، وإذا أهملته أمست هامدة خامدة.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لبيان قيمة الزمن ، تذكيرا للمسلمين بحالهم التي هم فيها، لعلهم يعيدون تقويم نظرتهم لقيمته ، فتدب الحياة في عروقهم.

ثم إن أهمية الدراسة تكمن في شرف الموضوع الذي تتناوله، فموضوعها هو الزمن، والزمن هو مادة هذه الحياة، فما الحياة في حقيقتها إلا زمن يمر ويمضي، ومن أدرك الزمن على حقيقته فقد أدرك هذه الحياة على حقيقتها. وبان له الطريق الذي ينبغي سلوكه إلى الله عز وجل تحقيقا لقوله تعالى:﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ [١].

مسوغات اختيار الموضوع

لم يكن اختياري لهذا الموضوع عشوائيا، وإنما كان هناك عدة أسباب دفعتني للكتابة فيه، أهمها:

١. إرفاد الدراسات الموضوعية التي أضحت تعالج كثيرا من أمور الأمة الإسلامية، ليكون هذا البحث لبنة من لبنات البناء الشامخ بإذن الله تعالى.
٢. الشعور بأهمية هذا الموضوع. فالقارئ لآيات كتاب الله تعالى ، يمر بالعديد من المفردات الزمنية في سوره وآياته، ونجد القرآن الكريم مثلا يقسم بالعصر والفجر والضحى ...إلخ. والشيء المقسم به شيء مهم وعظيم.
٣. تسليط الضوء على جانب مهم في حياة الأمة الإسلامية، وهو الزمن الذي يضيع في زماننا، على الرغم من احتفاء القرآن الكريم به، وذلك لأن تشخيص الداء هو الخطوة الأولى للعلاج.
٤. تأثري الشديد بكتاب قيم للشيخ عبد الفتاح أبو غدة- رحمه الله- بعنوان " قيمة الزمن عند العلماء"، فالكتاب وإن كان يتجه إلى الناحية الوعظية ، إلا أنه رسخ في ذهني قضية (الزمن) ، وأخذ بيدي لدراستها دراسة تتفق وتخصصي في هذه المرحلة .

---

[١] سورة الفاتحة، مكية ، آية (٥).

حدود الدراسة

هذه الدراسة تتناول موضوع (الزمن في القرآن الكريم) ، بمعنى دراسة المفردات الزمنية أو الألفاظ الدالة على الزمن، من خلال عرض القرآن الكريم لها، وهذا يعني بالضرورة أنني لم أتناول أي قضية خارج هذا الإطار، إلا ما اقتضاه المقام من حاجة بعض مضامين البحث لبعض القضايا التي تطرق إليها الفلاسفة والمتكلمون والنحويون والفلكيون.

منهجية الدراسة

تتلخص المنهجية التي اتبعتها في هذه الدراسة بالنقاط الآتية:

١. دراسة موضوع (الزمن) في القرآن الكريم دراسة تحليلية أولية دون تقييده في الرسالة، وإنما أقوم بذلك لأتمكن من دراسة الزمن دراسة موضوعية.

٢. تتبع المفردات والمصطلحات الزمنية في القرآن الكريم ، وكانت طريقتي في ذلك تقوم على ثلاثة أمور :

- القراءة المباشرة للقرآن الكريم ولمرات متتالية.
- استخدام المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
- استخدام جهاز الحاسوب عند الحاجة إليه.

٣. تقسيم هذه الدراسة إلى مواضيع بحسب الموضوعات التي تحتويها الآيات القرآنية المتحدثة عن الزمن.

٤. الرجوع إلى أمهات كتب التفسير، والعديد من المصادر والمراجع الأخرى، مما يمكن الإفادة منه في هذه الرسالة.

٥. عقد المقارنات والموازنات ، وذلك كالمقارنة بين مصطلح (الزمن) وبين المفردات الزمنية التي يظنها بعض الناس مترادفة مع الزمن، كالوقت والدهر والحين ونحوها. وكالمقارنة بين تحديد القرآن الكريم لفترة زمنية معينة، وبين ما أظهره العلم الحديث من أسرار هذا التحديد الزمني.

٦. استخراج التوجيهات والقيم، وربطها بالواقع الحالي للأمة الإسلامية.

٧. استنباط الحكم والأسرار لتحديد القرآن الكريم لفترات زمنية معينة.

٨. الترجمة للأعلام وذلك عند أول مرة يذكر فيها ، وإذا تكرر ذكره لا أترجم له ولا أشير إلى مكان ترجمته ، لأن ذلك مشار إليه في فهرس الأعلام.

٩. ذكر المعلومات الكاملة عن المصدر أو المرجع عند ذكره للمرة الأولى، بادئاً بالاسم الأول للمؤلف ثم اسم الشهرة، ثم اسم الكتاب، يليه رقم الطبعة، فدار النشر، فمكان النشر، فسنة النشر، ثم الصفحة أو الصفحات ، أما إذا تكرر فلا أذكر هذه المعلومات كاملة ، وذلك حسب تعليمات توثيق الرسائل الجامعية في جامعة آل البيت.

أبرز صعوبات الدراسة

من أبرز الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة:

١. كثرة الألفاظ القرآنية الدالة على الزمن، مما جعلني دائماً في حالة تيقظ وانتباه للوقوف على كافة المفردات الزمنية في السياق القرآني الذي وردت فيه.

٢. عدم وجود دراسات مباشرة متعلقة بالموضوع ، وتشتت أطراف هذا الموضوع بين النظرة الفلسفية التجريدية، أو النظرة الوعظية العامة، أو النظرة اللغوية النحوية، الأمر الذي جعلني في كل فصل أو مبحث أدَوّنه، بل في كل خطوةٍ أخطوها، حريصاً كل الحرص على أنْ أبقى بهذا الموضوع في إطاره القرآني، بعيداً عن أيّ قضية جانبية.

٣. اتساع هوة الخلاف في بعض القضايا المتعلقة بهذا الموضوع، كما هو الحال في موضوع "أيام خلق السماوات والأرض" والخلاف الواقع في حديث خلق التربة ، وذلك احتاج مني التبصّر والتريّث قبل إبداء أيّ رأي في هذا الموضوع.

خطة الدراسة

اقتضت طبيعة الموضوع ، تقسيم الرسالة – إضافة إلى المقدمة والخاتمة– إلى خمسة فصول، وذلك على النحو الآتي :

الفصل الأول : الزمن (مفهومه، أنواعه، قيمته)

المبحث الأول: مفهوم الزمن

المبحث الثاني: أنواع الزمن

المبحث الثالث: قيمة الزمن

الفصل الثاني: أهمية الزمن وفضله في القرآن الكريم

المبحث الأول: عناية القرآن الكريم بالزمن

المبحث الثاني: القسَم بالزمن في القرآن الكريم

المبحث الثالث: الأزمان الفاضلة في القرآن الكريم

الفصل الثالث: المفردات الزمنية ودلالاتها في القرآن الكريم(دراسة تطبيقية)

المبحث الأول : المفردات الزمنية القريبة من معنى الزمن ودلالاتها في القرآن الكريم

المبحث الثاني : الليل والنهار وأجزاؤهما في القرآن الكريم

المبحث الثالث : اليوم ودلالاته في القرآن الكريم

المبحث الرابع : الشهر والسنة والقرن في القرآن الكريم

المبحث الخامس: المفردات الزمنية الدالة على أطوار نشوء الإنسان

المبحث السادس: مفردات زمنية متفرقة ودلالاتها في القرآن الكريم

الفصل الرابع: الأسرار والحِكم لتحديد القرآن الكريم لفترات زمنية معينة

المبحث الأول : العبادات الأربع وارتباطها بفترات زمنية محددة

المبحث الثاني : الأحكام التشريعية وارتباطها بفترات زمنية محددة

المبحث الثالث : الأسرار والحكم في فترات زمنية متفرقة

الفصل الخامس : تحليل لمصادر ومراجع الدراسة

وبعد ، فهذا جهد المقلّ ، أضعه بين يدي أساتذتي لينظروا فيه، فإن وجدوا صواباً عدّوه وشجعوني، وإن وجدوا خطأً صوّبوه ونبّهوني، وجزاهم الله عني كلّ خير.

الباحث

عودة عبد عودة عبد الله

الفصل الأول

الزمن (مفهومه ، أنواعه ، قيمته)

المبحث الأول : مفهوم الزمن

المبحث الثاني : أنواع الزمن

المبحث الثالث : قيمة الزمن

المبحث الأول

مفهوم الزمن

يتناول هذا المبحث مفهوم الزمن في اللغة والاصطلاح، ومفهومه عند الفلاســـفة، وروده في السياق القرآني وسياق السنة النبوية.

أولاً : الزمن في اللغة

الزمن في اللغة اسم لقليل الوقت وكثيره[١]. يُقال : زَمانٌ وزمَن، والجمعُ أزمانٌ وأزمنة[٢].

قال الشاعر في الزمن:

وكنتُ امْرءاً زَمَناً بالعراق عَفيفَ المُناخِ طويلَ التَّغَنّ[٣]

وقال غيره في الأزمان:

أزمان ليلى عامُ ليلى وَحمي[٤]

ويقال : أزمَنَ الشيء؛ أي طال عليه الزمنْ، وأزْمَنَ بالمكان؛ أقام به زماناً[٥].

---

[١] انظر: محمد بن منظور، (**لسان العرب**)، بدون رقم طبعة، دار صادر، بيروت/ لبنان، بدون سنة نشر، مادة (زمن)، ١٣/١٥٩. الحسين، الراغب الأصفهاني، (**مفردات ألفاظ القرآن**)، تحقيق: صفوان داوودي، الطبعـــة الثانية، دار القلم / دمشق، الدار الشامية/ بيروت، ١٤١٨هـــ/ ١٩٩٧م، ص ٣١٩.

[٢] انظر: أحمد بن فارس، (**معجم مقاييس اللغة**)، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعـــة الأولـــى، دار الجيـــل، بيروت/ لبنان، ١٤١١هـــ/ ١٩٩١م، مادة (زَمَنَ)، ٣/ ٢٢.

[٣] ميمون بن قيس، الأعشى،(**الديوان**)، شرح وتعليق: محمد حسين، الطبعة السابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ١٤٠٣هـــ/ ١٩٨٣م، ص ٧٥. والتغني هو الاستغناء، انظر شرح محمد حسين لديوان الأعشى،ص ٧٥.

[٤] عبد الله بن رؤبة، العجاج،(**الديوان**) ، رواية: عبد الملك الأصمعي، تحقيق: عزة حسن، بدون رقم طبعـــة، مكتبة دار الشرق، بيروت / لبنان، بدون سنة نشر، ص ٢٩١. والوَحم: اسم الشيء المشتهى، انظر تحقيق عـــزّة حسن لديوان العجاج، ص ٢٩١.

[٥] انظر: ابن منظور،(**لسان العرب**)، مادة (زَمَنَ)، ١٣/١٩٩.

ويقولون : لقيته ذات الزُّمَيْن؛ فيُراد بذلك تراخي المدّة. والزمانة : هي العاهة التي تصيب الإنسان فتقعده، وقيل : هي آفة في الحيوانات.[١]

والفعل (زَمِنَ)، يقال : زَمِنَ يزْمَنُ زَمناً وزَمَانة، فهو زَمِنَ ، والجمع زَمْنون، كما يقال: زمين، والجمع زَمْنى، لأنه من جنس البلايا التي يدخلون فيها كارهين، فطابق باب(فعيل) الذي بمعنى (مفعول).[٢]

يتبين مما سبق أنّ الزمن في اللغة يُطلق على الوقت قليله وكثيره، وهو ما تتفق عليه معاجم اللغة. كما يتبين أنّ الزمن والزمان لفظتان تحملان نفس المعنى[٣]، ولا فارق بينهما فهما ينتميان إلى مادة لغوية واحدة.

---

[١] انظر: ابن فارس، (**معجم مقاييس اللغة**)، مادة (زَمَنَ)، ٣/ ٢٣.

[٢] انظر: ابن منظور ،(**لسان العرب**)، ١٩٩/١٣.

[٣] حاول بعض المحدَثين التفريق بين مصطلح (الزمن) ومصطلح (الزمان) بحجة عدم الترادف في اللغة، وتكلّف في ذلك ، ومنهم الدكتور تمام حسّان الذي جعل الأول- الزمن- مختصا بجانب اللغة، فهو عنده يدخل في تحديد الصيغ المفردة ، وتحديد معنى الصيغ في السياق.

أمّا الزمان فجعله مختصاً بالوقت، فعرّفه بأنه:" كمية رياضية من كميات التوقيت، تُقاس بأطوال معينة كالثواني والدقائق والساعات والليل والنهار...". تمام حسان، (**اللغة العربية معناها ومبناها**)، بدون رقم طبعة، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة/ مصر، ١٩٧٣م، ص ص٢٤١-٢٤٢.

وردَّ عليه الدكتور مالك المطلبي بقوله:" وأرى أن استعمال مصطلحين مختلفي الدلالة، ينتميان إلى مادة لغوية واحدة، أمر يأباه منطق اللغة والمصطلح، وقد يُسبب تداخلا دلاليا يُناقض الغرض الذي جُعل هذان المصطلحان غير مترادفين من أجله". مالك المطلبي،(**الزمن واللغة**)، بدون رقم طبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة/ مصر، ١٩٨٦ م ، ص١٦.

وهذا الذي ذكره الدكتور مالك المطلبي صحيح ، ويؤيده أن في كلام العرب ما يشهد لصحته، فإن العرب في أشعارهم ذكروا الزمن والزمان للدلالة على نفس المعنى، ومن ذلك بيت الأعشى السابق الذكر. وكلام الطبري حول هذا صريح ، فهو يقول:

" والعرب تقول: أتيتك زمان الحجاج أمير، وزمن الحجاج أمير، تعني به : إذ الحجاج أمير... ويقولون أيضا: أتيتك أزمان الحجاج أمير، فيجمعون الزمان، يريدون بذلك أن يجعلوا كل وقت من أوقات زمانه زمانا من الأزمنة... ومن قولهم للزمان: زمن، قول أعشى بن قيس بن ثعلبة:

وكنت امرءا زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن

يريد بقوله : زمنا؛ زمانا ". محمد بن جرير الطبري، (**تاريخ الأمم والملوك**)، تحقيق: محمد إبراهيم، الطبعة الثانية، دار سويدان، بيروت/ لبنان، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ٩/١.

ثانياً : الزمن في الاصطلاح

أما مفهوم الزمن في اصطلاح علماء المسلمين فهو مرتبط بمعناه اللغوي، فهو يعني: ساعات الليل والنهار، ويشمل ذلك الطويل من المدّة والقصير منها.[١]

وبذلك عرفه الزركشي[٢] إذ يقول:

"إن الزمان الحقيقي هو مرور الليل والنهار، أو مقدار حركة الفلك" [٣].

ولا يخفى ما بين هذا المعنى والمعنى اللغوي من ارتباط وثيق.

ويرى الجرجاني [٤] بأن الزمن هو :" مقدار حركة الفلك عند الحكماء، أمّا عند المتكلمين، فهو عبارة عن متجددٍ معلوم، يُقدَّر به متجدد آخر موهوم، كما يُقال: أتيتك عند طلوع الشمس فإنّ طلوع الشمس معلوم، ومجيئه موهوم، فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإيهام"[٥].

ثالثاً : الزمن عند الفلاسفة

هناك ارتباط وثيق وعلاقة متداخلة بين مفهوم الزمن وبين دلالته الفلسفية، ولذلك فإنّ قواميس اللغة، وكتب التأريخ والتفسير، عند حديثها عن مفهوم الزمن، نجدها ذات دلالة فلسفية مقصودة

---

[١] انظر: الطبري، (**تاريخ الأمم والملوك**)، ٥/١ . علي الشيباني، ابن الأثير،(**الكامل في التاريخ**)، بدون رقم طبعة، دار صادر ودار بيروت، بيروت/ لبنان، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ١٣/١.

[٢] هو بدر الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن بهادر، المصري، الزركشي، الشافعي. ولد سنة (٧٤٥هـ) وكان فقيهاً، أصولياً، مفسراً، أديباً، له تصانيف كثيرة منها:" البحر في الأصول" و"البرهان في علوم القرآن"و" القواعد في الفقه"، توفي سنة (٧٩٤هـ). انظر : محمد الداوودي ، (**طبقات المفسرين**)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ١٦٢/٢-١٦٣.

[٣] محمد الزركشي،(**البرهان في علوم القرآن**). تحقيق: محمد إبراهيم. القاهرة، ١٩٥٧م، ص ١٢٣. وعرّف المرزوقي الزمن بأنه:" دوران الفلك". أحمد المرزوقي ،(**الأزمنة والأمكنة**)، تحقيق: خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص١٢٣.

[٤] هو علي بن محمد بن علي الجرجاني، المعروف بالسيد الشريف، ولد بجرجان سنة (٧٤٠ هـ)، عالمٌ وحكيم، مشارك في أنواع من العلوم، توفي سنة (٨١٦ هـ)، وله تصانيف منها: " التعريفات" و" حاشية على شرح التنقيح للتفتازاني في الأصول"و" شرح التذكرة النصيرية في الهيئة". انظر: عمر كحالة ، (**معجم المؤلفين**)، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ٥١٥/٢.

[٥] علي الجرجاني ، (**التعريفات**)، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت/ لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م، ص ١٥٢.

بحيث يصعب بالتالي إدراك المعنى الأصلي للزمن بعيدا عن المذاهب الفلسفية [١].

ونظرا لهذا الارتباط بين مفهوم الزمن ومعناه الفلسفي، فإنني سأعرّج هنا على مفهوم الزمن في الفلسفة، ونظرة الفلاسفة إلى الزمن، وسأعرض في ذلك إلى نماذج مختصرة حتى لا أحيد بهذه الدراسة عن طبيعتها، فهي مختصة بالتفسير الموضوعي.

فالزمن عند أفلاطون[٢] كما يتضح من كلامه: حادث ومخلوق، ويظهر هذا في قوله:" وفيما كان يزين السماء صنع للأزل الباقي في وحدته صورة أزلية تجري على سنة العدد، وهي ما سميناه زمانا، لأن النهار والليل والشهور والسنين لم تكن قبل حدوث السماء، ولكن الله استنبط حدوثها عندما كان يُركّب الفلك" [٣].

ويدل على أن هذا هو مذهب أفلاطون في الزمن ما ذهب إليه أرسطو[٤] حين قال:

إن الأقدمين جميعاً ما عدا أفلاطون اعتقدوا أن الزمان قديم، أما هو فقد جعله حادثاً، إذ قال: إنه وجد مع السماء وإن السماء حادثة. [٥]

أما أرسطو فهو يرى أن الزمن فِعلٌ واحد، وشيءٌ متصل، بسبب اتصال الحركة، وقد تصوّره متصلاً وعدّ الوقفات فيه وهماً، لأن الحركة والزمان لا بداية لهما ولا نهاية.[٦]

---

[١] انظر: حسام الدين الألوسي، " الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم"، **مجلة عالم الفكر**، المجلد الثامن، العدد الثاني، ١٩٧٧م، ص ١١٠.

[٢] هو الفيلسوف الكبير أفلاطون(platon) من أعظم فلاسفة العصور القديمة، ولد سنة (٤٢٨ق.م) تقريبا، إذ أن هناك خلافا حول سنة ميلاده، وتوفي سنة (٣٤٨ ق. م) . ترك من المؤلفات ما يعد أعظم انتاج فلسفي وأدبي في العالم، وهي عبارة عن محاورات عددها ثمان وعشرون محاورة ، منها :" هيباس الكبير" و هيباس الصغير " و" السياسي" و" طيماوس" . انظر ترجمته في: روني ألفا،(**موسوعة أعلام الفلسفة**)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ١/٩٧-١٠٦.

[٣] إبراهيم العاتي، (**الزمان في الفكر الإسلامي**)، الطبعة الأولى، دار المنتخب العربي، بيروت/ لبنان. ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٧٦. مترجم عن كتاب "طيماوس" لأفلاطون.

[٤] هو أرسطو طاليس، الإغريقي، ولد سنة (٣٨٤ ق.م)، وتتلمذ حوالي عشرين عاما على يد أفلاطون. حكم عليه مجمع حكماء أثينا بالإعدام، وكان ذلك سنة (٣٢١ ق.م) . له مؤلفات علمية، ومؤلفات في الطبيعة، وعلم الأحياء، والأخلاق والسياسة، منها "الخطابة" و"السماع الطبيعي" و " السياسة". انظر ترجمته في : روني ألفا، (**موسوعة أعلام الفلسفة**)، ١/ ٧٢- ٧٦.

[٥] انظر: يوسف أكرم، (**تاريخ الفلسفة اليونانية**)، بدون رقم طبعة، دار القلم، بيروت / لبنان، بدون سنة نشر، ص ٨٧ .

[٦] انظر: حسام الدين الألوسي، " الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم"، **مجلة عالم الفكر**، ص ٤٧٦.

إذ يرى أرسطو أن من أهم خصائص الحركة، أنها متصلة أولاً، فوجب أن يكون الزمن متصلاً مثلها، وثانياً: أن الحركة يمكن أن تقسم إلى (ما قبل) و(ما بعد) فوجب إذاً تقسيم الزمن إلى ما قبل وما بعد." فنحن ندرك الزمان كلما أدركنا (الما قبل) و(الما بعد) من أحوال الحركة، وعندها فقط نتحقق من أن الزمان قد مر. ولكي يتيسر لنا أن نقضي بأنّ حال القبلية والبعدية متباينان، ينبغي الرجوع إلى شيء ثالث يتصل بهما، ويكون منهما بمثابة المقياس، وهو الزمان، فيكون الزمان إذاً: عدد الحركة من حيث الما قبل والما بعد" [١].

وأما بروقلس[٢]، فهو يقسّم الزمن إلى: دهر وزمان. فالدهر هو عدد الأشياء الدائمة، والزمان هو عدد الأشياء الزمانية، وهذان العددان يعدّان الأشياء فقط؛ أي الحياة والحركة.

والدهر يعدّ الكل دفعة واحدة ، بينما يعدّ الزمان الأشياء الزمانية جزءا بعد جزء، كما أن الدهر يعد الأشياء الروحانية ، بينما يعد الزمان الأشياء الجرمية الواقعة تحت الزمان [٣] .

ويقول بروقلس بقدم العالم وقدم الزمان، فالزمان عنده أزليّ لا نهاية له. [٤]

والزمن عند هيجل[٥] ذو طابع ديالكتيكي،ذلك أن فلسفته الديالكتيكية،[٦]التي تفترض وجود شيء،ثم وجود نقيض له،وهذان النقيضان يصيران إلى حالة جديدة مركبة من النقيضين. فالمكان ذو طابع إيجابي،ونقيضه الزمان،والمركب الذي يصار إليه الزمان والمكان هو الحركة [٧] .

---

[١] ماجد فخري ، (**أرسطو المعلم الأول**)، الطبعة الثانية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٧م، ص٤٩.

[٢] هو فيلسوف أفلاطوني، ولد في القسطنطينية سنة (٤١٢ م)،وتوفي سنة (٤٨٥م)، يرد اسمه في بعض الكتب العربية أحيانا: فرقلس، أو فرقليس، أو أبرقلس. كان اهتمامه منصبا على شروح كتب أفلاطون، ومن ذلك:" شرح على طيماوس" و" شرح محاورة السياسة لأفلاطون ". انظر ترجمته في : عبد الرحمن بدوي، (**موسوعة الفلسفة**)، بدون رقم طبعة، المؤسسة العربية للدراسات، بدون بلد وسنة النشر، ١/٣٤٥ - ٣٤٨.

[٣] انظر: إبراهيم النعاتي ، (**الزمان في الفكر الإسلامي**)، ص٩٠، مترجم عن كتاب بروقلس" مبادئ الإلهيات".

[٤] بروقلس ،(**في قدم العالم**) ، ص ص ٣٥- ٤٢، ضمن "الأفلاطونية المحدثة عند العرب"، نصوص حققها: د. عبد الرحمن بدوي.

[٥] هو(George William Hegel)، ولد سنة (١٧٧٠م)، تأثر هيجل في فلسفته بالنزعة الطبيعية اليونانية، وبنزعة التنوير التي سادت في القرن الثامن عشر، من مؤلفاته: ' المنطق"و" فلسفة القانون" . انظر ترجمته في: عبد الرحمن بدوي، (**موسوعة الفلسفة**)، ٢/٥٧٠ -٥٩٥.

[٦] مصطلح الديالكتيك يعني: الجدل، وتصادم الآراء المتقابلة، الذي يؤدي إلى الحقيقة. انظر: دار الأدبيات السياسية بموسكو،(**المعجم الفلسفي المختصر**)، ترجمة: توفيق سلام، ص ٢٢١.

[٧] انظر: علي محمد،(**قضايا الفلسفة العامة ومباحثها**)، ص١٢١.

وعدّ برادلي[١] المكان والزمان مظهرين ينطويان على التناقض الذاتي، وأنهما غير حقيقيين.[٢]

وعند إلقاء نظرة على أقوال هؤلاء الفلاسفة وغيرهم، يتضح أن نظرتهم إلى الزمن هي نظرة عقلية تجريدية، خاضعة إلى نجاح العقل وفشله، وإلى إبداعه وتقصيره، مما جعلهم يدخلون في متاهات عديدة،ويضطربون في أقوالهم على غير هدى،فيصيبون حيناً ويخطئون أحيانا.

وإذا ما انتقلنا إلى الفلسفة الإسلامية، نجد أن بعض الفلاسفة المسلمين قد تأثروا بالفلسفات السابقة، بينما حافظ الآخرون على هويتهم الإسلامية.

فأبو العلاء المعري[٣] من الفريق الأول، يقول بأن الزمن أزليّ أبديّ، أي لا بداية لوجوده ولا نهاية، ونجد ذلك ماثلاً في أشعاره، فهو يقول:

يقولون إنَّ الدهرَ قدْ حانَ موتُه ولمْ يبقَ في الأيامِ غيرُ ذَماء
وقد كَذَبوا ما يَعرفون انقضاءه فلا تسمعوا من كاذب الزعماء[٤]

ويقول:

نزولٌ كما زالَ أجدادُنا ويبقى الزمانُ على ما نرى
نهارٌ يضيءُ وليلٌ يجيءُ ونجمٌ يغورُ ونجمٌ يُرى[٥]

وكذلك الأمر عند ابن سينا [٦] الذي يقول بقدم الزمان والعالم، ولكنه يرى أن هذا القول لا

---

[١] هو(Francis Herbert Bradley) ، فيلسوف انجليزي محدث من أتباع المثالية المطلقة، ولد في سنة (١٨٤٦ م) ودرس في جامعة أكسفورد ، من مؤلفاته: "المظهر والواقع" و " مبادئ المنطق" و "دراسات أخلاقية". انظر ترجمته في: عبد الرحمن بدوي، (**الموسوعة الفلسفية**)،١/ ٣١٩-٣٢١.

[٢] انظر: علي محمد ، (**قضايا الفلسفة العامة ومباحثها**)، ص١٢١.

[٣] هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، التنوخي، المعري، الشهير بأبي العلاء المعري، شاعر، حكيم، أديب، لغوي ، نحوي، ولد سنة (٣٦٣هـ) بمعرة النعمان من أعمال الشام، وتوفي بها عام (٤٤٩هـ). من مؤلفاته " لزوم ما لا يلزم" و" رسالة الغفران". عمر كحالة، (**معجم المؤلفين**) ، ١٨١/١ .

[٤] أبو العلاء المعري، (**لزوم ما لا يلزم**) ، شرح: نديم عدي، ص٦٠.

[٥] المرجع السابق، ص٧٩.

[٦] هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخي، ثم البخاري ، ويلقب بالشيخ الرئيس ، أبو علي، فيلسوف، طبيب ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم . ولد في بخارى سنة (٣٧٠ هـ)، وتوفي في همذان سنة (٤٢٨ هـ)، من مؤلفاته : " القانون" و" تقاسيم الحكمة ".عمركحالة، (**معجم المؤلفين**)، ٦١٨/١.

يتعارض مع ما يذهب إليه الدين، ولا يؤدي إلى تعدد القدماء، لأن هناك فرقاً واضحاً بين القديم بالذات والقديم بالزمان [١] .

بينما رفض الفريق الثاني من الفلاسفة المسلمين الانجرار وراء هذه الأقاويل، ووافقوا جمهور المسلمين في القول بحدوث الزمن ومخلوقيته، كما هو الأمر عند الغزالي[٢]والكندي[٣] وغيرهما.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المتكلمين مجمعون على حدوث الزمن ومخلوقيته، وذلك لأنهم متفقون على وجوب التناهي من حيث أول الأشياء وبدايتها.[٤]

ولن أخوض مع الفلاسفة وأدلتهم والردّ عليها لأنّ المجال لا يتسع لذلك، إذ يكفي للدلالة على صحة ما ذهب إليه جمهور المسلمين، النص القرآني الصريح بخلق الزمن، وهو قوله تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾** [٥].

---

[١] قال ابن سينا مفرقاً بين القديم بالذات والقديم بالزمان:

" يقال قديم للشيء إما بحسب الذات وإما بحسب الزمان، فالقديم بحسب الذات هو الذي ليس لذاته مبدأ هي به موجودة، والقديم بحسب الزمان هو الذي لا أول لزمانه". الحسين ابن سينا ،(**النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية**)، الطبعة الثانية، بدون دار النشر، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، ص٢١٨.

فيكون القديم بالذات أخص من القديم بالزمان لأن كل قديم بالذات قديم بالزمان، ولكن ليس كل قديم بالزمان قديماً بالذات. الجرجاني، (**التعريفات**) ، ص ٢٢١.

[٢] انظر: محمد الغزالي ،(**تهافت الفلاسفة**)، الطبعة الأولى ، دار الفكر اللبناني ، بيروت، ١٩٩٣م، ص٥٦. والغزالي هو:حجة الإسلام، زين الدين، أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الطوسي، الشافعي . حكيم، متكلم ، فقيه، أصولي ، صوفي ، ولد بخراسان سنة (٤٥٠ هـ)، وتوفي سنة (٥٠٥ هـ). من مؤلفاته الشهيرة: " إحياء علوم الدين " و" تهافت الفلاسفة "و "المستصفى". عمر كحالة، (**معجم المؤلفين**)، ٣/٦٧١.

[٣] انظر: عمر الطباع،(**الكندي فيلسوف العرب والإسلام**)، الطبعة الأولى ، مؤسسة المعارف ، بيروت/ لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ١٩٣. والكندي هو: أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل الكندي ، عالم بالطب ، والفلسفة، والحساب، والمنطق، والهندسة ، والنجوم ، ولد بواسط وتوفي ببغداد سنة (٢٥٢ هـ). من مؤلفاته : " الطب البقراطي " و" كتاب الفلسفة الأولى ". عمر كحالة، (**معجم المؤلفين**)، ٤/١٢٥.

[٤] انظر: محمد أبو ريدة، (**دائرة المعارف الإسلامية**)، ١٠/٤٠٠. محمد عواد، (**أضواء على مشكلة الزمان في الفلسفة الإسلامية**)، بدون رقم طبعة، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ١٩٩٢م، ص ص ٨٧-٨٨.

[٥] سورة الأنبياء، مكية، آية (٣٣).

وعلى ذلك قول الطبري في تاريخه:

" فإذا كان الزمان ما ذكرنا من ساعات الليل والنهار، وكانت ساعات الليل والنهار إنما هي قطعُ الشمس والقمر درجات الفلك، كان بيقين معلوماً أنّ الزمان مُحدَث، والليل والنهار محدَثان، وأن مُحدِث ذلك الله الذي تفرد بإحداث جميع خلقه،كما قال: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ**...الآية﴾[١].

ثم يقول:

" ومن الدلالة أيضاً على حدوث الأيام والليالي أنه لا يوم إلا وهو بعد يوم كان قبله، وقبل يومٍ كائن بعده، فمعلومٌ أنّ ما لم يكن ثم كان ، أنه مُحدَثٌ مخلوق، وأنّ له خالقاً ومُحدِثاً [٢] ".

رابعاً : الزمن في سياق القرآن والسنة

لم يستخدم القرآن الكريم مصطلح (الزمن) في آياته الكريمات، وإنما وردت فيه ألفاظ دالة على الزمن، ومن ذلك:

- الوقت. قال تعالى: ﴿ **قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ**﴾.[٣]
- الحين. قال تعالى: ﴿ **أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾. [٤]
- الدهر. قال تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾.[٥]

إضافة إلى مفردات أخرى سوف آتي على بيانها في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

وعليه فإن مفهوم الزمن في القرآن سوف يتضح من خلال دراسة هذه المفردات الزمنية ودلالاتها في سياقها القرآني.

أما في السنة النبوية فإننا نجد هذا المصطلح قد ورد في أكثر من موضع، ومن ذلك:

- قولهﷺ :" إذا اقترب **الزمان** لم تكد رؤيا المؤمن تكذب".[٦]

---

[١] الطبري ، (**تاريخ الأمم والملوك**)،١/٢٠.

[٢] المصدر السابق،١ /٢١.

[٣] سورة الحجر، مكية، الآيتان (٣٧، ٣٨). سورة ص، مكية، الآيتان (٨٠، ٨١).

[٤] سورة هود، مكية، آية (٥).

[٥] سورة الإنسان، مدنية، آية (١).

[٦] رواه مسلم، (**الصحيح**)،الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت/ لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ٤/ ١٤١٥، كتاب الرؤيا، حديث رقم (٢٢٦٣).

- وقوله ﷺ :" يتقارب **الزمان** وينقص العمل، ويُلقى الشح، ويكثر الهرج" قـــالوا: ومـــا الهرج ؟ قال: "القتل ، القتل" [١].

هذا إضافة إلى ورود المفردات الزمنية الأخرى كالدهر[٢] والوقت،[٣] ونحوها.

---

[١] رواه البخاري ،(**الصحيح مع الفتح**)، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت / لبنان، ١٤١٦هـــــ /١٩٩٦م، ٧٢/١٢، كتاب الأدب، باب رقم(٣٩)، حديث رقم (٦٠٣٧).

[٢] ومن ذلك: مارُوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال : دخل عَلي رســـول الله ﷺ فذكر الحديث ، يعني :" إن لزورك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا " فقلت : وما صوم د ود؟ قال : " نصـــف الدهر". رواه البخاري،(**الصحيح مع الفتح**)،٧٣٦/٤، كتاب الصوم، باب رقم (٥٤) ، حديث رقم (١٩٧٤).

[٣] ومن ذلك: ما روي عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– قال: سألت النبيﷺ أيُّ العمل أحب إلـــى الله؟ قال:" الصلاة على وقتها". رواه البخاري،(**الصحيح مع الفتح**)، ١٩٠/٢، كتاب مواقيت الصلاة، باب رقـم (٥)، حديث رقم (٥٢٧).

المبحث الثاني

أنواع الزمـــــن

للزمن أنواع كثيرة ذكرها العلماء في مؤلفاتهم، أقتصـرُ علـى أربعـةٍ منـها، أرى مـن الضروري تسليط الضوء عليها ، بغية توضيحها والتفريق بينها، وهذه الأنواع هي:

١- الزمن التقويمي الفلكي أو الفيزيائي

٢- الزمن الفلسفي المنطقي

٣- الزمن الذاتي أو النفسي

٤- الزمن اللغوي

وإنما اكتفيتُ بهذه الأنواع دون غيرها مثل: الزمـن الأدبـي، الزمـن العلمـي، الزمـن الأسطوري، والصوفي ، والفني...إلخ، لسببين:

الأول: لتعلق هذه الأنواع الأربعة بموضوع الدراسة ، وليس كذلك الأمر في الأنواع الأخـرى.

الثاني: وجود شيء من التداخل بين هذه الأنواع، فكان حَريٌّ بنا أن نبينه وننبه عليه.

* أما الزمن الفلكي أو الفيزيائي، فهو الزمن المنتظم الناتج عن حركة الكواكب والأفلاك، ويُقـاس بوحدات رياضية دقيقة، من الثانية حتى الساعة، ومن اليوم حتى السنة أو القرن.[١]

وهذا الزمن هو الذي يُراد به مرور الأيام والليالي، وهو النوع المقصود إذا أُطلق الزمـن من غير تقييد، وهو الذي قامت عليه هذه الدراسة.

* وأما الزمن الفلسفي، فهو ليس في جوهره زمناً بل هو النظر في الزمن داخل الوجود المـادي أو خارجه، ومادام نظراً عقلياً فهو محلّ خلاف.[٢]

وعليه فإن جوهر الفرق بين الزمن الفلسفي والزمن الفلكي أو الفيزيائي، يكمن فـي كـون الزمن الفلسفي ينظر إلى الزمن نظراً؛ أي من ناحية نظرية، أما الزمن الفلكي فهوالزمن ذاتـه، والذي تتناوله هذه الدراسة هو الزمن ذاته، ودراسة المفردات الزمنية ذاتها، أي الزمن التقويمـي

---

[١] انظر: عبد الرحمن بدوي، (**دراسات في الفلسفة الوجودية**)، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت / لبنـان، ١٩٧٣م، ص ص ٢٤٠-٢٤٢ . نايف المغايرة، (**الزمن في شعر خليل حاوي**)، رسالة ماجستير، ص٢٣.

[٢] انظر: مالك المطلبي،(**الزمن واللغة**) ، ص١٠.

الفلكي،[١] وليس النظر في الزمن، أو النظر في مفرداته وماهيتها، ذلكم لأن هذه الدراسة ليست قائمة على الجانب الفلسفي، أو العرض للفلسفات المختلفة وآرائها فيه، فذلك موضوع مستقل وُضعت فيه المصنفات،[٢] والكلام فيه يخرج هذه الدراسة عن غرضها الرئيس.

* أما الزمن الذاتي أو النفسي، فهو موقف الذات الإنسانية من الزمن، ووعيها بالزمن من خلال إحساسها بالتوتر أو الأمن أو الخوف. [٣]

ومن هنا كان من الطبيعي أن يختلف الزمن الذي يعيشه الفرد عن زمن الآخرين، وذلك تبعاً لاختلاف الأحاسيس والمشاعر والانفعالات من شخص لآخر ، فالزمن النفسي هو الذي يجعلنا نشعر ببطء مرور الوقت أو سرعته تبعاً لحالتنا الشعورية فرحاً وحزناً، صحة ومرضاً، إذ أن الشعور بمرور الزمن وانقضائه قضية نسبية تختلف من شخص لآخر.

" فالزمن الداخلي زمن خاص لا يقبل القياس، لأنه لا مرجع له سوى صاحبه، وصاحبه يختلف في تقديره، لأنه يشعر به شعوراً غير متجانس، ولا توجد لحظة فيه تساوي اللحظة الأخرى، فهناك اللحظة المشرقة المليئة بالنشوة... وهناك السنوات الطويلة الفارغة التي تمر رتيبة خاوية كأنها عدم" [٤].

وقد أشار فرويد [٥] صاحب الفلسفة الوجودية، إلى أن العقل الباطن لا يعرف تقسيمات الزمن إلى حاضر وماضٍ ومستقبل، وأنه عندما يستخرج من الذاكرة تجارب قديمة لا يقدمها للوعي كأنها في الحاضر، بل باعتبارها حاضرة فعلاً، وهذا ما يحدث لنا في الأحلام.[٦]

---

[١] وذلك طبعاً من ناحية عرض القرآن الكريم للمفردات الزمنية، فالدراسة لن تتعرض لقياسات الزمن الفلكية ونحو ذلك مما قد يخرجها عن كونها دراسة في التفسير الموضوعي.

[٢] ومن هذه المصنفات: إبراهيم العاتي، (**الزمان في الفكر الإسلامي**). حسام الدين الألوسي،(**الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم**). كريم حسام الدين،(**الزمان الدلالي**).

[٣] انظر: عبد العزيز طشطوش، (**الزمن في الشعر الجاهلي**)، رسالة ماجستير ، ص٦.

[٤] جمال عبد الملك، (**مسائل في الإبداع والتصور**)، الطبعة الأولى ، دار الجليل ، بيروت / لبنان، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص ١٥٢.

[٥] هو سيجموند فرويد (Sigmund Freud) ، ولد في النمسا سنة١٨٥٦ م لأسرة برجوازية يهودية ، وهو من المشهورين في علم النفس والطب النفسي، غير أنه جنح بفلسفته إلى الغريزة الجنسية البحتة ، توفي في لندن سنة ١٩٣٩م. انظر ترجمته في: عبد المنعم الحفني، (**موسوعة أعلام علم النفس**)، بدون رقم طبعة ، مكتبة مدبولي، القاهرة / مصر، بدون سنة نشر، ص ص٢٤٢-٢٥٨.

[٦] انظر : Sigmund Freud. (**The Psychology of Unconscious**), p 113 London, 1951.

والزمن النفسي ليس من صلب موضوع الرسالة، غير أنني عرضت لـه كإشـارات عنـد الكلام عن النسبية في الشعور بمرور الزمن.

* وأما الزمن اللغوي ، فيمكن تعريفه بأنّه :" صيغ تدل على وقوع أحداث في مجـالات زمنيـة مختلفة ، ترتبط إرتباطاً كلياً بالعلاقات الزمنية عند المتكلم"[١].

ويمكن التفريق في الزمن اللغوي بين مفهومين: مفهوم الزمن الصرفي، ومفـهوم الزمـن النحوي.

فمفهوم الزمن الصرفي هو وظيفة الصيغة الفعلية المفردة.[٢] ومفهوم الزمن النحوي هـو عبارة عن وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة ونحوهما.[٣]

وإذا نظرنا إلى المشترك بين الزمنين اللغوي والفلكي نجد أنهما" ينتميان إلى طبيعة واحدة ، من حيث إنهما ينطويان على أبعادٍ مكانية. فكما أنّ للزمن الفلكي أبعادا، وأنـه زمـن مجسـم يُقاس بآلات معينة، فكذلك الزمن اللغوي: له أبعاد مكانية من قرب وبعد واستمرار وانقطـاع... وله آلات قياسه الخاصة به وهي الصيغ والمركبات" [٤].

وهما مشتركان في إطار الأبعاد الزمانية الثلاثة التي ينقسم إليها الزمن، وهي: المـاضي والحاضر والمستقبل[٥].

غير أن هذه الدراسة لا تتناول هذا النوع من الزمن، لأنه بعيدٌ عن موضوعها، ذلـك لأن الكلام عن الزمن الصرفي، والزمن النحوي، والزمن الدلالي، والظـرف الزمـاني، والمـاضي والحاضر والمستقبل، ونحو ذلك، موضوع لغويّ بحت، له ميدانه الخاص بـه، مـع اعـتراف الباحث بأنّ الألفاظ اللغوية هي قوالب المعاني.

---

[١] مهدي المخزومي ،(**في النحو العربي نقد وتوجيه**)، الطبعة الأولى، منشورات المكتبة العصرية، بـيروت/ لبنان ،١٩٦٤م ، ص١٤٥.

[٢] انظر: تمام حسان، (**اللغة العربية معناها ومبناها**)، ص ١٠٧.

[٣] المرجع السابق، ص ٢٤٠.

[٤] مالك المطلبي،(**الزمن واللغة**)، ص١٢.

[٥] المرجع السابق ،ص١٣.

المبحث الثالث

قيمة الزمـــــــن

الزمن هو أنفس وأثمن ما يملك الإنسان، فهو الوعاء الحقيقي لكل عمل وإنتـــاج، وبقـــدر إفادة الإنسان من هذه النعمة التي أنعم الله بها عليه، بقدر ما يعود ذلك عليه وعلى مجتمعه بـالنفع والخير، سواء أكان ذلك في الدنيا أم في الآخرة.

ولذلك ينبغي على الإنسان أن يعرف شرف زمنه، وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة فـــي غير قربة وطاعة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل.

وما عمر الإنسان في حقيقته إلا مجموعة من الأيام، وفي ذلك يقول الحسن البصـــري[١] رحمه الله: " يابن آدم، إنما أنت أيام ، كلما ذهب يوم ذهب بعضك".[٢]

وكل يوم يمضي من هذه الأيام، وكل لحظة تمر، لا يمكن استعادتها وتعويضها،وعن هـذا يقول الحسن البصري:

" مامن يوم ينشق فجره ، إلا وينادي : يا ابن آدم ، أنا خلق جديد وعلى عملـــك شـــهيد، فتزود مني، فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة"[٣].

ومع أن الزمن على هذه الدرجة من الأهمية، إلا أنه ينقضي بسرعة، ويســـهل ضياعـــه، فهو يمر مر السحاب، ويجري جري الريح، سواء أكان زمن مسرّة وفـــرح، أم زمـــن اكتئـــاب

---

[١] هو الفقيه، العابد ، الزاهد، أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن البصري، ولد في زمن عمـــر بـــن الخطـــاب- رضي الله عنه- وتوفي سنة (١١٠ هـــ) ونقلت عنه أقوال كثيرة في الزهد والرقائق. انظر ترجمته في: أحمـــد، أبو نعيم الأصفهاني،(**حلية الأولياء**)، بدون رقم طبعة، المكتبة السلفية، بـــدون بلـــد وســـنة النشـــر،١٣١/٢. الداوودي، **(طبقات المفسرين)**، ١٥٠/١-١٥١.

[٢] انظر الخبر في: أبو نعيم الأصفهاني،(**حلية الأولياء**)، ١٤٨/٢.

[٣] انظر :المصدر السابق،١٤٧/٢.القرضاوي، **(الوقت في حيـــاة المســـلم)**، الطبعـــة الثالثـــة، مكتبـــة وهبـــة، القاهرة/مصر، ١٤١٧هـــ/١٩٩٦م،ص١٤.

وترح، وإن كانت أيام السرور تمر أسرع، وأيام الهموم تسير ببطء وتثاقل، لا في الحقيقة ولكن في شعور صاحبها.[١] وفي ذلك يقول الشاعر:

والوقتُ أنفسُ ما عُنيتَ بحفظهِ وأَراهُ أسهلُ ما عليكَ يضيعُ[٢]

يقول ابن القيم[٣] في الحديث عن منزلة الغيرة: "ومنها[٤] الغيرة على وقت فات، فإن الوقت أبيّ الجانب، بطيء الرجوع، فالوقت أعز شيء على العابد، يغار عليه أن ينقضي بدون ذلك [٥] ، فإذا فاته الوقت لا يمكن استدراكه ألبتة، لأن الوقت الثاني قد استحق واجبه الخاص... فالوقت منقض بذاته، منصرم بنفسه، فمن غفل عن نفسه تصرمت أوقاته ، وعظم فواته، واشتدت حسراته، فكيف حاله إذا علم عند تحقق الفوت، مقدار ما أضاع، فطلب الرجعى، فحيل بينه وبين الاسترجاع، وطلب تناول الفائت، وكيف يرد الأمس في اليوم الجديد ؟! ".[٦]

ويعجبني في الإشارة إلى سرعة انقضاء الزمن هذا الحوار الذي يجري بين إنسان مقصر، ولحظة من الزمن:

" جلستُ يوما بين يدي الله تعالى نادماً على أوقات قد سلفت من عمري، واستدعيتُ لحظة من لحظات حياتي..

فقلت لها : أريدك أن ترجعي إلي حتى استغلك بالخير.

قالت : إن الزمان لا يقف محايداً أبدا!.

قلت : يالحظة .. أرجوك ارجعي إليّ حتى انتفع بك، وأعوض تقصيري فيك.

قالت: وكيف أرجع وقد غطتني صفحات أعمالك!!.

---

[١] المرجع السابق، ص١٣.

[٢] البيت للوزير الصالح يحيى بن هبيرة ، وقد ذكر في ترجمته في : عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، (**الذيل على طبقات الحنابلة**)، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٤ /٢٣٦.

[٣] هو شمس الدين ، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، الدمشقي، الحنبلي. المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم ، فقيه، أصولي ، مجتهد، مفسر، متكلم، نحوي ، محدث، مشارك في غير ذلك. ولد في دمشق سنة (٦٩١ هـ)، وتوفي فيها سنة (٧٥١ هـ) ، له تصانيف كثيرة منها: "التفسير القيم" و" التبيان في أقسام القرآن " و" مدارج السالكين" و" وزاد المعاد ". عمر كحالة، (**معجم المؤلفين**)، ٣/١٦٤-١٦٥.

[٤] أي من درجات الغيرة.

[٥] أي بدون عبادة .

[٦] ابن القيم،(**مدارج السالكين**)، تهذيب: عبد المنعم العزيّ، بدون رقم الطبعة، مؤسسة الرسالة، بدون بلد وسنة النشر،٢/٨٤٠-٨٤١ .

قلت: افعلي المستحيل وارجعي ، فكم من اللحظات قد ضيعتها بعدك؟

قالت: لو كان الأمر بيدي لرجعت، ولكن لا حياة لمن تنادي، وقد طُويت صحائف أعمالك، ورُفعت إلى الله تعالى .

قلت: وهل يستحيل رجوعك إلي وأنت تخاطبيني؟

قالت: إن اللحظات في الحياة إما صديقة ودودة تشهد لصاحبها.. وإما عدوة لدودة تشهد عليه، وأنا من اللحظات التي هي من أعدائك، والتي تشهد عليك يوم القيامة، فكيف يجتمع الأعداء؟!

قلت : ياحسرتي على ما ضيعت من عمري من لحظات!! ولكنني أرجوك ارجعي إلي حتى أعمل فيك صالحاً فيما تركت.

وسكتت اللحظة...

فقلت: يالحظة!! ألا تسمعين؟؟ أجيبي أرجوك.

قالت : ياغافلاً عن نفسه، يامضيِّعاً لأوقاته.. ألا تعلم أنك الآن من أجل إرجاع لحظة قد ضيعت لحظات من عمرك، فهل عساك أن ترجعها كذلك؟؟!!.

ولكن لا أقول إلا ﴿ **إن الحسنات يذهبن السيئات** ﴾ [١]فبادر يا.. واعمل واجتهد، واتق الله حيثما كنت وأتبع الحسنة السيئة تمحها وخالق الناس بخلق حسن".[٢]

وقد كان السلف الصالح، ومن سار على نهجهم من الخَلَف، أحرص النّاس على كسب الزمن، والإفادة منه في الخير، فقد كانوا ينافسون الزمان، يُسابقون الساعات، ويبادرون اللحظات، حرصاً منهم على الزمن، وعلى ألا يذهب منهم هدرا.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، نذكر فيما يلي بعض النماذج منها:

نُقل عن عامر بن عبد قيس[٣] أنَّ رجلا قال له : كلّمني، فقال له: أمسك الشمس.

يعني أوقف لي الشمس واحبسها عن المسير حتى أكلمك، فإن الزمن دائب المضيّ، لا

---

[١] سورة هود مكية ، آية (١١٤).

[٢] جاسم المطوع ،(**الوقت عمار أو دمار**)، الطبعة السادسة ، دار الدعوة / الكويت، دار الوفاء/ مصر ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ١ /١١.

[٣] هو التابعي، الزاهد، أبو عبد الله ، عامر بن عبد الله بن عبد قيس، البصري، توفي في حدود (٥٥ هـ) في زمن معاوية – رضي الله عنه- . انظر : أبو نعيم الأصفهاني،(**حلية الأولياء**)، ٨٧/٢.

يعود بعد مروره، فخسارته لا يمكن استدراكها، لأن لكل زمن ما يملأه من العمل.[١]

وكان الواحد منهم يحفظ كل لحظة من زمنه حتى في حال النزاع والذماء. [٢] ونُقل في ذلك عن ثابت البُناني[٣] أنه قال : ذهبتُ ألقن أبي، فقال: يابني دعني؛ فإني في وِرْدِي السادس.[٤]

كما يَروي الفقيه أبو الحسن الولوالجي، أنه دخل على أبي الريحان البيروني،[٥] وقد حَشْرَج نفَسُه، وضاق به صدره، فقال لي في تلك الحال: كيف قلتَ لي يوما حساب الجدات الفاسدات؟ [٦] .

فقلت له إشفاقا عليه: أفي هذه الحالة؟ قال لي: ياهذا أُودِّع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة، ألا يكون خيرا من أن أخلّيها وأنا جاهل بها. فأعدت ذلك عليه، فحفظ، وعلمني ماوعد، وخرجت من عنده، وبينما أنا في الطريق سمعت الصراخ عليه[٧] .

ولقد كان أمثال هؤلاء يحسنون المحافظة على كل لحظة من وقتهم، حتى أن أحدهم كان يستحي من سواد الليل وظلمته، إذا مرت عليه ليال وأيام لم يقم فيها لله ركعتين، وفي ذلك يقول

---

[١] انظر:عبد الفتاح أبو غدة، ،(**قيمة الزمن عند العلماء**)، ص١٤.وانظر الخبر في: عبد الرحمن بن الجوزي، (**صيد الخاطر**)، بدون رقم طبعة، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، بدون سنة نشر، ص ١٨.

[٢] الذماء: النفس الأخيرة من الحياة. انظر : ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (ذمي)، ٢٨٩/١٤.

[٣] هو الإمام القدوة، شيخ الإسلام ، أبو محمد، ثابت بن أسلم البناني، مولاهم البصري، من أئمة العلم والعمل، ولد في خلافة معاوية رضي الله عنه، وتوفي سنة (١٢٧هـ) عن ست وثمانيين سنة. انظر: محمد الذهبي،(**سير أعلام النبلاء**)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٢٢٠/٥.

[٤] انظر الخبر في : أبو نعيم الأصفهاني، (**حلية الأولياء**)، ٣٢٢/٢.

[٥] هو أبو الريحان، محمد بن أحمد، البيروني، الخوارزمي، حكيم ، رياضي، فلكي، طبيب، أديب، لغوي، مؤرخ ، ولد سنة (٣٦٢هـ)، وتوفي سنة (٤٤٠هـ)، وله تصانيف كثيرة منها: " الصيدلة في الطب"و" الجماهر في معرفة الجواهر"و" الآثار الباقية عن القرون الماضية". انظر:عمر كحالة،(**معجم المؤلفين**)، ٥٣/٣.

[٦] الجدة الفاسدة: مصطلح في علم الفرائض، ويراد به الجدة التي تكون من قبل الأم.انظر:رفيق المصري، (**علم الفرائض والمواريث**)، الطبعة الأولى، دار القلم/ دمشق، الدار الشامية / بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص١٧٨.

[٧] انظر القصة في: ياقوت الحموي ، (**معجم الأدباء**)، تحقيق : د. إحسان عباس، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، ١٩٩٣ م ،١٢٣/٥-١٢٤.

الفضيل بن عياض [١] رحمه الله:

" أدركتُ أقواماً يستحون من الله في سواد الليل من طول الهجعة، إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال : ليس هذا لك، قومي خذي حظك من الآخرة "[٢].

وهاهو الإمام ابن الجوزي[٣] –رحمه الله– يصف لنا حال الناس كيف يضيعون أزمانهم في الزيارات والحديث الذي لا طائل من ورائه، ويبين لنا كيف كان يصنع إذا زاره بعض البطّالين لئلا يذهب الزمن فارغاً دون فائدة ترجى، فيقول رحمه الله:

" لقد رأيتُ خلقاً كثيراً يجرون معي فيما قد اعتاده الناس من كثرة الزيارة، ويُسمّون ذلك التردد: خدمة، ويطيلون الجلوس، ويُجرون فيه أحاديث الناس ومالا يعني، ويتخلله غيبة.

وهذا شيءٌ يفعله في زماننا كثيرٌ من الناس، وربما طلبه المزور وتشوّق إليه، واستوحش من الوحدة، وخصوصاً في أيام التهاني والأعياد، فتراهم يمشي بعضهم إلى بعض، ولا يقتصرون على الهناء والسلام، بل يمزجون ذلك بما ذكرته من تضييع الزمان.

فلما رأيتُ أنَّ الزمان أشرف شيء ، والواجب انتهازه بفعل الخير، كرهتُ ذلك وبقيت معهم بين أمرين: إن أنكرتُ عليهم، وقعتْ وحشة لموضع قطّع المألوف. وإن تقبلته منهم، ضاع الزمان، فصرت أدافع اللقاء جهدي، فإذا غُلبت قصَّرت في الكلام لأتعجل الفراق.

ثم أعددت أعمالاً لا تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم ، لئلا يمضي الزمان فارغاً. فجعلتُ من المستَعَدِّ للقائهم قطّع الكاغد[٤] ، وبري الأقلام ، وحزم الدفاتر، فإن هذه الأشياء لابُد منها، ولا تحتاج إلى فكر وحضور قلب ، فأرصدتها لأوقات زيارتهم، لئلا يضيع شيء من وقتي".[٥]

وإذا علمنا أن ذلك مبلغ حرصه على الزمن، والإفادة من كلّ جزء منه في القراءة والتصنيف، لم نستغرب قوله:

---

[١] هو أبو علي، فُضَيْل بن عياض بن مسعود بن بشر، التميمي، اليربوعي، الزاهد، الخراساني، توفي في مكة (سنة ١٨٧هـ)، اشتهر بالورع والتقوى. انظر: أحمد بن حجر العسقلاني،(**تهذيب التهذيب**). الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م،٣/٣٩٩.

[٢] ابن الجوزي، (**صفة الصفوة**)، تحقيق: محمود فاخوري، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٢/٢٤١.

[٣] هو عبد الرحمن بن علي بن محمد، البغدادي، الحنبلي ، الشهير بابن الجوزي، لأن جده عرف بالجوزي، نسبة إلى جَوزة كانت في دارهم بواسط، ولم يكن بها جوزة سواها.ولد سنة (٥٠٨هـ)، وتوفي سنة (٥٩٧هـ). من مؤلفاته:" زاد المسير في علم التفسير"و"صفة الصفوة".الداوودي، (**طبقات المفسرين**)، /٢٧٥-٢٨٠.

[٤] وهو القرطاس أو الورق. الفيروزأبادي، (**القاموس المحيط**)، ١/٣٣٣.

[٥] عبد الرحمن بن الجوزي ،(**صيد الخاطر**)، ص ص١٨٤-١٨٥.

" وإني أخبر عن حالي ، ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتابا لم أره فكأني وقعت على كنز...ولو قلت: إني قد طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعد في الطلب، فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم، وقدر هممهم، وحفظهم، وعباداتهم، وغرائب علومهم، مالا يعرفه من لم يطالع، فصرت استزري ما الناس فيه، واحتقرهمم الطلاب، ولله الحمد"[١] .

وهناك من الخَلَف من سار على نهج السلف القويم وأدرك قيمة الزمن الذي يعيشه، فها هو الإمام حسن البنا[٢] – رحمه الله–يدرك قيمة الزمن، ويستغرب من أناس يضيعون أوقاتهم دونما فائدة ترجى، وفي ذلك يقول:

" ليس يعلم أحد إلا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء، ونفكر في العلاج وحسم الداء، ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء. وكم كنا نعجب إذ نرى أنفسنا في مثل هذه المشغلة النفسانية العنيفة والخليّون هاجعون يتسكعون بين المقاهي ويترددون على أندية الفساد والإتلاف. فإذا سألت أحدهم عما يحمله على هذه الجلسة الفارغة المملة، قال لك: أقتل الوقت، وما درى هذا المسكين أن من يقتل وقته إنما يقتل نفسه، فإنما الوقت هو الحياة" [٣] .

إلى غير ذلك من النماذج الرائعة[٤] التي يظهر فيها حرص القوم على كل لحظةٍ من لحظات الزمن. ولا غرابة في ذلك، فإنهم ذاقوا طعم القرآن وحلاوته، فحرصوا على وقتهم. فحريٌّ بنا أن نقتدي بتلك الكوكبة، ونسير على خطاهم، ونعدّهم قدوةً لأبناء هذا العصر، الذين شُغل الكثير منهم بوسائل الإعلام عن تلبية نداء المؤذن للصلاة، والذين ضيعوا كثيراً من أوقاتهم فيما لا يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالفائدة والخير.

---

[١] المصدر السابق ، ص٣٣٧-٣٣٨.

[٢] هو الإمام الشهيد، حسن أحمد عبد الرحمن البنا ، ولد في مصر سنة١٩٠٦م ، في بيت علم ودين، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة ، وعمل مدرساً في الإسماعيلية ، أسس جماعة " الإخوان المسلمون" في عام ١٩٢٨م. استشهد عام ١٩٤٩م حينما انطلقت رصاصات غادرة إلى صدره أمام دار الشبان المسلمين في القاهرة. انظر ترجمته في : فتحي يكن ،(**الموسوعة الحركية**)،الطبعة الثانية، دار البشير، عمان/ الأردن،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١/٥٩-٦٣. عباس السيسي، (**حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية**)، الطبعة الثالثة ، دار الطباعة والنشر والصوتيات، الإسكندرية/ مصر، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ص ٣٨٧-٣٩٢.

[٣] حسن البنا،(**الرسائل**)، بدون رقم طبعة،مطابع الوفاء، المنصورة/مصر،بدون سنة نشر، ص١٦٩.

[٤] للنظر في مزيد من الأمثلة لحال علمائنا في مراعاة أزمانهم، انظر كتاب الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (**قيمة الزمن عند العلماء**) فقد جمع فيه الكثير من النماذج.

الفصل الثاني

أهمية الزمن وفضله في القرآن الكريم

المبحث الأول : عناية القرآن الكريم بالزمن

المبحث الثاني : القسم بالزمن في القرآن الكريم

المبحث الثالث : الأزمان الفاضلة في القرآن الكريم

المبحث الأوّل

عناية القرآن الكريم بالزمن

يُعدّ الزمن أثمن شيءٍ في الحياة، كيف لا؟ والآجال والأعمار داخلة فيه، إذ ليس عمر الإنسان إلا مجموعة من الدقائق والثواني تشكل مجتمعة الأيام والسنين التي يعيشها كل واحد منّا. وكل لحظةٍ أو دقيقةٍ تمضي هي بمثابة السير نحو النهاية، والقرب من الخاتمة.

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له إنّ الحياةَ دقائقٌ وثواني[١]

ومِن هنا يظهر أن مقولة :" الوقت أغلى من الذهب" مجانبةٌ للصواب، لأن الوقت في حقيقته هو الحياة؛ والحياة أغلى من كل شيء في هذه الدنيا.

لذلك فقد عُني القرآن الكريم بالزمن عناية فائقة، وجاءت عنايته بالزمن من وجوه، أهمها:

١-اعتبار الزمن من النعم العظيمة

يقول الله سبحانه في معرض الامتنان، وبيان عظيم فضله على الإنسان: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[٢] فالليل والنهار نعمة جليلة أنعم الله تعالى بها على الإنسان، وهي نعمة ذات أثر حاسم في حياة هذا المخلوق البشري، "ومن شاء فليتصور نهاراً بلا ليل، أو ليلا بلا نهار، ثم يتصور مع هذا حياة الإنسان والحيوان والنبات في هذه الأرض كيف تكون"[٣].

---

[١] البيت لأحمد شوقي، قاله في رثاء مصطفى كامل. انظر: (**الموسوعة الشوقية**)، ٣٥٦/٥.

[٢] سورة النحل، مكية، آية (١٢).

[٣] سيد قطب، (**في ظلال القرآن**)، الطبعة الثانية والعشرون، دار الشروق، بيروت/ لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٤/ ٢١٦٣.

ويقول سبحانه في موضع آخر، في سياق تعداد نعمه على الإنسان: ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾[١] فهما مسخران "وفق حاجة الإنسان وتركيبه، وما يناسب نشاطه وراحته. ولو كان نهار دائم أو ليل دائم لفسد جهاز هذا الإنسان؛ فضلاً عن فساد ما حوله كله، وتعذر حياته ونشاطه وإنتاجه".[٢]

إلى غير ذلك مما سوف أبينه في الفصل القادم أثناء الحديث عن الليل والنهار إن شاء الله.

٢- اعتباره من الآيات الدّالة على وجود الله

ومما يدّل على أهمية الزمن في القرآن، وعناية القرآن الكريم به، أنَّ الله سبحانه وتعالى جعل الليل والنهار وتعاقبهما واختلافهما في الطول والقِصر من الآيات الدالّة على وجوده، فقال في ذلك:﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً**﴾ [٣] فالليل والنهار آيتان دالتان على وجود الصانع، وعظيم القدرة، لأنه لابُدَّ لكلّ مُتغيّر من مُغيّر [٤] .

وهو سبحانه لم يجعل الليل والنهار على هذه الصورة- بحيث يخلف أحدهما الآخر- عبثاً وإنما جعلهما كذلك لمن أراد أن يتذكر[٥] ؛ أي" لينظر في اختلافهما الناظر، فيعلم أن لا بُدَّ لانتقالهما من حالٍ إلى حال، وتغيرهما، من ناقلٍ ومُغيّر" [٦] .

وهناك أهمية أخرى لتعاقب الليل والنهار أشارت إليها الآية السابقة وهي: حساب السنين،﴿**وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ**﴾ .

---

[١] سورة إبراهيم، مكية، الآيتان (٣٣،٣٤).

[٢] سيد قطب، (**الظلال**)، ٤/٢١٠٨.

[٣] سورة الإسراء، مكية، آية (١٢).

[٤] انظر: عبد الكريم القشيري، (**لطائف الإشارات**)، تحقيق: ابراهيم بسيوني، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة/ مصر، ١٩٨١م، ٢/٣٣٩. إسماعيل البرسوي، (**روح البيان**)، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، بدون سنة نشر، ٥/١٣٨.

[٥] قال تعالى:(**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا**) سورة الفرقان،مكية، آية(٦٢).

[٦] انظر: محمود الزمخشري، (**الكشاف**)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ٣/٢٨٢.

كما يُلحظ في هذه الآية وما شابهها [١] أنّ القرآن الكريم خصَّ الليل والنهار بأنهما آيتان دون غيرهما من الوحدات الزمنية. وفي ذلك لطيفة قرآنية نلمح من خلالها الإشارة إلى أن الليل والنهار هما بمثابة المحور الذي تُشدُّ إليه، وتُقاس بالنسبة له كل الوحدات الزمنية، سواء تلك التي تقلّ عنه ابتداءً من الثانية، أو تلك التي تزيد عنه إلى ماشاء الله تعالى من السنين والقرون،فما الثانية إلا جزء من الليل والنهار، والسنة إلا مجموعة من الأيام، والقرن إلا مجموعة من السنين.[٢]

٣-الإشارات القرآنية إلى قيمة الزمن

وفي القرآن الكريم إشارات لطيفة إلى قيمة الزمن وأهميته في حياة الإنسان، وحضّ على الاستفادة منه بعيداً عن الغفلة والتسويف، وما كلمات " استبقوا"و"سارعوا" ونحوها إلا تأكيد لهذه المعاني.

قال تعالى:﴿ **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.[٣] وأصل السبق: هو التقدم في السير.[٤] والمراد منه هنا المعنى المجازي ، وهو الحرص على مصادفة الخير والإكثار منه ، خَشية هادم اللذات، وفجأة الفوات[٥].

وقال تعالى:﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾.[٦] والمسارعة: هي المبادرة؛ أي الحرص والمنافسة في عمل الطاعات التي هي سبب

---

[١] كقوله تعالى:﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ**﴾سورة آل عمران، مدنية ، آية (١٩٠). وقوله تعالى:﴿ **إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ**﴾ سورة يونس، مكية، آية (٦).

[٢] انظر: حسن باجودة، (**تأملات في سورة الإسراء**)،بدون رقم طبعة، دار الاعتصام، بدون بلد وسنة النشر، ص٨٤.

[٣] سورة البقرة، مدنية، آية (١٤٨).

[٤] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ٣٩٥.

[٥] انظر: محمد بن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، بدون رقم طبعة، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ٤٣/٢.

[٦] سورة آل عمران، مدنية، آية (١٣٣).

المغفرة ودخول الجنة، حتى لكأن كل واحد من الناس يسرع ليصل قبل غيره.[١]

قلت: وفي لفظتي " استبقوا"و" سارعوا" ما يشير إلى قيمة الزمن؛ فالعمر قصير، ولا يكفي المؤمن – إذا أراد الدرجات العلى– أن يفعل الخيرات وهو متراخٍ في ذلك، بل لا بد من الاستباق في الخير والمسارعة إلى المغفرة، بمعنى: أن يستغل كل لحظة من وقته للسير في الطريق الموصلة إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

٤-الدعوة إلى استثمار الزمن في الخير

من منهج القرآن الكريم في العناية بالزمن، الدعوة إلى الحرص عليه، والعمل على استثماره والإفادة منه، وتسخيره دائماً في الخير، ويُبرز القرآن الكريم هذه القضية في صور عديدة ومناسبات شتى.

فحينما يبين أن نهاية هذه الحياة إنما هو الموت سواء أطالت أم قصرت – وأنه ما دام الأمر كذلك فلا بد من استثمار هذه الحياة في الخير لأنها ليست نهاية المطاف؛ وإنما بعدها حياة أخرى هي خير وأبقى –عن ذلك يقول سبحانه: ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون*وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصّدق وأكن من الصالحين**﴾ [٢].

وللتدليل على قصر هذه الحياة الدنيا وأهمية استثمارها والإفادة منها، يصورها القرآن الكريم بالنبات الذي يخضر بنزول الغيث، ثم ما يلبث بعد فترة وجيزة من الزمن أن يصفر ويموت. يقول تعالى:﴿ **اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**﴾.[٣]

---

[١] انظر: عبد الحق بن عطية، (**المحرر الوجيز**)، تحقيق: عبد السلام محمد. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ١/٥٠٧. ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ٤/ ٨٨.

[٢] سورة المنافقون، مدنية، الآيتان (٩،١٠).

[٣] سورة الحديد، مدنية، آية (٢٠).

لذا ينبه القرآن على ضرورة استثمار هذا الوقت القصير في عمل الخير الـــذي لـــن يفيـــد الإنسان غيره، ولن يبقى معه في قبره سواه، فضلا عن سؤاله وحسابه عن تضييع هذا الوقـــت، وعما صنعه فيه [١] .

ويعرض القرآن الكريم لنا نماذج لهؤلاء الذين يستغلون وقتهم على أتم وجه ليكـــون لنـــا الإقتداء بهم،﴿ **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلـــق الســـماوات والأرض**﴾ [٢] فهم يستغرقون كل زمانهم في ذكر الله عز وجل والتفكر في خلقه [٣] .

ومما سبق – من بيان العناية القرآنية بالزمن – نستنتج مدى أهمية الزمـــن ، وضـــرورة تقديره بقدره، لأن ذلك يساعد على الفلاح، ويهيئ للنجاح، وعلى العكس تماما فإن إغفال الزمـــن وعدم إعطائه الأهمية اللازمة ، فيه تفريط بهذه النعمة، وتحقيق لتعاسة الإنسان.

---

[١] انظر : محمد غنايم، " منهج الإسلام في العناية بالزمن" ، **مجلة الجندي المسلم**، ص١٧.

[٢] سورة آل عمران، مدنية، آية (١٩١).

[٣] انظر : ابن عطية، (**المحرر الوجيز**) ،٤٥٤/١ . ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**) ١٩٦/١٤.

المبحث الثاني

القَسَمْ بالزمن في القرآن الكريم

مما يدل على عظيم أهمية الزمن في القرآن الكريم، قسَمُ الله سبحانه وتعالى به، فهو سبحانه قد أقسم بعدّة أمور في كتابه الكريم، ولا شك أنَّ الله لا يقسم بشيء إلا إذا كان هذا الشيء عظيماً، فقد أقسم سبحانه بنفسه،[١] وبالقرآن[٢]، ونحو ذلك من الأمور العظيمة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم.

وأقسم القرآن بـ (الزمن) سواءً بذاته أو بأجزائه، وفي ذلك " تنبيه على أنه آية كبرى من آيات الله، وتنبيه على عِظَم نفعه ووجوب استغلاله، والإفادة من كل أجزائه"[٣].

ففي القسَم بالزمن قال الله تعالى:﴿ **وَالْعَصْرِ*إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[٤]، كما أقسَم سبحانه بأجزاء الزمان وهي: الفجر، والصبح، والضحى، والشفق، والنهار، والليل، والليالي العشر،ويوم القيامة، والعمر، على ما سأبينه بعد قليل إن شاء الله.

وفي القسم بهذه الوحدات الزمنية تنبيه على الاعتبار بها في الاستدلال على حكمة نظام الله في هذا الكون وبديع قدرته.[٥] ولهذا سلك طائفة من العلماء طريق الاستدلال بالزمن على الصانع، وهو كما يقول ابن القيم:"استدلال صحيح، قد نبه عليه القرآن في غير موضع".[٦]

---

(١) قال تعالى:﴿ **فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَمَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾ سورة الذاريات، مكية ، (٢٣).

(٢) قال تعالى:﴿ **ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾ سورة ق، مكية، آية (١).

(٣) عبد الستار نوير ،(**الوقت هو الحياة**)، الطبعة الثانية، دار الثقافة، الدوحة/قطر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ص ١٤-١٥. وانظر هذا المعنى في: القرضاوي، (**الوقت في حياة المسلم**)،ص٥، خلدون الأحدب، (**سوانح وتأملات في قيمة الزمن**)، الطبعة الرابعة، الدار الشامية، بيروت/ لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٨.

(٤) سورة العصر ، مكية ، الآيتان (٢،١).

(٥) ابن عاشور ، (**التحرير والتنوير**)، ٣٠/ ٣٨٧.

(٦) ابن القيم ، (**التبيان في أقسام القرآن**)، ص ٤٠.

ومما يدل على ذلك إلقاء نظرة على السور القرآنية التي أقسم الله فيها بالزمن ووحداته، عندها سنجد أنها سور مكية، والسور المكية – كما نعلم – تركز على العقيدة بشكل خاص، ومن ذلك الاستدلال على وجود الخالق، ومن هنا جاء القسم بالزمن في السور المكية من أجل لفت الأنظار إليه باعتباره دليلاً واضحاً، وبرهاناً قاطعاً، على وجود الخالق، وعلى بديع حكمته سبحانه في هذا الكون.

وأستعرضُ فيما يلي المواضع التي أقسم فيها سبحانه بالزمن وأجزائه في القرآن الكريم:

أولاً : القسَمُ بالعصر

أقسم سبحانه وتعالى بالعصر في السورة التي سُميت باسمه، فقال :﴿ **وَالْعَصْرِ*إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[١].

هذه السورة وبالرغم من قلة عدد كلماتها، إلا أنها تمثل منهجاً كاملاً للحياة البشرية كما يريدها الإسلام.

واختلف المفسرون في معنى " العصر" المُقسَم به في السورة على أقوال: [٢]

الأول: أنه الدهر أو الزمن ، قال الراغب:" والعَصر والعِصر: الدهر، والجمع: العصور"، وَمثل على أنَّ العصر معناه الدهر بسورة العصر[٣]. وقال ابن كثير:"العصر: الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر".[٤]

الثاني: أنه أقسم بزمان الرسول ﷺ، أو بزمان الرسالة، فيكون المقسَم به هو العصر الذي فيه هذا الرسول، أو هذه الرسالة، لشرفه.

الثالث: أنَّ المراد به صلاة العصر أو وقتها، أقسم سبحانه بها لفضلها، وقيل : هي المرادة بالصلاة الوسطى في قوله تعالى:﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصلوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى**﴾ [٥].

الرابع: أن العصر هو أحد طرفي النهار.

---

[١] سورة العصر ، مكية .

[٢] انظر هذه الأقوال في : ابن عطية ، (**المحرر الوجيز**) ٥/٥٢٠. محمد الرازي، (**التفسير الكبير**)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ١١ /٢٧٧-٢٧٩. ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ٣٠/٥٢٨-٥٣٠.

[٣] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**)، ص ٥٦٩.

[٤] ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، ٤/٥٨٢.

[٥] سورة البقرة، مدنية، آية (٢٣٨).

والراجح مما سبق- وهو ما رجحه الطبري [١] وابن القيم [٢] - أن يكون المراد بالعصر هو الزمن كلّه، وصرّح ابن القيّم بأنّ ذلك هو قول أكثر المفسرين [٣] .

وهذا المعنى معروف في شعر العرب، ومنه قول العجّاج[٤] :

والعصر قبلَ هذه العصور مُجرَّساتٍ غِرّةَ الغَرير [٥]

ثم إنّ لفظ (العصر) عام، وليس هناك ما يخصص ما شمله هذا الاسم من المعاني فإذا قلتُ بأنه الزمن؛ فذلك يشمل صلاة العصر ووقتها، وعصر الرسول والرسالة، وطرفي النهار، فيكون القسم به على عمومه داخل فيه هذه الأمور، فالأولى إذا حمل اللفظ على عمومه.

وعلى هذا يكون سرّ قسمه سبحانه بالعصر أو الزمن ، نابع من العبرة والآية في هذا الزمن، والمتمثلة في مرور الليل والنهار، وتعاقبهما، على هذا الترتيب الدقيق، والنظام المحكم، واعتدالهما تارة، وأخذ أحدهما من صاحبه تارة أخرى، واختلافهما في الضوء والظلام، والحر والبرد، وانتشار الحيوان وسكونه. ثم إن انقسام الزمن إلى القرون والسنين والأشهر والأيام والساعات وما دونها، آية من آيات الله تعالى، وبرهان من براهين قدرته وحكمته.[٦]

ثانياً: القسَم بالفجر

كما أقسم سبحانه بالفجر في السورة التي سُميت باسمه كذلك؛ فقال: ﴿ **وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾.[٧] والفجر في اللغة: هو شق الشيء شقّاً واسعاً، ومنه قيل للصبح فجر لكونه فجَرَ الليل.[٨]

---

[١] الطبري، (**جامع البيان**)، الطبعة الثالثة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ٣٠/ ٢٨٩- ٢٩٠. والطبري هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الآملي، الطبري، شيخ المفسرين. ولد في آمل سنة (٢٢٤هـ) وتوفي في بغداد سنة (٣١٠ هـ). من مصنفاته الشهيرة: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، و "تاريخ الأمم والملوك". انظر: الداوودي. (**طبقات المفسرين**)، ٢/ ١١٠- ١١٨.

[٢] ابن القيم، (**التبيان في أقسام القرآن**)، ص١١٤.

[٣] المصدر السابق ، نفس الصفحة.

[٤] هو عبد الله بن رؤبة بن العجاج، يتصل نسبه بزيد بن مناة. الراجز المشهور، من مخضرمي الدولتين، ومن أعراب البصرة. وعداده في التابعين. انظر: ياقوت الحموي، (**معجم الأدباء**)، ٣/ ٣٤١.

[٥] العجّاج، (**الديوان**)، ص٢٢٣. مجرَّسات : مُجرَّبات. انظر: تحقيق عزة حسن لديوان العجاج، ص٢٢٣.

[٦] انظر: ابن القيم، (**التبيان في أقسام القرآن**)، ص ص١١٤-١١٥.

[٧] سورة الفجر، مكية ، الآيتان (١،٢).

[٨] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**) ، ص٦٢٥.

واختُلف في تحديد المراد بالفجر هنا:

- فقيل : هو الصبح أو الفجر المعروف.[١] وسُمي فجراً لكونه وقت انفجار الظلمةعن النهار مِن كل يوم[٢].

- وقيل: أُريدَ به فجرٌ مخصوص، وهو فجر يوم النحر. [٣] وهو أفضل الأيام عند الله كما جاء في الحديث: " أفضل الأيام عند الله يوم النحر"،[٤] أو فجر ذي الحجة لأن الله قرن الأيام به فقال:﴿**وليالٍ عشر**﴾ [٥] .

- وقيل: عنى بالفجر العيون التي تنفجر منها المياه، وفيها حياة الخلق. [٦] وهذا القول مبني على أصل المعنىاللغوي، وهو ضعيف إذ لا دليل عليه.

والذي أراه راجحاً من هذه الأقوال هو المعنى الأول؛ أي أنَّ الفجر هو الصبح المعروف لدينا، وهذا المعنى أولى بالاعتبار؛ لأنه يشمل فجر يوم النحر، وفجر ذي الحجة، وصلاة الفجر، فالأولى حمل اللفظ على عمومه لعدم وجود مخصص.

يدل على ذلك تعريف (الفجر)ففي ذلك – كما يقول ابن القيم– :" ما يدل على شهرته وأنه الفجر الذي يعرفه كل واحد ولا يجهله"[٧].

وأما السر في القسم بالفجر؛ فهو ما يحصل في انقضاء الليل، وظهور الضوء، وانتشار الناس وسائر الحيوانات من الطير والوحوش في طلب الأرزاق، من مشاكلة نشور الموتى من قبورهم، وفي ذلك عبرة لمن تأمل [٨].

---

[١] الرازي ، (**التفسير الكبير**)، ١٤٨/١١. صديق حسن خان، (**فتح البيان**)، بدون رقم طبعة، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ٢١٣/١٥.

[٢] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

[٣] القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**)، بدون رقم طبعة. دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٣٩/٢٠. ابن القيم، (**التبيان في أقسام القرآن**).ص٥١.

[٤] رواه البخاري في (**التاريخ الكبير**)، بدون رقم طبعة. دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، بدون سنة نشر، ٣٥/٥.

[٥] الرازي ، (**التفسير الكبير**)،١٤٨/١١. صديق حسن خان، (**فتح البيان**)، ١٥/ ٢١٣.

[٦] انظر: الرازي ، (**التفسير الكبير**)،١٤/١١.

[٧] ابن القيم ، (**التبيان في أقسام القرآن**) ، ص ٥٤.

[٨] انظر: الرازي، (**التفسير الكبير**)، ١١/ ١٤٨.

ثالثاً: القسَم بالصُبح

أقسم الله سبحانه بالصبح في موضعين، الأول هو قوله تعالى:﴿ **وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ**﴾،[١] والثاني قوله:﴿ **وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**﴾[٢] .

ويُلحظ فيهما أنَّ القسم بالصبح جاء مقيداً بحال إسفاره وحال تنفسه. فما المراد بهذين القيدين؟ وما سرّ التقييد بهما؟

قال ابن فارس :" السين والفاء والراء أصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء".[٣] من ذلك السّفر سُمي بذلك لأنَّ الناس ينكشفون عن أماكنهم ، أو لأنه يُسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم ، فيظهر ما كان خافياً منها. ومنه قوله تعالى :﴿ **وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ**﴾ بمعنى أضاء وانكشف الظلام[٤].

أمّا التنفس فهو في الحقيقة خروج النفس من الحيوان والإنسان، ولكنه استعير هنا لظهور الضياء من خلال الظلام، على تشبيه خروج الضياء بخروج النفس، على طريق الاستعارة المصرحة. أو لأنَّه إذا بدا الصباح أقبل معه نسيم فجعل ذلك كالتنفس له على طريق الاستعارة المكنية؛ بتشبيه الصبح بذي نَفَس، مع تشبيه النسيم بالأنفاس[٥].

وأما الحكمة من القسم بالصبح فهي ما أشرتُ إليه آنفاً في " القسم بالفجر" من مشابهة خروج الضوء من الظلام، بالنشور بعد الموت.

رابعاً : القسَم بالضحى

يُقال في اللغة: الضَحْو والضَحْوةُ والضَّحيَّة، وتعني: ارتفاع النهار. ويطلق الضحى ويُراد

---

[١] سورة المدثر ،مكية ، آية (٣٤).

[٢] سورة التكوير، مكية، آية (١٨).

[٣] ابن فارس، (**معجم مقاييس اللغة**) ، مادة (سَفَرَ) ، ٨٢/٣.

[٤] انظر: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. إسماعيل الجوهري، (**الصحاح**)، تحقيق: أحمد عطار، بدون رقم طبعة، دار الكتاب العربي، القاهرة، بدون سنة نشر، مادة (سَفَرَ)،٦٨٦/٢.

[٥] الزمخشري ، (**الكشاف**)، ٦٩٧/٤ . ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ١٥٤/٣٠.

به الوقت من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيَّض الشمس[١].

وأقسم سبحانه وتعالى به ؛ فقال : ﴿ **والشمس وضحاها**﴾،[٢] وقال:﴿ **والضحى**﴾،[٣] ولأهل التفسير في المراد بالضحى في قوله ﴿**والضحى**﴾ وجهان:[٤]

- الأول: أن المراد به وقت الضحى، والذي يمتد من طلوع الشمس إلى ارتفاع النهار كما أشرتُ سابقاً.

- الثاني: أنه يعني النهار كله. واحتج أصحاب هذا الوجه بأن الضحى جعل في مقابلة الليل كله.

والصحيح هو المعنى الأول، وهو ما يراه الأكثرون على ما ذكر النيسابوري في "غرائب القرآن"[٥].

أما القول بأنه يعني النهار كله، فغير وجيه. والاحتجاج على ذلك بأنه جُعل في مقابلة الليل كلّه لا يصح، وذلك لأنه إنما جُعل في مقابلة الليل في حال سجوّه؛ أي في حال استقرار الظلام وسكون الليل والناس فيه[٦]، ولا ريب أن سُجو الليل هو جزء من الليل لا كله، فهو بمنزلة الضحى من النهار.

ويمكن الاستئناس في ذلك بوقت صلاة الضحى، فإنّ وقتها لا يكون بعد الزوال، مما يؤكد ضعف القول بأن الضحى يمتد ليشمل النهار كله.

أما قوله: ﴿ **والشمس وضحاها**﴾ ، فمن المفسرين من قال بأن ضحاها هو ضوؤها. وقال بعضهم: حرها. وقال آخرون : النهار كله.[٧]

والذي أراه راجحاً أن يكون المُقسَم به هو وقت الضحى كذلك. أما القول بأن المراد به النهار كله فقد بينتُ ضعفه. وأما القول بأن " ضحاها" يعني : ضوؤها أوحرها، فهما أمران

---

[١] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (ضحا) ، ١٤/٤٧٤-٤٧٥.

[٢] سورة الشمس، مكية ، آية (١).

[٣] سورة الضحى، مكية، آية(١).

[٤] انظرهما في: الطبري، (**جامع البيان**)، ٣٠/ ٢٧٣. الرازي، (**التفسير الكبير**)،١١/١٩٠.

[٥] انظر: الحسن النيسابوري،(**غرائب القرآن ورغائب الفرقان**)، تحقيق: زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ٦/٥١٤.

[٦] انظر معنى (سجى)،ص(٤٣-٤٤) من هذه الرسالة.

[٧] انظر هذه الأقوال في: ابن عطية، (**المحرر الوجيز**)، ٥/٤٧٨. ابن الجوزي (**زاد المسير**)، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٩/١٣٧. القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ٢٠/٧٢.

متلازمان، فمتى اشتد حرها فقد اشتد ضوؤها وبالعكس. وهذان المعنيان موجودان في وقت الضحى، حيث ضوء الشمس وحرها، فيكون ما ذهبتُ إليه هو الأولى.

أما مناسبة القسم بالضحى في هذا السياق، فيظهر فيها رونقاً في الأسلوب وجلالة في المعنى، لأن في ذلك مطابقة بين نور الضحى ونور الوحي، فنور الضحى جاء بعد ظلام الليل، ونور الوحي جاء بعد احتباسٍ عن رسول الله ﷺ حتى قال أعداؤه: قلى محمداً ربُّه، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل، على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه. ثم إن فالق ظلمة الليل بضوء النهار، هو الذي فلق ظلمة الجهل والشرك بنور الوحي والنبوة.[١]

خامسا : القسم بالشفق

قال سبحانه في القسم بالشفق :﴿ **فلا أقسم بالشفق** ﴾، [٢]ويُلحظ هنا أن القسم جاء بصورة مختلفة ، حيث سبقه حرف(لا). فكيف يكون المعنى على هذا النظم؟

قيل : إن (لا) في السياق زائدة.[٣] والصحيح هو الوقوف ضد القول بزيادة أي حرف في كتاب الله سبحانه وتعالى، لأن ذلك مخلٌ بإعجاز هذا الكتاب، وباب للطعن فيه جملة وتفصيلا.

وقيل بأنها نافية. والذين قالوا ذلك، ذهب بعضهم إلى أنها نافية لكلام محذوف؛ كأنه قال: ليس الأمر كذلك، ثم قال: أقسم.[٤] وذهب بعضهم إلى أنها نافية للقسم نفسه، وذلك على أن المطلوب أجل وأوضح من أن نحاول إثباته بالقسم. [٥]

وقيل: إن (لا) أصلها لام الابتداء، وأشبعت فتحتها. [٦]

والقول الأخير هو الذي رجحه الدكتور فضل عباس،[٧] وهو ما أختاره وأرجحه،وذلك:

---

[١] انظر: ابن القيم، (**التبيان في أقسام القرآن**) ، ص١٠٠.

[٢] سورة الانشقاق . مكية ، آية(١٦).

[٣] انظر : محمد الكنبي ،(**التسهيل في علوم التنزيل**)، تحقيق: محمد اليونسي وإبراهيم عوض، بدون رقم طبعة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، بدون سنة نشر، ١٦٣/٤. جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي. (**تفسير الجلالين**)، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٧م، ص٥٨٩.

[٤] انظر: ابن فارس، (**الصاحبي في فقه اللغة**)، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٧٠. محمد الشنقيطي،(**أضواء البيان**)، بدون رقم طبعة، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٨٨م، ٦٣٤/٨.

[٥] الرازي، (**التفسير الكبير**) ،٧٢٠/١٠.

[٦] الشنقيطي ، (**أضواء البيان**) ، ٦٣٤/٨.

[٧] فضل عباس ، (**لطائف المنان**)، الطبعة الأولى، دار النور، ١٩٨٩ م، ص ٢٤٤ .

١- لأنَّ هذه قراءة سبعية. كما في قراءة ابن كثير[١] لقوله تعالى:﴿**لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾[٢]، فقد قرأها بغير ألف: (لأقسم بيوم القيامة) [٣] .

٢- ثم إنّه في كلام العرب ما يشهد لإشباع لام الابتداء. ومن ذلك قول عنترة:

يَنْباع من ذِفري غَضُوبٍ جَسْرةٍ زيَافةٍ مِثْلَ الفنيق المُكدَم[٤]

قوله: ينباع، من نَبَعَ ينبع، ثم أشبعت الفتحة فصارت ألفاً.[٥]

والشفق : هو الحُمرة التي تكون في الأفق وقت الغروب. [٦] قال الراغب:" الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس" [٧] .

والقول بأنّ الشفق يعني الحمرة، هو قول عامة الفقهاء، وبزواله يخرج وقت المغرب، ويدخل وقت العشاء. إلا ماروي عن أبي حنيفة -رضي الله عنه- في إحدى الروايتين أنه البياض، وروى أسد بن عمرو[٨]أنه رجع عنه[٩] .

وأصل الشفق في اللغة أنّه يدل على رقةٍ في الشيء.[١٠] ومنه الشفق على الإنسان بمعنى

---

[١] هو عبد الله بن كثير القارئ، كان عطاراً بمكة، وهو أحد القراء السبعة. توفي سنة عشرين ومائة. انظر: عبد الحي، ابن العماد، (**شذرات الذهب**)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ١٥٧/١. ابن حجر، (**تهذيب التهذيب**) ، ٤٠٨/٢.

[٢] سورة القيامة، مكية، آية(١).

[٣] انظر: الحسين بن خالويه،(**الحجة في القراءات السبع**)، تحقيق: عبد العال مكرم، الطبعة الثالثة، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٣٥٦. محمد محيسن، (**المغني في توجيه القراءات العشر**)، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٣٣٣/٣.

[٤] عنترة بن شداد،(**الديوان**)، ص ١٤٨. الذفريان: الحيدان الناتئان بين الأذن ومنتهى الشعر، وأول ما يُعرف من البعير الذفريان. الغضوب: الغضبى. الجسرة: الماضية في سيرها، وقيل : الضخمة القوية . الزيافة : المسرعة. الفنيق: الفحل. المكدم: الغليظ أو الصلب . انظر: شرح عبد المنعم شلبي لديوان عنترة، ص ١٤٨.

[٥] المرجع السابق، نفس الصفحة.

[٦] إبراهيم الزجاج ،(**معاني القرآن**)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، بدون رقم طبعة، عالم الكتب، بيروت، بدون سنة نشر، ٣٠٥/٥.

[٧] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ص ٤٥٨.

[٨] هو أسد بن عمرو، أبو عمرو، الفقيه الكوفي، صاحب الإمام أبي حنيفة وأحد الأعلام، قيل : هو أول من كتبَ كُتب أبي حنيفة . مات سنة ثمان وثمانين ومائة للهجرة، انظر:زين الدين قطلوبغا، (**تاج التراجم في طبقات الحنفية**)، بدون رقم طبعة، مطبعة العاني، بغداد ، ١٩٦٢م، ص ١٧.

[٩] الزمخشري ،(**الكشاف**)، ٧١٤/٤.

[١٠] ابن فارس ،(**معجم مقاييس اللغة**)، مادة(شفق)، ١٩٧/٣.

رقة القلب عليه. والشفق من الثياب: الرقيق والرديء منها [١] .

أما تسمية الحمرة شفقاً فلأن الضوء يأخذ في الرقة والضعف عند مغيب الشمس إلى أن يستولي سواد الليل على الآفاق كلها[٢] .

وأما حكمة القسم به فهي : أنَّ في ذكر الشفق إيماء إلى أنه يشبه حالة انتهاء الدنيا؛ لأن غروب الشمس مثل الموت [٣].

سادسا : القسم بالنهار

وأقسم سبحانه بالنهار في موضعين من كتابه الكريم، الأول في سورة الشمس؛ فقال: ﴿**والنهار إذا جلاها** ﴾، [٤] والثاني في سورة الليل؛ فقال: ﴿ **والنهار إذا تجلى** ﴾. [٥]

قوله:" تجلى" بمعنى ظهر وبان، نقول: تجلى الشيء بمعنى انكشف، ومنه الجليّ: وهو الواضح. [٦]

والضمير المؤنث في قوله: " جلاها" ظاهره أنه عائد على الشمس، بمعنى أن الشمس تظهر وتتجلي إذا انبسط النهار[٧].وعليه فإن إسناد" جلّى" إلى ضمير النهار، من قبيل إسناد الفعل إلى زمانه، وذلك لأن ظهور الشمس يقع زمن انبساط النهار، وليس الانبساط هو المُجلِّي لها[٨].

وقيل بأن الضمير المؤنث يعود على الأرض. وقيل: على الدنيا. وقيل:يعود على الظلمة[٩].

---

[١] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (شفق) ، ١٠/١٨٠. الزمخشري، (**الكشاف**)، ٤/٧١٤.

[٢] الرازي ،(**التفسير الكبير**)، ١١/١٠١. البرسوي،(**روح البيان**)،١٠/٣٨٠.

[٣] ابن عاشور ،(**التحرير والتنوير**)، ٣٠/ ٢٢٦.

[٤] سورة الشمس، مكية، آية(٣).

[٥] سورة الليل، مكية، آية(٢).

[٦] أحمد رضا،(**معجم متن اللغة**)، بدون رقم طبعة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م، مادة (جلي)، ١/٥٦٢.

[٧] انظر: محمود الألوسي،(**روح المعاني**)، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون سنة نشر، ٣٠/١٤١.

[٨] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

[٩] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. محمد الطباطبائي ،(**الميزان في تفسير القرآن**)، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ٢٠/٢٩٦.

والقول بأنه عائد على الشمس هو الأولى بالاعتبار، وذلك لأن مرجع الضمير مذكور وهو الشمس، [١] كما يدل على صحة ذلك سياق الآيات في السورة: ﴿ **والشمس وضحاها*والقمر إذا تلاها*والنهار إذا جلاها** ﴾ [٢].

ويُلحظ في كلا الموضعين اللذين أقسم الله فيهما بالنهار، أن القسم بالنهار جاء مقروناً بحال التجلي؛ وذلك كما قال ابن عاشور:" إدماجاً للمِنَّة في القسم"، [٣] فالله سبحانه أقسم بالنهار في زمن تجليته حيث ينكشف ما كان مستوراً بظلمة الليل، فيتحرك الناس لمعاشهم، وتخرج الطيور من أوكارها، والهوام من مكامنها[٤].

وهناك ملاحظة أخرى حريٌّ بنا أن نقف عندها، وهي: أن القسم بالنهار في سورة الليل، جاء بعد القسم بالليل: ﴿ **والليل إذا يغشى*والنهار إذا تجلّى** ﴾[٥]، بينما في سورة الشمس، جاء القسم بالنهار أولا:﴿ **والنهار إذا جلاها*والليل إذا يغشاها** ﴾[٦]، فما الحكمة من ذلك؟

يستحيل بأي حال أن يأتي حرف واحد في هذا الكتاب المعجز، في غير موقعه اللائق به، وإنه ليُلمَس في هذا التقديم والتأخير لطيفة، هي من بدائع هذا القرآن العظيم، وهي:أن سورة الليل نزلت قبل سورة الشمس بمدة؛ حيث كان الكفر مخيماً على الناس إلا القليل منهم، وكان الإسلام قد أخذ في التجلي، فناسب تلك الحالة، تمثيلها بحالة الليل حين يعقبه ظهور النهار[٧].

كما يلحظ في هذا الموضع، أن القسم بالليل في وقت غشيانه، جيء فيه بصيغة المضارع؛ وذلك لأنه يغشى شيئاً فشيئا. أما النهار فإنه جيء فيه بصيغة الماضي؛ وذلك لأنه إذا طلعت الشمس ظهر وتجلّى مرّة واحدة. [٨]

---

[١] الألوسي،(**روح المعاني**)، ١٤١/٣٠.

[٢] سورة الشمس ، مكية ، الآيات (١-٣).

[٣] ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ٣٦٧/٣٠.

[٤] انظر: الرازي،(**التفسير الكبير**)، ١٨٨/١١. أحمد الصاوي(**حاشية الصاوي على الجلالين**)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ٣٢٣/٤.

[٥] سورة الليل، مكية، الآيتان(١،٢).

[٦] سورة الشمس، مكية، الآيتان(٣،٤).

[٧] ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)،٣٠/ ٣٦٧.

[٨] ابن القيم،(**التبيان في أقسام القرآن**) ،ص٨١.

سابعا : القسم بالليل

أما الليل فقد أقسم الله تعالى به في عدة مواضع، وكان القسم به مقروناً بعدّة أحوال، وذلك على النحو الآتي:

١-القسم بالليل في حالة إدباره. قال تعالى: ﴿ **والليل إذ أدبر** ﴾.[١]

والدُّبُر والدّبْر في اللغة نقيض القُبُل، ودُبُر كل شيءٍ عقبه ومؤخره.[٢] وعليه فإن إدبار الليل يكون مقابل إقباله، وقوله:" إذ أدبر" يعني أن الليل انقلب راجعاً من حيث جاء؛ فانكشف ظلامه، وزال الجهل والريب والشك بانكشافه [٣].

٢-القسم به في حال العسعسة. قال تعالى: ﴿**والليل إذا عسعس** ﴾[٤].

قوله:" عسعس" بمعنى : أقبل وأدبر؛ وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه، فهو من الأضداد. والعَسْعسة والعِساس: رِقة الظلام؛ وذلك في طرفيّ الليل.[٥]وقال بعضهم: إنه ليس من الأضداد، ولكن يوجد بينهما قدر مشترك[٦].

ويمكن الاستئناس باقتران عسعسة الليل مع تنفس الصبح، ﴿ **والليل إذا عسعس*والصبح إذا تنفس**﴾، في ترجيح أن يكون المراد بالعسعسة هنا انصرام الليل، لأنه مقترن بإقبال النهار من غير فصْل، وهذا أعظم في الدلالة والعبرة، فالآية في انصرام هذا ومجيء الآخر عُقيبه بغير فصْل: أبلغ، فذكر سبحانه حالة ضعف هذا وإدباره، وحالة قوة هذا وتنفسه. [٧]

٣-القسم بالليل وما وسق . قال تعالى:﴿ **والليل وما وسق** ﴾ [٨] .

والوَسْق: هو جمع الأشياء المتفرقة، مصدر وَسَقْتُ الشيء؛ أي جمعته وحملته[٩].

---

[١] سورة المدثر، مكية، آية(٣٣).

[٢] ابن منظور،(**لسان العرب**)، مادة (دبر)، ٤/ ٢٦٨.

[٣] البقاعي،(**نظم الدرر**)، ٨/٢٣٤.

[٤] سورة التكوير ، مكية، آية(١٧).

[٥] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)،ص٥٦٦. أحمد، السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)، تحقيق محمد عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٣/٧٢.

[٦] المصدر السابق، ٣/ ٧٣.

[٧] انظر: ابن القيم،(**التبيان في أقسام القرآن**)، ص ١٥٥.

[٨] سورة الانشقاق ، مكية، آية (١٧).

[٩] السمين الحلبي، (**عمدة الحفاظ**)، ٤/٣١١.

وعلى هذا يكون المعنى: أي ما جمع الليل مما كان منتشراً في النهار من ناس وحيـــوان، فإنها تأوي في الليل إلى مآويها حيث جعل الله طلب السكون والراحة في وقت الليل جبلّة فيـــها، وهذا من بديع التكوين، فلذلك أقسم الله به[١].

وقيل: ما وسقه الليل: النجوم؛ لأنها تظهر بالليل.[٢] قال ابن عاشور:" وهذا المعنى أنسـب، بعطف القمر عليه".[٣]

والذي أراه أن الله سبحانه أقسم بجميع ما ضمّـــه الليـــل وآواه، ويشـــمل ذلـــك الإنســـان والحيوان، كما يشمل النجوم والظلام. إذ أنّ القسم بمطلق الجمع، والليل يجمع كل هذه الأشياء.

٤-القسم بالليل في حال سريانه. قال تعالى: ﴿**والليل إذا يسر**﴾. [٤]

بعد أن أقسم سبحانه بالليالي العشر على وجه الخصوص. بقوله:﴿**والفجر*وليال عشـــر**﴾[٥] أتبع ذلك بالقسم بالليل على وجه العموم، فقال:﴿ **والشفع والوتر* والليل إذا يسر**﴾. [٦]

ومعنى يسري: يمضي سائراً في الظلام.[٧] وأصل السُرَى في اللغة: السير في الليـــل.[٨] فشبه تقضّي الليل في ظلامه بسير السائر في الظلام[٩].

وقرأها بعض القرّاء(يسري) بإثبات الياء، بينما قرأها آخرون بالحذف[١٠].

قال الفراء:" وحذفها أحب إلي لمشاكلتها رؤوس الآيات، ولأن العرب قـــد تحـــذف اليـــاء وتكتفي بكسر ما قبلها"[١١].

---

[١] انظر: ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ٢٢٧/٣٠.

[٢] النيسابوري،(**غرائب القرآن**)، ٤٧١/٥. ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ٢٢٧/٣٠.

[٣] المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

[٤] سورة الفجر ، مكية ، آية (٤).

[٥] سورة الفجر ، مكية ، الآيتان(١،٢).

[٦] سورة الفجر، مكية ، الآيتان(٣،٤).

[٧] الرازي،(**التفسير الكبير**)، ١٥٠/١١. ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ٣١٥/٣٠.

[٨] ابن منظور،(**لسان العرب**)، مادة (سرا) ، ٣٨١/١٤ .

[٩] ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ٣١٥/٣٠.

[١٠] انظر: عبد الرحمن بن زنجلة،(**حجة القراءات**)، تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٢٦٠/٣.

[١١] يحيى الفراء، (**معاني القران**)، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، بدون رقم طبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٢م، ٢٦٠/٣.

٥-القسم به في حال الغشيان.قال تعالى:﴿**والليل إذا يغشاها** ﴾ [١]وقال: ﴿**والليل إذا يغشى** ﴾.[٢]

والغشاوة : هي ما يُغطّى به الشيء.[٣] والضمير في قوله:﴿ **والليل إذا يغشاها** ﴾ عائد على الشمس[٤] ، وذلك ما يوحي به سياق الآيات: ﴿ **والشمس وضحاها*والقمر إذا تلاها*والنهار إذا جلاها*والليل إذا يغشاها** ﴾ [٥] فالضمائر كلها عائدة على الشمس. وحقيقة الأمر أن إسناد الغشيّ إلى الليل مجاز عقلي،من إسناد الفعل إلى زمنه،لأن الليل لا يغطي الشمس على الحقيقة،ولكن في زمن الغشيّ تكون الشمس محجوبة عنا بنصف الكرة الأرضية.[٦]

أما قوله:﴿ **والليل إذا يغشى** ﴾ فهو عام، وعدم ذكر المفعول إنما هو للتعميم.[٧] فيكون المعنى: يغشى الليل الأفق وجميع ما بين السماوات والأرض فيذهب ضوء النهار.

وأقسم سبحانه بالليل لكونه جليلاً عظيما يسكن الخلق فيه عن الحركة، ويغشاهم النوم الذي فيه راحة الأبدان.[٨]

٦-القسم بالليل إذا سجى. قال تعالى:﴿ **والليل إذا سجى**﴾ [٩].

وقوله:" سجى " أي سكن، نقول : سجى البحر سُجُوّاً بمعنى : سكنت أمواجه، ومنه استُعير قولنا : تسجية الميت؛ أي تغطيته بالثوب [١٠].

قال الفراء: " والليل إذا سجى: إذا أظلم وركد في طوله، كما تقول: بحر ساجٍ وليل ساج، إذا ركد وسكن وأظلم".[١١] وفي ذلك يقول الأعشى:

فما ذنبُنا إنْ جاشَ بحرُ ابن عَمِّكُمْ وبحرُكَ ساجٍ ما يُوارِي الدَّعَامِصَا[١٢]

---

[١] سورة الشمس، مكية ، آية(٤).

[٢] سورة الليل، مكية ، آية(١).

[٣] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ص٦٠٧.

[٤] ابن عاشور ،(**التحرير والتنوير**)، ٣٠/ ٣٦٨.

[٥] سورة الشمس ، مكية، الآيات (١-٤).

[٦] انظر: ابن عاشور ، (**التحرير والتنوير**)،٣٠/٣٦٨.

[٧] انظر: البرسوي، (**روح البيان**)، ١٠/٤٤٧.

[٨] الصاوي،(**حاشية الصاوي على الجلالين**) ، ٤/ ٣٢٣.

[٩] سورة الضحى، مكية، آية(٢).

[١٠] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ٣٩٩.

[١١] الفراء ،(**معاني القرآن**)، ٢/٢٧٣.

[١٢] الأعشى،(**الديوان**)،ص١٥١. والدعامص: جمع دعموص، وهي دودة سوداء تكون في الغدران إذا قل ماؤها . انظر شرح محمد حسين لديوان الأعشى، ص ١٥١ .

وأشار الرازي- رحمه الله- إلى أن معنى " سجى" لدى أهل اللغة يدور حول ثلاثة معاني متقاربة هي:" سكن، وأظلم، وغطى".[١]

ومن خلال النظر في الآيات السابقة يتضح أنَّ القسم بأحوال الليل جاء مقروناً بالقسم بأحوال النهار، وذلك على النحو الآتي:

- إدبار الليل جاء مقروناً بإسفار الصبح. ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ*وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ**﴾. [٢]
- وعسعسة الليل مقرونة بتنفس الصبح.﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ*وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** ﴾.[٣]
- وسريان الليل جاء مقروناً بالفجر.﴿ **وَالْفَجْرِ*وَلَيَالٍ عَشْرٍ*وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ*وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾.[٤]
- وغشيان الليل جاء مقروناً بتجلي النهار. ﴿ **وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا*وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا**﴾ [٥]. ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى*وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى**﴾[٦] .
- وسجو الليل جاء مقروناً بالضحى.﴿ **وَالضُّحَى*وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى** ﴾[٧] .
- أما قوله: ﴿ **وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ**﴾ ،[٨]فقد جاء مقروناً بقوله:﴿ **وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ**﴾. [٩]واتساق القمر هو اجتماعه واستواؤه وذلك في ليلة أربع عشر.[١٠] ومعلوم أنّ هذا هو وقت ضوء القمر الذي ينير الليل، والنور والضياء الحاصل باتساق القمر حال من أحوال النهار.

ويُستنتج من ذلك، أنه سبحانه قابل في القسم بين الليل والنهار للدلالة على المبدأ والمعاد، فما أشبه انبثاق ضوء النهار بعد ظلمة الليل بالبعث بعد الموت. فبينما الليل ساكن قد هدأت فيه الحركات، وسكتت الأصوات، وصار الناس إخوان الأموات، إذ أقبل النهار، فارتفعت الأصوات، حتى كأنهم قاموا أحياءً بعد أن كانوا أمواتاً.

---

[١] الرازي، (**التفسير الكبير**)، ١٩٠/١١.

[٢] سورة المدثر ،مكية ، الآيتان(٣٤،٣٣).

[٣] سورة التكوير ، مكية، الآيتان(١٨،١٧).

[٤] سورة الفجر ، مكية ، الآيات (١-٤).

[٥] سورة الشمس، مكية ، الآيتان(٤،٣)

[٦] سورة الليل، مكية، الآيتان(٢،١).

[٧] سورة الضحى، مكية ، الآيتان(٢،١)

[٨] سورة الانشقاق ، مكية ، آية (١٧).

[٩] سورة الانشقاق، مكية ، آية (١٨).

[١٠] انظر: الزمخشري،(**الكشاف**)،٧١٤/٤.

ثامنا : القسم بالليالي العشر

ورد القسم بالليالي العشر في القرآن الكريم مقروناً بالفجر، قال تعالى: ﴿ **والفجر* وليالٍ عشر** ﴾[١]. فما المقصود بهذه الليالي؟

اختُلف في تحديد المراد بها، والراجح في ذلك- وهو ما عليه جمهور المفسرين كما يقول صديق حسن خان[٢] - أن المراد بالليالي العشر هو عشر ذي الحجة.

وهذا مَرويٌ عن ابن عباس[٣]، وابن الزبير،[٤]ومجاهد،[٥] وغير واحدٍ من السلف والخلف. وهو الذي صححه ابن كثير.[٦]

ويدل على هذا ما رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال:" إن العشر عشر الأضحى".[٧] ويسانده ما ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعاً:"ما العمل في أيامٍ أفضل منها في هذه العشر " قالوا: ولا الجهاد؟ قال:" ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء".[٨]

---

[١] سورة الفجر، مكية ، الآيتان (٢،١).

[٢] صديق خان، (**فتح البيان**)،١٥/٢١٤.

[٣] هو الصحابي الجليل، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم رسولﷺ ، كان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه. كان له عند موت النبي ﷺ (١٣) سنة. مات سنة ثمان وستين . انظر : ابن حجر العسقلاني،(**تهذيب التهذيب**)، ٢/٣٦٤-٣٦٥.

[٤]هو الصحابي،عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، وأمه أسماء بنت أبي بكر،ولد بعد الهجرة بعشرين شهرا، فكان أول مولود يولد في الإسلام بالمدينة من قريش.انظر:ابن حجر العسقلاني،(**تهذيب التهذيب**)،٢/٣٣٢.

[٥] هو التابعي، مجاهد بن جبر المكي ، أبو الحجاج المخزومي المقريء،كان عالما بالتفسير، مات سنة مائة. انظر: ابن حجر العسقلاني،(**تهذيب التهذيب**)،٤/ ٢٤-٢٥.

[٦] انظر:اسماعيل بن كثير،(**تفسير القرآن العظيم**)،الطبعة الأولى،دار الخير،بيروت،١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٤/٥٣٥.

[٧] رواه أحمد، ورواه الحاكم وصححه. انظر : أحمد بن حنبل،(**المسند**)، بدون رقم طبعة، المكتب الإسلامي ودار صادر، بيروت، بدون سنة نشر، ٣/ ٣٢٧. الحاكم النيسابوري، (**المستدرك على الصحيحين**)، بدون رقم طبعة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب/ سورية، بدون سنة نشر، ٢/٥٢٢. وقال عنه الهيثمي: "رواه البزار وأحمد ورجالهما رجال الصحيح غير عياش بن عقبة وهو ثقة"، (**مجمع الزوائد**)،٧/١٣٧.

[٨] رواه البخاري،(**الصحيح مع الفتح**)، ٣/ ١٣٥، كتاب العيدين، باب رقم (١١)، حديث رقم (٩٦٩).

وقيل: المراد بذلك العشر الأُوَل من محرم. [١] وقيل: العشر الأواخر من رمضان[٢].

وكل ذلك ضعيف لأنه مخالف لما روي عن رسول اللهﷺ ، فالأولى ما أشرتُ إليه لأنه قول الذي لا ينطق عن الهوى.

ويُلحظ أنه سبحانه قال:" وليالٍ" بالتنكير، وذلك لبيان فضيلتها على غيرها، ولو عُرِّفت لم تستقلّ بمعنى الفضيلة الذي في التنكير، ففي التنكير تعظيم لها، فإن التنكير يكون للتعظيم. [٣]

وهذه الأيام هي الأيام المعلومات التي حثنا الله على ذكره فيها؛ فقال: ﴿ **ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسمَ الله في أيامٍ معلومات**﴾ [٤] فتخصيص الحث على الذكر بهذه الأيام، يشير إلى أفضليتها على غيرها.

تاسعاً : القسم بيوم القيامة

قال سبحانه في القسم بيوم القيامة: ﴿ **لا أقسم بيوم القيامة** ﴾ [٥]. وقد تقدم الكلام عن صيغة لا أقسم [٦] .

والقيام في اللغة نقيض الجلوس[٧] . وسمي اليوم الآخر بيوم القيامة؛ لأن الخلق يقومون فيه لرب العالمين قومة واحدة حتى يفصل في أمرهم[٨] .

كما أقسم سبحانه بهذا اليوم في قوله:﴿**والسماء ذات البروج*واليوم الموعود**﴾ [٩]وسُمي هذا اليوم باليوم الموعود؛لأن الله وعدهم بوقوعه في الحياة الدنيا لمجازاة كل فريق على عمله.[١٠]

---

[١] انظر:علي الماوردي،(**النكت والعيون**)، الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩٢م،٤/ ٢٦٥.الحسين البغوي،(**معالم التنزيل**)،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ٤/٤٥٠.

[٢] انظر: الماوردي،(**النكت والعيون**)،٤/٢٦٥.علي الخازن، (**لباب التأويل**)،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ٦/٤١٨.

[٣] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. ابن القيم،(**التبيان في أقسام القرآن**)، ص ٥٤.

[٤] سورة الحج، مدنية، اية (٢٨).

[٥] سورة القيامة، مكية، آية (١).

[٦] انظر ص(٣٧) من هذه الرسالة.

[٧] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (قوم)، ١٢/٤٩٦.

[٨] المصدر السابق،١٢/ ٥٠٦. السجستاني،(**غريب القرآن**)، ص٢٩٦ .

[٩] سورة البروج ، مكية ، الآيتان (١،٢).

[١٠] الشنقيطي،(**أضواء البيان**)، ٩/ ١٣٠. ابن عاشور ،(**التحرير والتنوير**)، ٣٠/ ٢٣٨.

أما سر القسم بيوم القيامة فللتنبيه على عظمته وهوله، وباعتبار ما يجري فيه من عدل الله، وإفاضة فضله، وما يحضره من الملائكة والنفوس المباركة[١].

عاشراً : القسم بالعمر

العمر: هو اسم لمدة عمارة البدن بالحياة، والتعمير: إعطاء العمر بالفعل أو بالقول على سبيل الدعاء.[٢] قال تعالى:﴿ **وما يُعمَّر من مُعمّر ولا يُنْقَص من عمره إلا في كتاب**﴾ .[٣]

وأقسم سبحانه بالعمر فقال: ﴿ **لَعَمْرُك إنهم لفي سكرتهم يعمهون**﴾. [٤] قال الزجاج: "قال النحويون:[٥] ارتفع لَعَمْرُك بالابتداء، والخبر محذوف. المعنى: لعمرك قسمي، أو لعمرك ما أقسم به، وحذف الخبر لأن في الكلام دليلاً عليه".[٦]

والقسم بالعمر هنا قسمٌ بعمر مخصوص، هو عمر النبي ﷺ . قال ابن القيم:" أكثر المفسرين من السلف والخلف– بل لا يُعرف عن السلف فيه نزاعاً – أن هذا قسم من الله بحياة رسول ﷺ" [٧].

ولم يقسم سبحانه في كتابه بغير حياة رسول الله ﷺ ، فهذه مزيّة لم تُعرف لغيره، وفي هذا ما يدل على فضل حياة رسول اللهﷺ، وعزتها على الله.

---

[١] ابن عطية ،(**المحرر الوجيز**)، ٥/ ٤٠١. ابن عاشور ،(**التحرير والتنوير**)، ٣٣٨/٢٩.

[٢] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ٥٨٦. السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**) ،١٢٢/٣.

[٣] سورة فاطر، مكية، آية (١١).

[٤] سورة الحجر، مكية، آية (٧٢).

[٥] انظر مثلا: السمين الحلبي، (**الدر المصون**)، تحقيق: أحمد الخراط، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ٧/ ١٧٣-١٧٤. محمود صافي، (**الجدول في إعراب القرآن**)، الطبعة الثانية، دار الرشيد، دمشق وبيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ٢١٩/٧.

[٦] الزجاج، (**معاني القرآن**)،١٨٤/٣.

[٧] ابن القيم،(**التبيان في أقسام القرآن**)،ص ٥٤٧.

المبحث الثالث

الأزمان الفاضلة في القرآن الكريم

اختصّ سبحانه بعض الأزمنة بأن جعلها مواسم للطاعات، وأياماً مباركة للقربات، وحث الناس على اغتنام أجرها، فهي مظانّ لطلب الرضى، وإجابة الدعوات ، ومضاعفة الحسنات، حيث يفتح الله فيها أبواب الرحمة، فالموفّق من تزوّد لآخرته، وأقبل على ربه راجياً مغفرته.

وهذا هو مدلول قول المصطفى ﷺ :" لربّكم في أيام دهرِكم نفحات، فتعرَّضوا لها، لعلَّ أحدكم أن يصيبه منها نفحة، لا يشقى بعدها أبدا"[١].

وهذا هو مفهوم التفاضل في الأوقات؛ لأن الأزمان في حقيقتها متجانسة ومتشابهة، وتفضيل بعضها على بعض إنما هو على معنى أن الطاعة في البعض أفضل، والثواب عليها أكثر.

ومن هنا فقد ميز الله يوم الجمعة على غيره من أيام الأسبوع،وشهر رمضان على غيره من شهور السنة، وليلة القدر على غيرها من الليالي، وميز بعض ساعات الليل والنهار على غيرها.

وكما ميز الله بعض الأزمان فإنه ميز كذلك بعض الأماكن والبلدان على غيرها، كالبلد الحرام، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى وما حوله.

وهو سبحانه العليم بالحكمة التي لأجلها فُضّل زمن على زمن، وفُضل مكان على مكان، فهي أمور ثابتة من الله، ولا يبطلها إلا إبطال من الله، كما أبطل تقديس السبت بالجمعة، فليس للناس أن يغيروا ما جعله الله تعالى من الفضل لأزمنة أو أمكنة أو ناس. [٢]

وأستعرضُ فيما يلي الأزمان الفاضلة في القرآن الكريم:

---

[١] أخرجه الهيثمي وقال عنه:" رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وفيه من لم أعرفهم، ومن عرفتهم، وثقوا". وأخرجه بلفظ آخر عن أنس ابن مالك، وقال فيه:" رواه الطبراني ورجال إسناده رجال الصحيح ، غير عيسى بن موسى بن إياس ابن البكير، وهو ثقة". انظر: الهيثمي،(**مجمع الزوائد**) ، كتاب الزهد، باب التعرض لنفحات رحمة الله، ٢٣١/١٠.

[٢] انظر: ابن عاشور ،(**التحرير والتنوير**)،١٠/ ١٨٤.

أولا: الأزمان المُقسَم بها في القرآن الكريم

وهي الأزمان التي أشرتُ إليها في المبحث السابق، ولا شك أنها أزمانٌ فاضلة،بدليل قسم الله سبحانه وتعالى بها.

ثانياً : الأشهر الحرم

قال تعالى:﴿ **إن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حُرُم ذلك الدين القيّم فلا تظلموا فيهن أنفسكم** ﴾ [١].

فالأشهر الحُرُم إذاً هي أربعة أشهر كما هو صريح النص القرآني" منها أربعة حرم"، ولكن أيّ أربعةٍ هي من شهور السنة؟

هذا ما حدده رسول الله ﷺ فيما وصلنا من سنته الشريفة حيث قال:" إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثٌ متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مُضر[٢] الذي بين جُمادى وشعبان". [٣]

قال عبد الغني النابلسي:" وقد أجمع المسلمون على أنّ الأشهر الحرم، هي الأربعة المذكورة في هذا الحديث"[٤].

وسُميت هذه الأشهر حُرماً لتعظيم انتهاك المحارم فيها؛ فالمعصية فيها أشدّ عقاباً، وبالمقابل فإن الطاعة فيها تكون أكثر ثواباً.[٥]

أما القول بأنها سُميت كذلك لتحريم القتال فيها[٦] ، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **فإذا انسلخ**

---

[١] سورة التوبة ، مدنية ، آية (٣٦).

[٢] أضاف شهر رجب إلى مضر؛ لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه، بخلاف غيرهم، ووصفه بأنه بين جمادى وشعبان تأكيدا . انظر : ابن حجر العسقلاني،(**فتح الباري**)، ٩/٢٢١.

[٣] رواه البخاري ،(**الصحيح مع الفتح**)، ٩/٢٢١، كتاب التفسير ، باب رقم(٨)، حديث رقم ( )

[٤] عبد الغني النابلسي، (**فضائل الشهور والأيام**)، تحقيق: مصطفى عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٦٨.

[٥] انظر: الماوردي ، (**النكت والعيون**)، ٢/ ٣٦٠. الرازي،(**التفسير الكبير**)، ٦/٤١. محمد أبو حيان،(**البحر المحيط**)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ٥/٤١.

[٦] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. محمد حجازي،(**التفسير الواضح**)، الطبعة الرابعة، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ١٠/٤٩.

الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ [١] فهذا منسوخ، لأن تحريم القتال فيها، إنما كان في أول الإسلام، إلا أنّ يُقاتَلَ المسلمون ، ثم أذن الله تعالى في قتال المشركين في جميع الأوقات،فقال :﴿ **وقاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافة ﴾** [٢].وبقيتْ حُرمة الأشهر الحرم في تضعيف الأجور والأوزار فيهنّ، فقد خصّ الله تعالى هذه الأشهر بزيادة المنع فيهن عن الظلم[٣]. ولذلك فقد غلّظ الإمام الشافعي – رحمه الله– في دية من قتل خطأً في الأشهر الحُرُم[٤].

وعلى ذلك فإن قوله: ﴿**فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم** ﴾ عائدٌ على الأربعة الحرم، وليس على الإثنيّ عشر شهراً، لأنه أقرب مذكور، ولأن هذا هو مدلول الضمير (فيهن) في اللغة العربية.[٥]

وفي اختصاص الأشهر الحرم بالذكر هنا تشريف لها. وفي خصها بالنهي عن الظلم، مع أنه منهي عنه في كل زمان، مزيدٌ من التشريف[٦].

وجاء ذكر الأشهر الحرم في القرآن الكريم بصيغة المفرد الدال على الجنس؛ فقال تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تحلّوا شعائر الله ولا الشهر الحرام**﴾،[٧] وقال: ﴿ **جعل اللهُ الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهديَ والقلائد ﴾** [٨].

---

[١] سورة التوبة ،مدنية ، آية (٥).

[٢] سورة التوبة ، مدنية ، آية (٣٦).

[٣] البيهقي،(**فضائل الأوقات**)، ص٨٦.

[٤] انظر : محمد الشافعي،(**الأم**)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ١٤٧/٦. تقي الدين الحصني،(**كفاية الأخيار**)، تحقيق: كامل عويضة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٦٠٤.

[٥] قال الفراء: "قوله: (فيهن) ولم يقل: (فيها) ، وكذلك كلام العرب فيما بين الثلاثة إلى العشرة، تقول: ثلاث ليال خلون. وثلاثة أيام خلون، إلى العشرة، فإذا جُزْتَ العشرة قالوا: خَلَت، ومَضَت. ويقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة: (هُنّ) و(هؤلاء) ، فإذا جُزْتَ العشرة قالوا: (هي) و(هذه)، إرادة أن تعرف سِمَة القليل من الكثير". انظر : (**معاني القرآن**)، ١/ ٤٣٥.

[٦] الرازي ،(**التفسير الكبير**)، ٤١/٦. القرطبي ،(**الجامع لأحكام القرآن**)، ١ /١٣٥ .

[٧] سورة المائدة، مدنية ، آية (٢).

[٨] سورة المائدة ، مدنية ، آية (٩٧).

فالمراد بالشهر الحرام في هاتين الآيتين، الأشهر الحرم الأربعة، إلا أنه عبَّر عنها بلفظ الواحد؛ لأنه ذهب بها مذهب الجنس[١].

ووردت آيتان يبين سبب نزولهما أنهما تدلان على أحد هذه الأشهر الأربعة، وهما:

- قوله تعالى: ﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ** ﴾ ،[٢]فهي جاءت لتدل على شهر ذي القعدة الذي مُنع المسلمون فيه من دخول مكة، ولكنهم عادوا في العام المقبل، وفي نفس هذا الشهر[٣].

-وقوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** ﴾ [٤] وهذه نزلت حين قَتَلَ أحدُ المسلمين رجلاً من المشركين في شهر رجب[٥]

أقول: وهاتان الآيتان وإن جاءتا للدلالة على شهر معين من الأشهر الحرم، نزلت فيه الآية، إلا أنّ مدلولهما ينسحب على باقي الأشهر الحرم الأخرى.

ثالثاً: شهر رمضان

لم يرد في القرآن الكريم تصريح باسم أي شهر من شهور السنة، سوى شهر رمضان؛ وذلك في سورة البقرة؛ في قوله تعالى: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ** ﴾ .[٦]

وهذا الشهر تميز على غيره باختصاصه بعبادة جليلة، هي عبادة الصوم. ولعلَّ من الحكم في ذلك هي أنَّ هذا الشهر قد شرّفه الله بنزول القرآن، وفيه فاضت على البشرية هداية الرحمن، ببعثة محمدﷺ خاتم الأنبياء برسالةٍ هي خاتمة الرسالات[٧].

---

[١] الرازي،(**التفسير الكبير**)، ٤/٢٨٠،٤٤٠. القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**)، ٦/٣٩،٣٢٥.

[٢] سورة البقرة ، مدنية، آية (١٩٤).

[٣] علي الواحدي،(**أسباب النزول**)، ص ٤٣. الزمخشري،(**الكشاف**) ،١/١١٩.

[٤] سورة البقرة ، مدنية، آية (٢١٧).

[٥] الواحدي، (**أسباب النزول**)، ص ص ٥١-٥٢. ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)،١/٢٧١.

[٦] سورة البقرة ، مدنية ، آية (١٨٥).

[٧] محمد رضا، (**المنار**)، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، بدون سنة نشر، ٢/١٥٨. وانظر: الرازي،(**التفسير الكبير**)،٢/٢٥١ - ٢٥٢ . ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ٢/١٧٢.

وأصل (رمضان) في اللغة مأخوذ من الرّمَض، ويعني: شدَّة وقع الشمس، يقال: أرمَضَه ورَمِضَ؛ أي أحرقته الرّمضاء، وهي شدة حر الشمس[١]. ومنه سُمي رمضان" لأنه يرمض الذنوب؛ أي يحرقها بالأعمال الصالحة". [٢]

وفضل هذا الشهر عظيم ، وثوابه جسيم، يدل على ذلك معنى الاشتقاق من كونه محرقاً للذنوب، كما يدل عليه ما ورد عن رسول الله ﷺ من أحاديث كثيرة في فضل هذا الشهر العظيم، ومن ذلك:

قوله ﷺ : "إذا دخل رمضان فُتحت أبواب السماء، وغُلّقت أبواب جهنم، وسُلسِلت الشياطين". [٣] وقوله في حديث آخر:" من قامه إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه". [٤]

وفي هذا الشهر العشر الأواخر، حيث كان النبي ﷺ :" إذا دخل العشر شدّ مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله". [٥] وغيرها من الأحاديث الدالة على عظمة هذا الشهر.

فإذا كان هذا الشهر بهذه العظمة، والأجر فيه يُضاعف إلى هذه الدرجة، أفلا نستثمره على الوجه الأكمل؟ وهلا حرصنا على كل ثانية منه لكي لا تضيع سدى؟.

رابعاً : ليلة القدر

أما ليلة القدر، فهي جزء من شهر رمضان الفضيل، ومع ذلك فقد خصها الله سبحانه بالذكر، مما يدل على أهميتها وعظمتها، كيف لا وهي ليلة الاتصال المطلق بين الأرض والملأ الأعلى، وهي الليلة التي نزل فيها القرآن الكريم، وهو الكتاب الذي لم تشهد الأرض مثله، في عظمته، وفي تأثيره على حياة البشرية.

يقول سبحانه عن هذه الليلة في سورة من السور القصار: **﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ *لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ *تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ *سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾**[٦] .

---

[١] ابن فارس ،(**معجم مقاييس اللغة**) ، مادة (رَمَضَ)، ٢/٤٤٠. الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ص ٣٦٦.

[٢] القرطبي ، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ٢/ ٢٩١.

[٣] رواه البخاري، (**الصحيح مع الفتح**)، ٤/ ٦٠٥، كتاب الصوم، باب رقم (٥)، حديث رقم (١٨٩٩).

[٤] رواه البخاري، (**الصحيح مع الفتح**)، ٤/٧٧٨، كتاب صلاة التراويح ، باب رقم (١)، حديث رقم (٢٠٠٨).

[٥] رواه البخاري، (**الصحيح مع الفتح**)، ٤/٨٠٢، كتاب فضل ليلة القدر، باب رقم (٥)، حديث رقم(٢٠٢٤).

[٦] سورة القدر ، مكية .

وهي ذات الليلة التي جاء ذكرها في سورة الدخان: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ*فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾[١].

وإنما سميت بـ (ليلة القدر) لعظمتها وشرفها وقدْرها، من قولهم : لفلان قدْر؛ أي منزلة وشرف[٢] . وقيل: لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً، وثواباً جزيلاً. أو لأن الله تعالى يُقدّر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة، من أمر الموت والأجل والرزق وغيره. أو لأنه أنزل فيها كتاباً ذا قدر على رسول ذي قدر، على أمةٍ ذات قدر. وغير ذلك من الأقوال. [٣]

وهي معاني متقاربة يشملها جميعاً المعنى الأول، فهي جميعاً دالة على قدْر هذه الليلة، وفضلها، وعظيم منزلتها.

وهذه الليلة من العظمة بحيث تفوق حقيقتها حدود الإدراك البشري، وهي خير من آلاف اللحظات الزمنية في حياة البشر، فكم من آلاف الشهور، بل وآلاف السنين ، قد انقضت دون أن تترك في الحياة بعض ما تركته هذه الليلة المباركة السعيدة، من آثار وتحولات.[٤]

ولهذا فلا غرابة أن الرسول ﷺ يحثنا على تَحَرِّيها في الفترة الزمنية التي تقع فيها؛ فيقول لنا:" تَحَرَّوا ليلة القدر، في العشر الأواخر من رمضان". [٥] ولا غرابة في أنه ﷺ يحثنا على قيام هذه الليلة مبيناً عظيم أجرها ، فيقول :" من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً ، غُفر له ما تقدم من ذنبه" [٦].

وبعد ذلك ، فهل هناك أفضل من هذه الليلة ؟ وهل أعظم من هذا الأجر؟ فلنحرص على هذه الليلة، التي لا تأتي إلا مرة في العام.

---

[١] سورة الدخان ،مكية ، الآيتان (٣،٤)

[٢] القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**)،١٣٠/٢٠.

[٣] انظر: ابن الجوزي،(**التبصرة**)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ٩٢/٢.القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**)، ٢٠/ ١٣٠-١٣١. ولي الدين العراقي،(**فضائل وعلامات ليلة القدر**)، تحقيق: مجدي ابراهيم، بدون رقم طبعة، مكتبة القرآن، القاهرة، بدون سنة نشر، ص ٢٦.

[٤] انظر: سيد قطب ، (**الظلال**)، ٣٩٤٥/٦.

[٥] رواه البخاري، (**الصحيح مع الفتح**)، ٧٩٠/٤، كتاب فضل ليلة القدر ، باب رقم (٣)، حديث رقم(٢٠٢٠).

[٦] رواه البخاري، (**الصحيح مع الفتح**) ، ٦٠٨/٤، كتاب الصوم، باب رقم (٦)، حديث رقم (١٩٠١).

خامساً : أيام التشريق

ذَكَرَ الله سبحانه فضل أيام التشريق في سورة البقرة، فقال: ﴿ **واذكروا الله في أيام معدودات**﴾ [١] والأيام المعدودات ، هي أيام التشريق، كما رُوي عن ابن عباس، وعكرمة،[٢] وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد، وغيرهم[٣].

قال القرطبي:" ولا خلاف بين العلماء، أنَّ الأيام المعدودات في هذه الآية هي أيام مِنى، وهي أيام التشريق". [٤]

كما يدل على أن الأيام المعدودات هي أيام التشريق، تظاهُر الأخبار عن رسول الله ﷺ، والتي يصف فيها أيام التشريق بأنها أيام ذِكْرٍ لله عز وجل، ومنها قوله ﷺ :" أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكرٍ لله". [٥] وإطلاق الرسول للذكر من غير تقييده بشيء ، جاء مساوياً لإطلاق الله اسم الذكر﴿ واذكروا الله﴾ ، مما يُعَدُّ دليلاً واضحاً على أنَّ الرسول عَنَى بذلك ذات الذكر الذي أشار إليه الله في كتابه الكريم، وعيَّنه في الأيام المعدودات.

ويدلّ عليه قوله ﷺ :" الحج عرفة، فمن جاء قبل صلاة الفجر من ليلة جَمْعٍ فقد تمَّ حجُّه، أيام مِنى ثلاثة أيام، فمن تعجَّل في يومين فلا أثم عليه، ومن تأخر فلا أثم عليه". [٦]

قال ابن رجب الحنبلي:" وهذا صريحٌ في أنها أيام التشريق". [٧]

أما بالنسبة لتحديد هذه الأيام ، فهناك قولان رئيسان: [٨]

---

[١] سورة البقرة، مدنية ، آية (٢٠٣).

[٢] هو عكرمة بن أبي جهل ، كان هو وأبوه من أشد الناس على رسول الله ﷺ ، ثم أسلم عكرمة يوم الفتح وحسن إسلامه، قيل بأنه استشهد يوم اليرموك سنة(١٥هـ) . انظر: ابن حجر العسقلاني، (**تهذيب التهذيب**)، ١٣١/٣.

[٣] الطبري ،(**جامع البيان**)، ٢/ ٣٠٢- ٣٠٣ . ابن كثير ،(**تفسير القرآن العظيم**)،٢٣٢/١.

[٤] القرطبي ،(**الجامع لأحكام القرآن**)،١/٣.

[٥] رواه مسلم، (**الصحيح**)، ٢/ ٦٥٨، كتاب الصيام ، باب رقم (٢٣) ، حديث رقم (١١٤١).

[٦] رواه أحمد، (**المسند**)، ٣١٠/٤، عن عبد الرحمن بن يعمر.

[٧] عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، (**لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**)، بدون معلومات نشر، ص٣٠١.

[٨] انظرهما في: المرجع السابق، نفس الصفحة. القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ١/٣.

الأول: أنها أربعة أيام، يوم النحر وثلاثة بعده . وهذا مروي عن ابن عباس وغيره.

الثاني : أنها ثلاثة أيام بعد يوم النحر ،وليس يوم النحر منها. وعزا ابن رجب هذا القول، إلى ابن عمر وأكثر العلماء. وقال عنه بأنه: "هو القول الأظهر". [١]

وهذا ما أراه راجحا، وذلك كما قال القرطبي :" لإجماع الناس أنه لا ينفر أحد يوم النفر، وهو ثاني يوم النحر. ولو كان يوم النحر في المعدودات، لساغ أن ينفر من شاء متعجلا يوم النفر؛ لأنه قد أخذ يومين من المعدودات". [٢]

فالله سبحانه وتعالى لما طلب منا أن نذكره في تلك الأيام على وجه الخصوص، يدلنا ذلك على عظيم فضل هذه الأيام، وأن الأجر فيها مضاعف، والثواب أعظم ، فلنحرص على ذكر الله في مثل هذه الأزمان التي عينها الله لنا.

وفي وصفه لهذه الأيام بأنها (معدودات) ما يشير إلى قلة عددها، وفي هذا ما يدفع المسلم إلى الحرص على الإفادة من هذه الأيام، والتوجه إلى الله فيها.

سادسا : يوم الجمعة

أما يوم الجمعة، الذي هو يوم عظيم عند المسلمين، تقام فيه هذه الصلاة الجامعة، التي تمثل مؤتمرا أسبوعيا، يتناول هموم المسلمين وقضاياهم اليومية، ومواعظ تذكر بالله سبحانه وتعالى، فقد بين القرآن الكريم مكانة هذا اليوم وفضله، فنزلت سورة الجمعة توضح أهمية هذا اليوم من أيام الأسبوع. قال تعالى:﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ [٣] .

وأصل الجمع في اللغة: ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض.[٤] نقول : استجمع السيل، بمعنى: اجتمع من كل موضع، وتجمع القوم: اجتمعوا من هنا وهنا.[٥]ومنه (الجمع) وهو الجماعة من الناس، ويجمع على جموع، والموضع مجمع.[٦] ويقال: أتان جامع إذا حملت.[٧]

---

[١] ابن رجب الحنبلي ،(**لطائف المعارف**). ص ٣٠١.

[٢] القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**) ،١/٣.

[٣] سورة الجمعة ، مدنية ، آية (٩).

[٤] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**) ،ص٢٠١.

[٥] ابن منظور ،(**لسان العرب**) ، مادة (جمع)، ٨/ ٥٣.

[٦] محمد بن أبي بكرالرازي،(**مختار الصحاح**)، بدون رقم طبعة،دار الحديث،القاهرة، بدون سنة نشر، ص١١٠.

[٧] ابن فارس ،(**مجمل اللغة العربية**)، تحقيق: هادي حمودة، الطبعة الأولى، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، مادة (جمع)، ١/٤٥٩.

ومنه (الجمعة)، سُميت بذلك لاجتماع الناس إلى الصلاة.[١]

ويُلحظ في الآية السابقة التأكيد على ضرورة أداء صلاة الجمعة في وقتها دون تأخير، حتى لو أدى ذلك إلى ترك الأعمال فور سماع ندائها.

كما يُلحظ هذا التشديد على أداء صلاة الجمعة في سُنّة رسول الله ﷺ ، كما في قوله عليه الصلاة والسلام:" لينتهينَّ أقوام عن وَدْعِهِمُ الجُمعات ، أو ليختمنَّ الله على قلوبهم ثم ليكونَنَّ من الغافلين" .[٢]

وفي التأكيد على الالتزام بهذه الصلاة إشارة إلى أهميتها وفضلها، وفي ذلك ما يدل على أهمية وفضل اليوم الذي تقع فيه.

وفضل هذا اليوم لا يقف عند هذا الحد، بل يَصدُق فيه قول رسول الله ﷺ " لا تطلع الشمس ولا تغرب، على يوم أفضل من يوم الجمعة". [٣]

وفي هذا اليوم ساعة عظيمة، يُستجاب فيها الدعاء؛ كما جاء عن رسول الله ﷺ :" إنَّ في الجمعة لساعة، لا يوافقها مسلم قائم يُصلي ، يسأل الله خيراً، إلا أعطاه إياه" .[٤]

وفي هذا اليوم حدثت أمور عظيمة، أخبر بوقوعها الذي لا ينطق عن الهوى، فقال: " خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق الله آدم، وفيه أدخل الجنَّة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة". [٥]

---

[١] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)،ص٢٠٢. السمين الحلبي، (**عمدة الحفاظ**)، ٣٣٧/١.

[٢] رواه مسلم، (**الصحيح**)، ٤٩٥/٢، كتاب الجمعة ، باب رقم (١٢)، حديث رقم (٨٦٥).

[٣] رواه ابن حبان، (**صحيح ابن حبان مع تقريب الإحسان**)، ٥/٧، كتاب الصلاة ، باب رقم (٣٠)، حديث رقم (٢٧٧٠). وللتوفيق بين هذا الحديث ومثله من الأحاديث الدالة على أن يوم الجمعة هو أفضل الأيام، وبين ما جاء عن يوم عرفة أنه افضل الأيام، مثل قوله ﷺ :" ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار، من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ { رواه مسلم ،(**الصحيح**)، ٢/ ١٠٢. كتاب الحج، باب رقم (٧٩) ، حديث رقم (١٣٤٨)} للتوفيق بين ذلك ، قال الزرقاني : "الأصح أن يوم عرفة افضل أيام السنة، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع". انظر: (**شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ٣١٨/١.

[٤] رواه مسلم، (**الصحيح**)، ٤٨٩/٢، كتاب الجمعة، باب رقم (٤) ، حديث رقم(٨٥٢).

[٥] رواه مسلم، (**الصحيح**)، ٢/ ٤٩٠، كتاب الجمعة. باب رقم (٥)، حديث رقم (٨٥٤).

وفي الإخبار عن وقوع الأمور العظام فيه، واختصاصها به دون سائر الأيام، حضٌّ على الاستكثار من الطاعات فيه، وزجرٌ عن مواقعة المعاصي. [١]

إلى غير ذلك من الخصائص والفضائل العديدة لهذا اليوم، التي أُلِّفت فيها الكتب والمصنفات. [٢]

سابعاً: وقت السحر

ومن الأزمان التي أشار القرآن الكريم إلى فضلها وقت (السحر). ووقت السحر هو الوقت الذي يسبق طلوع الفجر. ومنه السحور وهو اسمُ الطعام الذي يُؤكل في وقت السحر. [٣]

يقول سبحانه واصفا حال عباده المتقين الموعودين بالجنات، مادحاً فيهم صفة الاستغفار في هذا الوقت: ﴿ **الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار**﴾، [٤] ويقول عنهم في موضع آخر: ﴿ **وبالأسحار هم يستغفرون** ﴾[٥] ، وذَكَر القرآن الكريم أنَّ هذا الوقت هو الذي نَجَّى الله فيه آل لوط، قال تعالى: ﴿ **إلا آل لوطٍ نجيناهم بِسَحَر** ﴾. [٦]

أما الحكمة من تخصيص وقت الأسحار بالاستغفار، فهي أنَّ هذا الوقت هو وقت غفلة الناس عن التعرُّض للنفحات الرحمانية، ذلك أنَّ وقت السحر هو أطيبُ أوقات النوم، وعند ذلك تكون العبادة أشق، والنية خالصة، والرغبة في التوجه إلى الله وافرة ، فيكون الدعاء في هذا الوقت أقرب للإجابة، والذكر والاستغفار أعظم ثواباً.[٧]

---

[١] انظر: سليمان الباجي، (**المنتقى شرح موطأ الإمام مالك**)، بدون معلومات نشر، ١/ ٢٠١.

[٢] ومن هذه المصنفات على سبيل المثال: ابن القيم، (**خصائص يوم الجمعة**). السيوطي، (**اللمعة في خصائص يوم الجمعة**). أحمد آل بن علي، (**الجمعة ومكانتها في الدين**). محمد الهواري، (**السبت والجمعة في اليهودية والإسلام**).

[٣] الرازي، (**التفسير الكبير**)، ١٦٧/٣.

[٤] سورة آل عمران، مدنية، آية (١٧).

[٥] سورة الذاريات، مكية ،آية (١٨).

[٦] سورة القمر ، مكية ، آية (٣٤).

[٧] انظر: الرازي، (**التفسير الكبير**)، ١٦٧/٣. البرسوي، (**روح البيان**)، ١١/٢. صديق خان، (**فتح البيان**)، ٤٧/٢.

ويكون سبحانه في هذا الوقت من الليل قريب من عباده، كما دل عليه الحديث الصحيح: "إذا مضى شَطْر الليل، أو ثلثاه ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من سائلٍ يُعطَى، هل مِنْ داعٍ يُستجاب له، هل من مستغفرٍ يُغفَر له، حتى ينفجر الصبح".[١]

فالاستغفار في هذه الفترة الزمنية الفاضلة مِنَّة من الله سبحانه وتعالى، لا يفقهها إلا من ذاقها، وشعر بها في خلجات نفسه، فالتقت روحه مع خالق السماوات والأرض.

" والاستغفار بالأسحار بعد هذا كله يُلقي ظلالاً رَفّافة نديّة عميقة، ولفظة(الأسحار) بذاتها ترسم ظلال هذه الفترة من الليل قُبيل الفجر، الفترة التي يصفو فيها الجوّ ويرقّ ويسكن، وتترقرَق فيها خواطر النفس وخوالجها الحبيسة، فإذا انضمت إليها صورة الاستغفار، أَلْقت تلك الظلال المنسابة في عالم النفس وفي ضمير الوجود سواء، وتلاقت روح الإنسان وروح الكون في الاتجاه لبارئ الكون وبارئ الإنسان". [٢]

---

[١] رواه مسلم،(**الصحيح**)، ٤٣٩/١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب رقم (٢٤)، حديث رقم (٧٥٨).

[٢] سيد قطب، (**الظلال**)، ١/ ٣٧٦.

الفصل الثالث

المفردات الزمنية ودلالاتها في القرآن الكريم

(دراسة تطبيقية)

المبحث الأول : المفردات الزمنية القريبة من معنى الزمن ودلالاتها في القرآن الكريم

المبحث الثاني : الليل والنهار وأجزاؤهما في القرآن الكريم

المبحث الثالث : (اليوم) ودلالاته في القرآن الكريم

المبحث الرابع : الشهر والسنة والقرن ودلالاتها في القرآن الكريم

المبحث الخامس : المفردات الزمنية الدّالة على أطوار نشوء الإنسان

المبحث السادس : مفردات زمنية متفرقة ودلالاتها في القرآن الكريم

المبحث الأوّل

المفردات القريبة من معنى الزَّمن

ودلالاتها في القرآن الكريم

من المفردات ما هو قريبٌ في المعنى من مفردة (الزمن)، بل وتأتي لتدل عليها في أحايين كثيرة ، كمفردة: الوقت، والدهر، والمدّة، ونحوها.

والناظر في كتب اللغة يجدُ أهلها يُعرِّفون هذه المفردة بتلك، وما ذلك في اعتقادي إلا من باب تقريب المعنى، إذ المنهج السليم في هذه القضية هو القول بعدم الترادف في القرآن الكريم. وما سيأتي من كلام حول الفروق الدقيقة بين هذه المفردات يدل على ما ذهبتُ إليه.

وإنما أعني بالذي أشرتُ إليه – من دلالة تلك المفردات على معنى الزمن– أنها قد تحلّ محلّ بعضها في كثير من السياقات، إذ قد يأتي الزمن بمعنى الوقت أو الدهر أو الحين، ويأتي أحدُ هذه المفردات أو غيرها بمعنى الآخر في سياقاتٍ أخرى وهكذا، لا أنها تحمل نفس المعنى في كل سياق.

وفيما يلي نظرةٌ متفحصة في كل واحدةٍ من هذه المفردات، ومقارنةٌ لكلٍّ منها مع مفردة (الزمن)، التي هي أصلٌ لكل المفردات الزمنية، وتوضيحٌ لمفهومها ومعانيها ودلالاتها من خلال السياق القرآني الذي وردت فيه:

أولاً : الوقت

الوقت في اللغة :" مقدار من الزمان ، وكل شيءٍ قدَّرْتَ له حيناً فهو مُؤَقّتٌ، وكذلك ما قدَّرْتَ غايته فهو مُؤَقّتٌ"[١].

---

[١]ابن منظور، (**لسان العرب**) ، مادة (وقت)،٢/١٠٧.

وعرّفه الراغب[١] بأنّه:"نهاية الزمان المفروض للعمل،ولهذا لا يكاد يقال إلا مُقيّداً"[٢].

ونقول: شيءٌ موقوت ومُؤقّتٌ أو مُوَقّت، بمعنى: محدود.[٣]

وللدلالة على هذا المعنى – الزمن المحدد– جاءت آيات القرآن الكريم، ومن ذلك:

قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾،[٤]أي أنها محدودة بأوقات لا يجوز إخراجها عنها[٥].وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ** ﴾،[٦] أي جُمعت لوقتها يوم القيامة، وهو الوقت الذي يحضر فيه الرسل للشهادة على أممهم، والفصل والقضاء بينهم.[٧]وقوله تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ الْمُنْظَرِينَ* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ** ﴾،[٨] وهذا يشير إلى زمنٍ محدد، وهو اليوم الذي تقع فيه النفخة الأولى، وهو يوم معلوم عند الله تعالى ومُعيَّن، فلا يستقدم ولا يستأخر.[٩]

واستخدم القرآن الكريم لفظ (الميقات)،كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا**﴾[١٠]وقوله:﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾[١١] وغيرها.

والميقات هو: "الوقت المضروب للشيء، والوعدُ الذي جُعل له وقت"،[١٢] كما يُمكن أن يقال الميقات للمكان الذي يُجعل وقتاً للشيء.يقال:هذا ميقات أهل الشام ، للموضع الذي يُحرمون منه،[١٣] كما يُقال للهلال: ميقات الشهر، وللآخرة: ميقات الخلق، وهو مصير الوقت[١٤].

---

[١] هو الحسين بن محمد بن الفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، أديب، لغوي، حكيم، مفسر. من مؤلفاته: "مفردات ألفاظ القرآن". عمر كحالة، (**معجم المؤلفين**)، ٦٤٢/١.

[٢] الراغب الأصفهاني ،(**المفردات**) ، ص ٨٧٩.

[٣] ابن فارس، (**معجم مقاييس اللغة**)، مادة (وَقَتَ)،١٣١/٦.ابن منظور،(**لسان العرب**)، مادة(وقت)، ١٣١/٢.

[٤] سورة النساء ، مدنية ، آية (٤).

[٥] الزمخشري ، (**الكشاف**)، ٥٤٩/١.

[٦] سورة المرسلات، مكية، آية(١١).

[٧] الزمخشري،(**الكشاف**)، ٦٦٥/٤. القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**) ،١٥٧/١٩.

[٨] سورة الحجر ، مكية، الآيتان(٣٧،٣٨) . سورة ص، مكية، الآيتان (٨٠، ٨١) .

[٩] الزمخشري، (**الكشاف**)، ١٠٤/٤. الرازي، (**التفسير الكبير**)، ١٤١/٧.

[١٠] سورة النبأ، مكية، آية (١٧).

[١١] سورة البقرة، مدنية، آية (١٨٩).

[١٢] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ص ٨٧٩. وانظر : ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (وقت)،١٠٧/٢.

[١٣] انظر المصدرين السابقين، نفس الصفحة.

[١٤] الزمخشري ، (**أساس البلاغة**)، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٤٩٠.

أما الفرق بين الوقت والميقات فهو: أنَّ الميقات ما قُدِّرَ ليُعملَ فيه عَمَـــلٌ مـــن الأعمـــال. والوقت وقت الشيء، سواء أُقدِّر فيه عمل أم لا، فهو ليس إلا حركة الفلك[١] .

وعلى ذلك فإن صياغة "ميقات" بصيغة اسم الآلة، اعتباراً بأنَّ ذلك العمل المُعيَّـــن عبـــارة عن وسيلة لتحديد الوقت، فكأنه آلة للضبط. [٢]

يتبيَّن مما سبق أنَّ الوقت في القرآن ورد بمعنى المقدار من الزمن، وكلُّ شيءٍ قدَّرنا له حينـــا. فيكون لفظ (الزمن) أعم من لفظ (الوقت)،ومن هنا صَحَّ عدّ(الوقت)مفردة من مفردات الزمن.

ويؤكد هذا ما قاله اللغوي أبو هلال العسكري[٣] في التفريق بين الزمن والوقت؛ إذ يقـــول: "الفرق بين الزمان والوقت: أنَّ الزمان أوقاتٌ متوالية، مختلفة أو غير مختلفة؛ فالوقت واحد وهـو المقدَّر بالحركة الواحدة من حركات الفلك، وهو يجري من الزمان مجرى الجزء من الجسم"[٤].

ثانياً : الدهر

ورد مصطلح (الدهر) في القرآن الكريم في موضعين:

الأول: قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إلا الدَّهْرُ**﴾.[٥]

كان قوم – هم الدَهرية – يزعمون أن المؤثر في هلاك الأنفس، هو مرور الأيام والليـــالي، وينكرون مَلك الموت وقبضه للأرواح، ويضيفون الحوادث إلى الدّهر والزمن، وهم بذلك ينفـــون البعث؛ لأن من كان موته بفعل الدهر لا يمكن أنْ يعود حيّاً. [٦]

الثاني: قوله تعالى:﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا** ﴾[٧].

---

[١] الحسن، أبو هلال العسكري، (**الفروق في اللغة**)، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م، ص٢٦٤. الرازي، (**التفسير الكبير**) ،٥/٣٥٢.

[٢] ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**) ،٢/ ١٩٦.

[٣] هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، أبو هلال العسكري، لغوي، أديب، شاعر، مفسر. من تصانيفه: "الفروق في اللغة". عمر كحالة، (**معجم المؤلفين**)، ١/٥٦٠.

[٤] أبو هلال العسكري، (**الفروق في اللغة**) ، ص ٢٦٤.

[٥] سورة الجاثية ، مكية، آية (٢٤).

[٦] انظر:الزمخشري،(**الكشاف**) ٤/٢٨٤.محمد أبو السعود،(**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**)، بدون رقم طبعة، دار المصحف،القاهرة،بدون سنة نشر، ٨/٧٣.الصاوي،(**حاشية الصاوي على الجلالين**)، ٤/٧١.

[٧] سورة الإنسان، مدنية، آية(١).

و(هل) هنا بمعنى: قدْ . والمعنى : قد أتى على الإنسان قبل زمنٍ قريب – أي حين كان نطفةً وقبل أن يُخلق – حينٌ من الدهر كان فيه شيئاً منسياً[١].

وجاء في الحديث القدسي:" يُؤذيني ابن آدم، يَسُبُّ الدَّهرَ، وأنا الدهرُ بيدي الأمرُ أقلّب الليلى والنهار" [٢] .واستناداً إلى هذا الحديث عَدَّ بعضُهم[٣]الدهر من أسماء الله الحسنى ، وهذا فهْمٌ غريب، بل هو كما قال عنه الزبيدي[٤] :" من الغرابة بمكان مكين"، [٥]وتعقبه ابن حجر في فتح الباري وأجاد في الردّ عليه[٦] .

أما معنى الحديث فهو:

أنَّ العرب كان شأنها أن تذم الدهر وتسبّه عند الحوادث والنوازل التي تنزل بهم وذكروا ذلك في أشعارهم ، ومنه قول ذي الإصبع العدواني:

أهلكَنا الليلُ والنهارُ معاً والدهرُ يعدو مُصَمِّماً جَذِعاً[٧]

فأعلمهم رسول الله ﷺ أنَّ الذي يفعل ذلك بهم، إنما هو الله سبحانه وتعالى، وأنَّ الدهر لا فعلَ له، وأنَّ من سب فاعل ذلك فكأنه قد سَبَّ ربّه.[٨]

---

[١] الزمخشري، (**الكشاف**)، ٦٥٣/٤. قال الرازي:"واتفقوا على أن (هل) ههنا، وفي قوله تعالى:﴿ **هَلْ أَتَاكَ حديثُ الْغاشِيَةِ**﴾ بمعنى: قد". انظر: (**التفسير الكبير**)، ٧٣٩/١٠.

[٢] رواه البخاري، (**الصحيح مع الفتح**)، ٥٤٥/٩، كتاب التفسير، باب قوله تعالى:﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾،حديث رقم (٤٨٢٦).

[٣] قال أبو البقاء:"والدهر قد يُعدُّ في الأسماء الحسنى"، (**الكليات**)، بدون معلومات نشر، ٣٣٢/٢.

[٤] هو محمد بن محمد الحسيني المرتضى الزبيدي، لغوي، نحوي، محدث، أصولي، مشارك في عدة علوم. أصله من واسط في العراق، ومولده في الهند، ومنشأه في زبيد باليمن. ولد سنة(١١٤٥هـ) وتوفي سنة(١٢٠٥هـ)من مصنفاته : "تاج العروس في شرح القاموس". عمر كحالة (**معجم المؤلفين**)، ٦٨١/٣.

[٥] محمد مرتضى الزبيدي، (**تاج العروس**)، بدون رقم طبعة، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، مادة (دَهَر)،٣٤٤/١١.

[٦] انظر : ابن حجر العسقلاني، (**فتح الباري**)، ٥٤٦/٩.

[٧] ذو الإصبع العدواني ، (**الديوان**) ، جمع وتحقيق: عبد الوهاب العدواني ومحمد الدليمي، بدون رقم طبعة، مطبعة الجمهور، الموصل/ العراق، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص٥٥.

[٨] انظر: ابن فارس، (**معجم مقاييس اللغة**) ، مادة(دَهَرَ)، ٣٠٦/٢.ابن حجر العسقلاني ،(**فتح الباري**)، ٥٤٥/٩-٥٤٦. الزبيدي، (**تاج العروس**)، مادة (دهر) ،٣٤٤/١١.

أما معنى الدهر في اللغة، وما بينه وبين الزمن من علاقة متداخلة، فأمرٌ يحتاج إلى بَسْطٍ وتوضيح.

يرى ابن فارس أنّ :" الدال والهاء والراء، أصلٌ واحد وهو الغلبة والقهر"، [١] ويتضح من كلامه أن الدهر اتصف بهذه التسمية لاتصافه بالغلبة ، يقول :" وسُمي الدهر دهراً لأنه يأتي على كل شيءٍ ويغلبه".[٢]

وبالنظر في لغة العرب وأشعارهم، يتبين أنهم يستخدمون المصطلحين فيما ينوب فيه أحدهما عن الآخر. فأبو هلال العسكري مثلاً ، حين يُعرّف الدهر يقول:" جَمْعُ أوقاتٍ متواليةٍ، مختلفة كانت أو غير مختلفة"، [٣] ثم يُعرّف الزمن بالتعريف نفسه[٤].

ونجد في الشعر قول أحدهم:

إنّ دهراً يلفُّ حَبْلي بِجَمَل لَزَمانٌ يَهمُّ بالإحسانِ. [٥]

وقول الآخر:

ومنْ يُغرّرْ بريبِ الدهرِ يوماً يجدْ رَيبَ الزمانِ له خؤوناً. [٦]

ولكن ذلك لا يعني أن المصطلحين مترادفان، وجُلّ ما يدل عليه، ما بينتُه سابقاً [٧] من أنها قد تحل محل بعضها في بعض السياقات من باب التجوّز، إذ بالتدقيق في معنييهما يظهر صحة ما أشرتُ إليه من فروقٍ بينهما.

وبيان ذلك: أن أكثر أهل اللغة على أن الدهر في الأصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه.[٨]

واستُعير للدلالة على كل مدة كثيرة وزمن طويل كالعادة الباقية مدة الحياة، فنقول: ما

---

[١] ابن فارس، **(معجم مقاييس اللغة)** ، مادة (دهر) ،٣٠٥/٢.

[٢] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

[٣] أبو هلال العسكري ،(**الفروق في اللغة)** ، ص ٢٦٣.

[٤] المصدر السابق، ص٢٦٤.

[٥] البيت لشمر. انظر: ابن منظور، (**لسان العرب)** ، مادة (دهر) ، ٢٩٣/٤.

[٦] البيت لذي الإصبع العدواني. انظر ديوانه ، ص٨٣.

[٧] انظر ص(٦٠) من هذه الرسالة.

[٨] انظر: الراغب الأصفهاني، (**المفردات)** ، ص٣١٩. السمين الحلبي، (**عمدة الحفاظ)**،٢٧/٢.أبو السعود، **(إرشاد العقل السليم)**،٧٣/٨. أبو البقاء، (**الكليات)**، ٣٣٠/٢.

دهري بكذا، وما ذاك دهري[١]. وعلى هذا فهو يختلف عن الزمن الذي يُطلق على المدة الكثيرة والقليلة. وإن كان بعضهم قد أجاز إطلاق الدهر على الزمن القصير، ولكن ذلك جاء من باب التجوز والاتساع. [٢]

ثالثا : الحين

الحين في أصل اللغة: هو مطلق الزمن سواءً أكانَ قليلاً أم كثيراً،[٣]لذلك فإن الزمن يُناوب الحين في الاستعمال في كثيرٍ من الحالات. [٤]

ولكن الفرق بينهما يبقى واضحاً لكلِّ ذي نظر، إذ (الزمن) أعمُّ من (الحين) ، فإنه يصح أن تقول: حينٌ من الزمن، ولا يصح العكس.

وورد مصطلح (الحين) في القرآن الكريم في أربعٍ وثلاثين آية، وجاء في ذلك إما مقيداً وإما مطلقاً، فإذا جاء مقيداً فمدلوله ما قُيد به، وإذا جاء مطلقاً فدلالته من عدة وجوه، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولا : الحالات التي ورد فيها مصطلح (الحين) مقيداً

١- زمن القتال . قال تعالى:﴿ **والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس** ﴾. [٥]

أي في زمن القتال والجهاد.[٦] وأصل البأس في اللغة هو الشِدّة،[٧]وإنما سُميت الحرب بأساً لما فيها من الشِدّة.[٨]

---

[١] انظر: الراغب الأصفهاني، (**المفردات**) ، ص٣١٩. الزمخشري، (**الأساس في البلاغة**) ، ص ١٣٦. أبو البقاء، (**الكليات**)، ٢/٣٣٠. الزبيدي، (**تاج العروس**)، مادة (دَهرَ)، ١١/٣٤٨.

[٢] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

[٣] ابن فارس، (**معجم مقاييس اللغة**)، مادة (حَيَنَ)، ٢/١٢٥. السمين الحلبي، (**عمدة الحفاظ**)، ١/ ٤٧٦.

[٤] أبو البقاء، (**الكليات**) ، ٢/ ٣٣١.

[٥] سورة البقرة ، مدنية ، آية (١٧٧).

[٦] ابن عطية،(**المحرر الوجيز**) ،١/٢٤٤.الرازي، (**التفسير الكبير**)،٢/٢٢٠ .

[٧] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**) ، ص ١٥٣. ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (بَأَسَ) ، ٦/٢٠.

[٨] الرازي ، (**التفسير الكبير**) ، ٢/ ٢٢٠.

وامتدح سبحانه في هذه الآية المجاهدين، الذين يصبرون على مشقات الجهاد في سبيل الله تعالى.

٢- زمن نزول القرآن. قال تعالى: ﴿ **ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم** ﴾. [١]

والمعنى: لا تتعرضوا للسؤال عما يسوؤكم بيانه، مما لم يجر ذكره في القرآن أو السنة رحمة بكم غير نسيان، وأما السؤال عن شيءٍ نزل به القرآن، ولكن لم تفهموه كما ينبغي؛ فهذا غير مذموم[٢]. وعلى هذا يكون المراد من حين النزول، ما قاله ابن القيم وهو " زمنه المتصل به، لا الوقت المقارن للنزول"، [٣] وفي هذا كما يقول: " إذْنٌ لهم في السؤال عن تفصيل المُنزَل، ومعرفته بعد إنزاله، ففيه رفعٌ لتوهّم المنْع من السؤال عن الأشياء مطلقاً".[٤]

٣- زمن الوصية عند الموت. قال تعالى: ﴿ **ياأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم** ﴾ . [٥]

والمعنى: حين تظهر على أحدكم علامات الموت، ويريد أن يوصي بشيء، فليشهد على الوصية اثنان منكم ذوا عدل، أو آخران من غيركم إذا كان مسافراً . [٦]

٤- زمن استغشاء الثياب والإيواء إلى النوم . قال تعالى: ﴿ **ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون** ﴾ . [٧]

وحين استغشاء الثياب: هو وقت النوم ؛ حين يأوون إلى فراشهم ، ويتدثرون بأغطيتهم، ويَخلُون إلى أنفسهم ، فتسترهم الأغطية، ويسترهم الليل[٨] وإنما خصّ هذه الحالة بعلمه سبحانه ،

---

[١] سورة المائدة ، مدنية، آية (١٠١).

[٢] النيسابوري، (**غرائب القرآن**).٣٠/٢٨.

[٣] ابن القيم، (**بدائع التفسير**) ، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ٢/١٢٤.

[٤] المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة.

[٥] سورة المائدة ،مدنية ، آية (١٠٦).

[٦] الخازن ، (**لباب التأويل**) ، ٢/ ٣٣٧.

[٧] سورة هود ، مكية ، آية (٥).

[٨] سيد قطب، (**الظلال**)،٤/١٨٥٥.

مع أنه يعلم ما هو أخفى؛ لأن الإنسان يحس عادة في مثل هذه الخلوة، أنه وحيد لا يراه أحـــد ، فالتعبير على هذه الصورة، يلمس الوجدان الإنساني ويوقظه إلى هذه الحقيقة التـــي قـد يســهو عنها.[١]

٥ – زمن الإراحة والسرح. قال تعالى:﴿ **ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون**﴾[٤].

والآية في الحديث عن الأنعام ومنافعها. ومعنى " حين تريحون"؛ أي حين تردونـــها مـــن مراعيها إلى مراحها بالعشي. ومعنى " حين تســـرحون"؛ أي حيـــن تخرجونـــها بـــالغداة مـــن حظائرها[٥].

وأما تعيين هذين الوقتين بأنهما مظهر من مظاهر الجمال، فذلك لأن ما يدور عليـــه أمـــر الجمال من ثُغاء ورُغاء، إنما هو عند وُرودها وصدورها، أما عندما تكون فـــي الحظـــائر فـــلا يراها راءٍ ولا ينظر إليها ناظر[٦].

وقدّم الإراحة على السرح لأن الجمال فيها أظهر، حيـــن تقبـــل مـــلأى البطـــون حافلـــة الضروع، ولأن ذلك أتم في استجلاب الأُنس والبهجة ، لما فيه من حضورٍ بعد غيبة، وإقبالٍ بعـد إدبار.[٧]

٦– زمن العذاب في النار . قال تعالى:﴿ **لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفـــون عـــن وجوهـــهم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون** ﴾. [٨]وجاءت هذه الآية بعد قولهم :﴿ **متى هذا الوعـــد إن كنتم صادقين** ﴾،[٩] فهي مَسُوقة لبيان شدّة هول ما يستعجلونه، وفظاعة ما فيه من العـــذاب، وأنهم إنما يستعجلونه لجهلهم بشأنه. [١٠]

---

[١] المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

[٤] سورة النحل، مكية، آية (٦).

[٥] النيسابوري، (**غرائب القرآن**)، ٢٤٤/٤. أبو السعود ، (**إرشاد العقل السليم**)، ٩٧/٥.

[٦] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

[٧] المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة.النيسابوري، (**غرائب القرآن**)،٢٤٤/٤.

[٨] سورة الأنبياء ، مكية، آية (٣٩).

[٩] سورة الأنبياء ، مكية ، آية (٣٨).

[١٠] أبو السعود، (**إرشاد العقل السليم**)،٦٧/٦.

والمعنى : لو يعلم هؤلاء الكفار كيف سيكون حالهم في النـــار، حيـــن لا يســـتطيعون أن يدفعوا النار عن وجوهم وظهورهم، ولا يجدون من ينصرهم وينقذهم ، لو يعلمون كل ذلك ، لمـا استعجلوا العذاب.[١]

٧- زمن القيام. قال تعالى: ﴿ **وتوكل على العزيز الرحيم*الذي يراك حين تقـــوم** ﴾.[٢] وقـــال: ﴿**واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم** ﴾. [٣]

وفي معنى القيام أقوال : قيل : حين تقوم إلى الصلاة. وقيل : حين تقوم مـــن مقـــامك أو نومك . وقيل: حين تخلو.[٤]

قلت: وهو سبحانه يرانا في جميع هذه الأزمان ، بل هو الذي لا يعزب عن علمـــه مثقـــال ذرّة في السماء والأرض، ومطلوبٌ منا تسبيحه في كلّ الأزمان، فالأوْلى حمل المعنى على هـــذه الأزمان جميعاً.

٨- زمن الغفلة. قال تعال : ﴿ **ودخل المدينة على حين غفلةٍ من أهلها** ﴾.[٥]

أي دخل موسى عليه السلام إلى المدينة[٦]في زمنٍ كان فيه أهلها غافلين. قيـــل: دخلـــها عليه السلام، في وقت عيد، وكانوا قد اشتغلوا فيه بلهوهم. وقيل: دخلها نصف النهار. وقيل: بيـن المغرب والعشاء. وقيل: إنهم لما أخرجوه لم يدخل عليهم حتى كَبُر، فدخل على حين غفلة عـــن ذكره لأنه قد نُسِيَ أمرُه. [٧]

٩- زمن النجاة . قال تعالى: ﴿ **كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص** ﴾.[٨]

---

[١] إبراهيم القطان ، (**تيسير التفسير**) ، الطبعة الأولى، عمان، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ١٤١/٣.

[٢] سورة الشعراء ، مكية ، الآيتان (٢١٧، ٢١٨).

[٣] سورة الطور ، مكية ، آية (٤٨).

[٤] انظر: ابن الجوزي، (**زاد المسير**)، ١٤٨/٦. النسفي، (**مدارك التنزيل**) ، ١٩٤/٣.

[٥] سورة القصص ، مكية ، آية (١٥).

[٦] المدينة هي مصر، وقيل: هي مدينة بالقرب من مصر. انظر: ابن الجوزي ، (**زاد المسير**) ، ٢٠٧/٦.

[٧] المصدر السابق، ٢٠٨/٦.

[٨] سورة ص، مكية ، آية (٣).

المناص : المنجا والملجأ. [١] و(لات)هي لا المشبهة بليس، زيدت عليها تاء التأنيث، كما زيدت على رُبَّ وثَمَّ للتوكيد. [٢] والمعنى : أنهم استغاثوا واستجاروا عند نزول العذاب طلباً للنجاة، ولكن ليس الحين حين فرار ومهرب ونجاة. [٣]

وأما الآيات الأخرى[٤] التي وردت فيها مفردة(الحين) مقيّدة، فسوف تُبحث في موضعها[٥]، وأتركها هُنا خشية التكرار.

ثانياً : الحالات التي جاء فيها مصطلح (الحين) مطلقاً

وفي هذه الحالات جاءت مفردة (الحين) لتدل على ثلاثة وجوهٍ من المعاني، وهي:

الوجه الأول والثاني: الدلالة على زمن الموت أو زمن قيام الساعة

ومن الآيات في ذلك ، قوله تعالى:﴿ **وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ** ﴾،[٦] وقوله:﴿**فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ**﴾،[٧] وقوله:﴿ **إِلا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ** ﴾.[٨]

والناظر في كتب التفسير يجد أنَّ للمفسرين في تفسيرهم لهذه الآيات وشبيهاتها ثلاثة اتجاهات:

- فمنهم من يفسر الحين فيها بأنه زمن الموت أو انقضاء الأجل.[٩]
- ومنهم من يفسره بأنه زمن قيام الساعة. [١٠]

---

[١] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**) ،ص٨٢٩. الزمخشري، (**الكشاف**)، ٦٩/٤.

[٢] المصدر السابق، ٦٨/٤.

[٣] الصابوني، (**صفوة التفاسير**)، ١١٩٨/٣.

[٤] هذه الآيات هي: قوله تعالى:﴿ **مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنْ الظَّهِيرَةِ** ﴾النور(٥٨) . وقوله تعالى :﴿ **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ** ﴾الروم : (١٧). وقوله تعالى:﴿ **وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ** ﴾ الروم (١٨).

[٥] تكلمتُ عن هذه الآيات في الفصل الرابع من الرسالة.

[٦] سورة البقرة ، مدنية ، آية (٣٦).سورة الأعراف، مكية، آية(٢٤).

[٧] سورة المؤمنون ، مكية، آية (٥٤) .

[٨] سورة يس، مكية، آية (٤٤).

[٩] انظر: البغوي ، (**معالم التنزيل**)،٢٢٩/٣، ٢٥٩. الزمخشري،(**الكشاف**)،١٨٦/٣ . أبو حيان، (**البحر المحيط**)، ٢٨٢/٤.

[١٠] انظر: الطبري ،(**جامع البيان**)، ٨/ ١٤٥. ابن الجوزي،(**زاد المسير**)،٤٧٩/٥.

-ومنهم من يجمع بين التفسيرين[١].

وحقيقة الأمر أنه ليس ثمة منافاة بين القولين، ذلك لأنه " من مات فقد دخل في حكم القيامة" [٢] هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ اختلاف القول في ذلك بين هذا وذاك إنما هو باعتبار جزئية النظرة أو شموليتها، فإذا كانت النظرة جزئية باعتبار الفرد الإنساني، فهذا حينه هو بلوغ أجله، وإذا كانت النظرة عامة باعتبار الأمة الإنسانية، فهذه حينها قيام الساعة[٣]، ومن هنا صَحَ حمل الحين في هذه الآيات على المعنيين كليهما.

الوجه الثالث : الدلالة على مطلق الزمن

ومن المواضع التي دَلّت فيها مفردة (الحين) على هذا المعنى ما يلي:

١- قوله تعالى:﴿ **ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين** ﴾[٤]. والمعنى: ليسجننه مدةً، أو زمانٍ ممتد. [٥] وعن ابن عباس: إلى زمانِ انقطاعِ القالة وما شاع في المدينة . وعن الحسن: خمسُ سنين . وعن غيره سبعُ سنين. [٦]

وهذه الآية في يوسف -عليه السلام- والذي يبدو أنهم أرادوا زماناً مفتوحاً دون تحديده بوقت معين؛ أي مطلق الزمن، أما من عين لهذا الحين زماناً " فإنما كان ذلك باعتبار مدة سجن يوسف، لا أنه موضوع في اللغة لذلك". [٧]

---

[١] ابن عطية، (**المحرر الوجيز**) ،٣٨٨/٢. الفضل الطبرسي،(**مجمع البيان**)، تحقيق: هاشم المحلاتي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ١٧٥/٧. أبو السعود، (**إرشاد العقل السليم**)، ١٣٩/٦. محمد المشهدي، (**كنز الدقائق**)، تحقيق: حسين دركاهي، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران/ إيران، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ٣٦٥/١.

[٢] ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**) ،٤٧/٤.

[٣] انظر هذا المعنى في : ابن عطية، (**المحرر الوجيز**) ،٣٨٨/٢.

[٤] سورة يوسف ، مكية، آية(٣٥).

[٥] النيسابوري، (**غرائب القرآن**) ،٨٤/٤. ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، ٢/ ٥٢٣.

[٦] النيسابوري، (**غرائب القرآن**)، ٨٤/٤.

[٧] أبو حيان ، (**البحر المحيط**) ، ٣٠٧/٣.

٢- قوله تعالى:﴿ **تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها** ﴾.[١] ومعنى (كل حين): قيل: كل سنة، وقيل: كل ستة أشهر، وقيل: كل شهرين ، وقيل: كل شهر، وقيل: غدوة وعشيا، وقيل: كل زمن.[٢]

والشجرة المرادة هنا هي النخلة، كما يدل عليه ما أثر عن رسول الله ﷺ .[٣]وعليه فإن أصح الأقوال مما سبق هو القول بأنها تؤتي أكلها كل حين؛ أي في كل زمن، وهذا هو حال النخلة التي يؤكل منها الجمار،[٤] والطلع،[٥] والبلح،[٦] والبسر،[٧] والرطب[٨] وغيرها، فأكلها دائم في كل زمن.

ثم إن سياق الآيات التي شبه فيها المؤمن وعمله بهذه الشجرة يقتضي هذا المعنى كما قال ابن كثير:" والظاهر من السياق أن المؤمن مثله كمثل شجرة، لا يزال يوجد منها ثمر في كل وقت من صيف أو شتاء أو ليل أو نهار ، وكذلك المؤمن لا يزال يرفع له عمل صالح آناء الليل وأطراف النهار في كل وقت وحين"[٩].

---

[١] سورة إبراهيم ، مكية، آية (٢٥).

[٢] انظر هذه الأقوال في: ابن عطية، (**المحرر الوجيز**)، ٣٣٥/٣. ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، ٢/ ٥٨٣. الخازن ،(**لباب التأويل**) ،٣/ ٤٧٦. السيوطي والمحلي، (**تفسير الجلالين**)، ص ٢٥٩.

[٣] روى البخاري عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال:" أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها، ولا، ولا، ولا، تؤتي أكلها كل حين" قال ابن عمر : فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله ﷺ :" هي النخلة" فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة. فقال: ما منعك أن تكلم ؟ قال: لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا، قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا. (**الصحيح مع الفتح**)، ٢٨٨/٩، كتاب التفسير، باب رقم (١)، حديث رقم(٤٦٩٨) .

[٤] الجمار : شحم النخل، توجد في قمة رأسه ، تقطع قمته ثم تكشط عن جمارة في جوفها بيضاء ، وهي تؤكل بالعسل . انظر: ابن منظور، (**لسان العرب**) ، مادة (جمر) ، ١٤٧/٤.

[٥] الطلع: أول ما يرى من ثمر النخلة. انظر: المصدر السابق، مادة (طلع) ،٢٣٨/٨.

[٦] البلح: ثمر النخل مادام أخضر كحصرم العنب. أنظر: المصدر السابق، مادة(بلح)، ٤١٤/٢.

[٧] البسر: التمر قبل أن يرطب لغضاضته. انظر: المصدر السابق، مادة(بسر) ، ٥٨/٤.

[٨] الرطب: نضيج البسر قبل أن يتمر. انظر: المصدر السابق ، مادة (رطب)، ٤٢٠/١.

[٩] ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، ٢/ ٥٨٣.

٣- قوله تعالى:﴿ **فتول عنهم حتى حين*وأبصرهم فسوف يبصرون** ﴾. [١] والحين هنا مدة مبهمة دالة على مطلق الزمن ، لأنهم لا يعلمونها، وإن كانت معلومة عند الله تعالى. وهي مدة الكف عن القتال حتى يأذن الله به فينصر المؤمنين على الكافرين، فتحل بهم الحسرة والندامة. قيل : تمّ ذلك في بدر، وقيل : في فتح مكة [٢].

وجاء في نفس السورة بعد آيتين قوله تعالى: ﴿ **وتولَّ عنهم حَتى حين*وأبصِر فسوف يُبصرون** ﴾[٣]، وليس ذلك تكراراً، فالحين الأوَل هو وقت عذاب الكافرين في الدنيا، والثاني وقت عذابهم يوم القيامة، أو أنَّ الثاني تأكيداً للأوَل[٤].

ومما تجدر الإشارة إليه أخيراً، أنَّ مصطلح(الحين) قد يُضاف إلى (إذ) المنونة، عِوضاً عن جملة محذوفة، وجاء ذلك في آية قرآنية واحدة، وذلك في قوله تعالى:﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم*وأنتم حينئذٍ تنظرون**﴾[٥]، أي حين إذا بلغت الروح الحلقوم.

رابعاً : العهد

يأتي العهد في اللغة بمعنى الزمن. ومن ذلك القول:كان هذا على عهد فلان؛أي على زمنه[٦].

وعلى هذا المعنى وردت مفردة(العهد) في القرآن الكريم ، وذلك في موضعٍ واحد هو قوله تعالى :﴿ **فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطالَ عليكم العهدُ أمْ أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي** ﴾[٧]. فالعهد في هذه الآية هو الزمن؛ أي زمن مفارقته لهم ، فقد كان قوم موسى عليه السلام، قد وعدوه أن يقيموا على أمره وما تركهم عليه من الإيمان، فأخلفوا موعده وعبدوا العجل.[٨]

---

[١] سورة الصافات، مكية ، الآيتان(١٧٤، ١٧٥).

[٢] الرازي، (**التفسير الكبير**)، ٣٦٣/٩.

[٣] سورة الصافات، مكية، الآيتان (١٧٨،١٧٩).

[٤] الرازي، (**التفسير الكبير**)، ٩/ ٣٦٤. البيضاوي، (**أنوار التنزيل**) ، ٣٠٥/٢.

[٥] سورة الواقعة ، مكية ، الآيتان (٨٣،٨٤) .

[٦] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (عَهِدَ) ٣١٥/٣. أحمد رضا ،(**معجم متن اللغة**)، مادة (عَهَدَ)،٤/ ٢٣١.

[٧] سورة طه، مكية ، آية (٨٦).

[٨] الزمخشري،(**الكشاف**)،٨٠/٣.البيضاوي، (**أنوار التنزيل**)،٥٥/٢.ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ٢٨٢/١٦.

وهذه هي عادة اليهود في عدم الالتزام بالمواعيد ، ونسمعهم في هذه الأيـــام كلمـــا حـــان الموعد الذي قطعوه على أنفسهم، يصرّحون بأن المواعيد لديهم غير مقدسة.

وليس ذلك غريباً عليهم، فهم الذين أخلفوا وعدهم مع الله وأنبيائه، فكيف لهم أن يلـــتزموا بمواعيدهم مع أناس يرونَ أنَّ الله خلقهم ليكونوا عبيداً لهم.

والذي يظهر لي في الفرق بين العهد والزمن: أنَّ العهد يدُلّ على فترة من الزمن،" يقـــال: طال عهدي بك؛ أي طال زماني بسبب مفارقتك"[١] فالعهد هنا: زمن المفارقة . والعهد في الآيـــة السابقة : زمن معهود كذلك، وهو زمن مفارقة موسى –عليه السلام– لقومه.

خامســـاً : الأمَـــدْ

الأمد : هو الزَّمن والغاية[٢]. ويطلق الأمد على المدَّة المحدودة من الزمن وإنْ كان حدّهـــا مجهولاً في حال إطلاقه، وقد يُقيد فيقال : أمد كذا.[٣]

والفرق بين الأمد والزَّمن أنَّ الأمد يقال باعتبار الغاية، أمّا الزمن فهو عـــام فـــي المبـــدأ والغاية.[٤]

ومن خلال تتبع مفردة (الأمَدْ) في السياق القرآني، يظهر أنها جاءت مرتبطـــة بالدلالـــة على المعاني الآتية:

١–الرغبة في تأخر الزمن عند مواجهة العمل السيء يوم الحساب. قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَجِـــدُ كُـــلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا**﴾[٥]. أي زمناً بعيداً وغاية[٦]. وفي الآية ما يدل على أن حضور سيء العمل عند الوقوف بيـــن يـــديّ الله للحساب يسوء النفس، فتودّ أن تطول الفاصلة الزمنية بينها وبينه.

---

[١] الزمخشري ، (**الكشاف**)، ٣/٨٠.

[٢] مجمع اللغة العربية ، طهران، (**معجم ألفاظ القرآن الكريم**) ، مادة (أمد) ، ١/٤٩.

[٣] الراغب الأصفهاني ، (**المفردات**) ، ص٨٨. السمين الحلبي ، (**عمدة الحفاظ**)، ١/١١٤.

[٤] المصدرين السابقين ، نفس الصفحة.

[٥] سورة آل عمران ، مدنية ، آية (٣٠).

[٦] مجمع اللغة العربية ، طهران، (**معجم ألفاظ القرآن الكريم**)،١/٤٩.

ولايسع الإنسان حين يرى كل أعماله السيئة حاضرة بين يديه لم يغب منها شيئ، إلا أن يتمنى بُعدها وعدم حضورها.[١]

٢- ضَبْط زمن اللُّبث والإقامة. قال تعالى:﴿ **فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً*ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً** ﴾ .[٢] أي أيهم أضبط لزمن لبثهم وغايته.[٣]

والمعنى: ثم أيقظناهم من نومهم الطويل، لنرى أي الفريقين أدق إحصاءً للمدة الزمنية التي ناموها في الكهف. والفريق الأول هم الفتية الذين ظنوا أنهم لبثوا مدة يسيرة من الزمن، أما الفريق الثاني فهم أهل المدينة الذين بُعث الفتية على عهدهم، وكان الفتية بالنسبة لهم تاريخاً يتناقلونه فيما بينهم.[٣]

٣- طول الزمن كان سبباً في قسوة قلوب أهل الكتاب. قال تعالى: :﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم** ﴾[٤].أي طال عليهم الزمن والغاية[٥]. والآية تنهى المؤمنين عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب، وذلك أن بني إسرائيل كانوا إذا سمعوا التوراة والإنجيل خشعوا لله ورقّت قلوبهم، فلما طال عليهم الزمن غلبهم الجفاء والقسوة، فاختلفوا وأحدثوا ما أحدثوه من التحريف والتبديل.[٦]

٤- الأمد بمعنى طول الزمن. قال تعالى :﴿ **قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً** ﴾ .[٧] أي قل لهم يامحمد : ما أدري هل هذا العذاب الذي وُعدتم به قريبٌ زمنه، أم هو

---

[١] الطباطبائي، (**الميزان في تفسير القرآن**) . ٣/١٥٦-١٥٧.

[٢] سورة الكهف، مكية، الآيتان (١١،١٢).

[٣] مجمع اللغة العربية، طهران، (**معجم ألفاظ القرآن الكريم**)،١/٤٩.

[٣] القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ١٠/ ٣٦٤.

[٤] سورة الحديد ، مدنية، آية (١٦).

[٥] مجمع اللغة العربية، طهران، (**معجم ألفاظ القرآن الكريم**)، ١/٤٩.

[٦] الزمخشري، (**الكشاف**)، ٤/ ٤٦٥.

[٧] سورة الجن، مكية، آية(٢٥).

بعيد له مدة طويلة وغاية محدودة[١]. وبهذا ينفُض ﷻ يديه من أمر الغيب ، فالله سبحانه هو المختصّ بعلم الغيب، ولا يشاركه في ذلك أحد.

سادساً : المدة

قال أبو البقاء[٢]: "المدة هي حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها، سُميت المدة مدّة لأنها تمتد بحسب تلاصق أجزائها، وتعاقب أبعاضها، فالامتداد إنما يصح في حق الزمان والزمانيات"[٣].

قلت: والذي يبدو لي أن قَصْرَ أبي البقاء – رحمه الله – لمعنى الامتداد على الزمان مجانبٌ للصواب، فأهل اللغة حين عَرَّفوا المدة جعلوها دالة على الزمان والمكان معاً، فقالوا بأنها:" الغاية من الزمان والمكان"، [٤] ففعْلها (مَدَّ) يمكن أن يُشتق منه (المدة) بمعنى الجزء من الزمان، كما يشتق منه لفظ (الامتداد) الذي يدل على المكان.

وعلى هذا تكون المدة حاوية لبعديّ الزمان والمكان، وهو ما لوحِظ في الحديث عن الوقت والميقات ، وهذا من جلال اللغة العربية ودقتها.

ووردت مفردة (المدة) في القرآن الكريم للدلالة على القطعة من الزمن قَلَّت أو كثُرت، وذلك في موضعٍ واحد، هو قوله تعالى:﴿ **إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين** ﴾. [٥] وهذه المدة هي تسعة أشهر ، كما رُوي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– : أنه بقيَ لحيٌّ من كِنانة من عهدهم تسعة أشهر، فأتمّ ﷻ إليهم عهدهم. [٦]

فقد حافظ الإسلام على عهد هؤلاء الذين وفوا بعهدهم، فلم يُمهلهم أربعة أشهر كما أمهلَ غيرهم، ولكنه أمهلهم إلى مدّتهم ، وذلك على الرغم من حاجة الموقف الحركي للمجتمع المسلم في ذلك الحين إلى تخليص الجزيرة بجملتها من الشرك، لأنّ أعداء الإسلام قد تنبهوا لخطره،

---

[١] الصابوني ، (**صفوة التفاسير**) ،١٥٩٠/٣.

[٢] هو أيوب بن موسى، الحسيني، الكفوي، ولد في كفا بالقرم، وتوفي وهو قاض بالقدس سنة ١٠٩٤هـ. من اثاره: "الكليات". عمر كحالة، (**معجم المؤلفين**)، ٤١٨/١.

[٣] أبو البقاء، (**الكليات**)، ٣٠٧/٤.

[٤] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (مدد) ٣٩٩/٣. الفيروزأبادي، (**القاموس المحيط**)، مادة (مدد) ٣٧٧/١.

[٥] سورة التوبة، مدنية، آية (٤).

[٦] الزمخشري، (**الكشاف**)، ٢٣٩/٢.

وأخذوا يجمعون العدّة لحربه والقضاء عليه.[١] وتُعدّ هذه الآية استثناء من المبدأ العام في العلاقة مع المشركين، والمتمثّل بالبراءة المطلقة منهم.

يتبين من الكلام السابق عن المدة ودلالاتها في اللغة وفي السياق القرآني أنها تتفق مع الزمن في الدلالة على الوقت قليله وكثيره. ولكنها مع ذلك تفترق عنه من ناحية أخرى: وذلك أنَّ أقصر المدةً أطول من أقصر الزمن، ولهذا كان معنى قول القائل للآخر إذا سأله أن يمهله: أمهلني زمناً آخر، غير معنى قوله: مُدّة أخرى، لأنه لا خلاف بين أهل اللغة – كما يقول صاحب الفروق في اللغة –أنَّ معنى قوله مُدة أخرى أجل أطول من زمن [٢] .

" ومما يوضح الفرق بينهما، أنَّ المدَّة أصلها المدّ وهو الطول ، ويُقال : مَدَّه إذا طوله، إلا أنَّ بينهما وبين الطول فرقاً، وهو أنَّ المدة لا تقع على أقصر الطول، ولهذا يُقال: مَدَّ الله في عمرك... فإذا صَحّ هذا، وجب أن يكون قولنا:الزمان فترة، يُراد به أنه أطول الأزمنة، كما إذا قلنا للطويل إنَّه ممدود، كان مُرادنا أنه أطول من غيره"[٣].

سابعاً: الأمّة

الأمّة في الأصل هي: " كلُّ جماعة جمعهم أمرٌ ما، إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد"[٤]. وورد من معاني الأمة في اللغة: الحين أو المدَّة من الزمن.[٥]

وجاء مصطلح (الأمة) في القرآن الكريم بمعنى الحين من الزمن في موضعين:

الأول: قوله تعالى:﴿ **وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾[٦]. فالأمة هنا هي المدَّة من

---

[١] سيد قطب، (**الظلال**)، ٣/١٦٠٠.

[٢] أبو هلال العسكري، (**الفروق في اللغة**) ، ص ٢٦٣.

[٣] المصدر السابق، ص ص٢٦٣-٢٦٤.

[٤] الراغب الأصفهاني ، (**المفردات**) ، ص٨٦.

[٥] انظر : ابن فارس ، (**معجم مقاييس اللغة**)،مادة (أمّ) ، ٢١/١. الفيروز أبادي ، (**القاموس المحيط**)، مادة (أمَه) ، ٧٦/٤. أبو حيان، (**البحر المحيط**)، ٢٠٦/٥.

[٦] سورة هود ، مكية، آية (٨).

الزمن، كما قال ابن عباس، وقتادة[١]، ومجاهد، وجمهور المفسرين.[٢]

وفي الآية ما يشير إلى أن الأمة – أي الحين من الزمن – هنا، قصيرة وليست طويلة، وهو قوله: "معدودة " لأن ما يمكن حصره بالعد فهو قليل.[٣]

الثاني: قوله تعالى:﴿ **وقال الذي نجا منهما واذَكر بعد أمّة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون**﴾[٤] وقوله:" واذَكر"؛ أي تذكر، والأصل: اذتكر، أُبدلت التاء دالاً وأدغمت الذال فيها.[٥] ومعنى الآية: "وقال الذي نجا من السجن من صاحبي يوسف فيه واذَكر بعد جماعة من السنين، ما سأله يوسف في السجن حين أوّل رؤياه : أنا أنبئكم بتأويل ما رآه الملك في منامه؛ فأرسلوني إلى يوسف في السجن حتى أخبركم بتأويل ذلك". [٦]

وعليه يكون المراد بالأمة هنا الجماعة من السنين، وهي تحديداً مدة نسيان ساقي الملك أنْ يذكر يوسف عند ربه، فلبث يوسف-عليه السلام-هذه المدة في السجن.

ولكن كيف صَحَّ تسمية الفترة الزمنية التي لبثها الساقي حتى تذكر بأنها (أُمّة)، ومعلومٌ بنص القرآن أن يوسف –عليه السلام– لم يمكث في السجن إلا بضعَ سنين ، ومما لا شك فيه أن البضع [٧] سنين، تدلّ على مدّة زمنية أقل بكثير من الأمة.

---

[١] هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، الضرير الأكمه المفسر، رأس الطبقة الرابعة ، روى تفسيره عن شيبان بن عبد الرحمن التميمي .مات سنة ست عشرة وثلاثمائة ، انظر:الداودي،(**طبقات المفسرين**)،٤٩/٢.

[٢] الطبري ، (**جامع البيان**)، ١٢ / ٦. القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**) ،٩/٩. أبو حيان، (**البحر المحيط**)، ٥ /٢٠٦.

[٣] البرسوي، (**روح البيان**)، ١٠١/٤ . صديق حسن خان، (**فتح البيان**)، ١٤٦/٦ . ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ١٠/١٢.

[٤] سورة يوسف، مكية، آية (٤٥).

[٥] سعيد الأخفش ، (**معاني القرآن**) ، تحقيق: عبد الأمير الورد، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٣٦٦/٢. فتحي عبد القادر، (**من بلاغة القرآن في سورة يوسف**)، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٠٣.

[٦] الطباطبائي ، (**الميزان في تفسير القرآن**) ، ١٨٨/١١. وانظر هذا المعنى في : القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**) ، ٢٠١/٩.

[٧] البضع في اللغة ما بين الثلاث إلى العشر، وقيل : من ثلاثة إلى تسعة، وقيل: من ثلاثة إلى سبعة. انظر: ابن منظور ، (**لسان العرب**)، مادة (بضع) ، ١٥/٨ .

يجيب ابن عاشور – رحمه الله – على هذا التساؤل معللاً إطلاق مصطلح (الأمة) الدال على زمن طويل ، على زمن نسيان الساقي، بقوله:" وإطلاقه في هذه الآية، مبالغة في زمن نسيان الساقي". [١]

قلت : وهذه التفاتة نفيسة من ابن عاشور، فتسمية تلك الفترة الزمنية بالأمّة من باب المبالغة، وذلك للدلالة على مدى المعاناة التي لقيها يوسف عليه السلام في سجنه، فبضع سنين خلف قضبان السجن، ربما تساوي في المعاناة، عشراتٍ منها في فضاء الحرّية الرّحب، وربما لا يدرك هذا المعنى على حقيقته، إلا من اكتوى بلظى نيران السجون، فألقت به يَدُ الظلمة والمستعمرين في غياهب السجون والمعتقلات.

ولكنه موقف يوسف –عليه السلام– يعلمنا الصبر على البلاء، والتضحية في سبيل هذا الدين القويم.

ويُلحظ فيما سبق أنَّ القرآن الكريم أراد بمصطلح (الأمة) في الآيتين السابقتين، الحين من الزمن ، مع أنها دالة في أصل معناها على الجماعة من الناس كما أسلفت، وكما تدل عليه آيات قرآنية أخرى، كقوله تعالى:﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ** ﴾، [٢]فالأمّة هنا جماعة الدعاة الذين يهدون النَّاس إلى الخير ، ويكونون إسوةً لغيرهم . وتوجيه ذلك:

أنه قد يُسمّى الحين باسم ما يحصل فيه، كقولك : كنت عند فلان صلاة العصر، أي في ذلك الحين. والمراد على هذا: إلى حين تنقضي أمة معدودة من الناس، فعبَّر عن الحين والسنين بالأمّة لأنَّ الأمَّة تكون فيها. [٣]

---

[١] ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ٢٨٣/١٢.

[٢] سورة آل عمران، مدنية ،(١٠٤).

[٣] القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ١٠/٩. صديق حسن خان ،(**فتح البيان**)، ٢٢٩/٤. ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ٢٨٣/١٢.

المبحث الثاني

الليل والنهار وأجزاؤهما في القرآن الكريم

من خلال استعراض مفردتي (الليل والنهار) وأجزائهما في القرآن الكريم، وإمعان النظر فيهما، يمكن تحديد معانيهما ودلالاتهما وفق المحاور الآتية:

أولاً : مفهوم الليل والنهار وصورهما في القرآن

الليل: هو ما يعقب النهار، ويمتد من غروب الشمس إلى طلوعها، وفي عُرف الشرع يمتد من غروب الشمس إلى طلوع الفجر.[١] وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم على الصور الآتية:

١. مفرداً معرفاً، كما في قوله تعالى: ﴿ **تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ** ﴾ [٢].

٢. ظرف زمان مفرداً منكراً. كما في قوله تعالى: ﴿ **أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا** ﴾ [٣].

٣. الليلة: وهي تقابل اليوم، أما الليل فيقابل النهار، وتستعمل تمييزاً للعدد، وجمعها (ليالي) بزيادة الياء على غير قياس، وجمعه القياسي ليلات.[٤] وقد ذُكرت هذه المفردة في القرآن الكريم على ثلاث صور:

أ – ليلة. كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** ﴾. [٥]

ب – ليالٍ . كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ اجْعَل لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا**﴾.[٦]

ج – لياليَ . كما في قوله تعالى: ﴿ **سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ**﴾[٧] .

---

[١] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (ليل)، ٦٠٧/١١.

[٢] سورة آل عمران، مدنية، آية (٢٧).

[٣] سورة يونس، مكية ، آية (٢٤).

[٤] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (ليل)، ٦٠٨/١١.

[٥] سورة البقرة ، مدنية، آية (٥١).

[٦] سورة مريم، مكية، آية (١٠).

[٧] سورة سبأ،مكية ، آية (١٨).

أما النهار: فهو الوقت الممتد من طلوع الشمس إلى غروبها. وفي الشرع من طلوع الفجر إلى وقت غروب الشمس.[١]وهذا هو معنى (اليوم) كما سيأتي[٢] غير أن ثمة فرقا بين النهار واليوم، وهو كما يقول صاحب الفروق:

" إن النهار اسم للضياء المنفسح الظاهر لحصول الشمس؛ بحيث ترى عينها أو معظم ضوئها وهذا حد النهار وليس هو في الحقيقة اسم الوقت، واليوم اسم لمقدار من الأوقات يكون فيه هذا السنا. ولهذا قال النحويون: إذا قلت: سرت يوما فأنت مؤقت، تريد مبلغ ذلك ومقداره، وإذا قلت: سرت اليوم أو يوم الجمعة فأنت مؤرخ، فإذا قلت: سرت نهارا أو النهار؛ فلست بمؤرخ ولا بمؤقت، وإنما المعنى: سرت في الضياء المنفسح، ولهذا يضاف النهار إلى اليوم فيقال: سرت نهار يوم الجمعة، ولهذا لا يقال للغلس والسحر نهار حتى يستضيء الجو". [٣]

وقد وردت مفردة (النهار) في القرآن الكريم على صورتين:

١- مفردا معرفا، كما في قوله تعالى :﴿ **وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم** ﴾ [٤]

٢- مفردا منكرا ، كما في قوله تعالى :﴿ **قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا** ﴾ .[٥]

ومن أسماء الليل والنهار عند العرب الملوان، [٦] وقوله تعالى :﴿ **واهجرني مليا** ﴾[٧] أي زمنا طويلا [٨] .

قال ابن عطية :" معناه دهرا طويلا، مأخوذ من الملوين، وهما الليل والنهار ".[٩]

ثانيا : تزامن الليل والنهار

من الحقائق المعجزة التي أشار إليها القرآن الكريم تلك المتعلقة بالزمن من حيث تتابع الليل والنهار، وعلاقتهما بالشمس والقمر؛ فقال سبحانه في سورة يس: ﴿**وآية لهم الليل نسلخ منه**

---

[١] الراغب الأصفهاني ، (**المفردات**)، ص ٨٢٦.

[٢] انظر ص (٩٥) من هذه الرسالة.

[٣] أبو هلال العسكري، (**الفروق في اللغة**) ، ص ٢٢٦

[٤] سورة الأنعام ، مكية، آية(١٣).

[٥] سورة نوح ، مكية ، آية (٥).

[٦] انظر: ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (ملا) ، ٢٩١/١٥.

[٧] سورة مريم ، مكية، آية(٤٦)

[٨] الفراء ،(**معاني القرآن**) ، ١٦٩/٢. أبو حيان ، (**البحر المحيط**) ، ١٨٣/٦. البيضاوي ، (**أنوار التنزيل**)، ٣٣/٢. ابن عطية ،(**المحرر الوجيز**) ، ١٨/٤.

[٩] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

النهار فإذا هم مظلمون*والشمس تجري لمستقرٍ لها ذلك تقدير العزيز العليم*والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم*لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌّ في فلك يسبحون﴾ [١].

يبين الله سبحانه في هذا النص أن الشمس لا تدرك القمر؛ وإلا اختل نظام الكون كله لأنهما يتحركان في خطين متوازيين لا يلتقيان أبداً ، وهذه الحقيقة أثبتها العلماء أخيراً بواسطة المراصد الهائلة، والأجهزة التكنولوجية، والصعود إلى الفضاء، وذكرها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً من الزمن.[٢]

وفي قوله سبحانه:﴿ **ولا الليل سابق النهار** ﴾ ما يشير إلى حقيقة علمية جليلة وهي تزامن الليل والنهار؛ أي وجودهما في وقت واحد. وبيان ذلك على النحو الآتي:

كان العرب يعتقدون أن الليل يسبق النهار، وليس العكس، ولأن النهار لايسبق الليل فعلا، لم يتعرَّض لها رب العزة في الآية لأنها حقيقة يؤمن بها العرب، ولكن الخطأ في اعتقادهم أن الليل يسبق النهار، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**ولا الليل سابق النهار**﴾ لتصويب ما في أذهان العرب وبيان أن الليل لا يسبق النهار، ولا النهار يسبق الليل، وإنما يوجدان معا في وقت واحد على الأرض، وهذا لا يمكن أن يحدث إلا إذا كانت الأرض غير مسطحة، إذ لو كانت كذلك، فإما أنّ تكون الشمس ساعة الخلق في مواجهة السطح، وحينئذٍ قد يكون النهار قد سبق الليل، وإما أن تكون الشمس غير مواجهة للسطح ساعة الخلق،وهنا يكون الليل قد سبق النهار،ولكن الله سبحانه وتعالى يخبرنا أن الليل والنهار لا يسبق أحدهما الآخر، أي أنهما خُلقا معاً.

ويُستنتج من هذا أن الأرض إما كروية، أو شبه كروية، وهي الحقيقة التي توصّل إليها العلماء بعد أربعة عشر قرناً من نزول القرآن الكريم الذي أشار إلى تلك الحقيقة المهمة في كلماتٍ قليلة هي جزء من آية ﴿ **ولا الليل سابق النهار**﴾.[٣]

ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى :﴿ **يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل**﴾ [4] والتكوير هو التدوير، وتعاقب الليل والنهار هو دليل الدوران، ودليل كروية الأرض. [٥]

---

[١] سورة ياسين ، مكية ، الآيات (٣٧-٤٠)

[٢] انظر : محمد الشعراوي، (**معجزة القرآن**) ، بدون رقم طبعة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٨٨. حامد الجوهري، " ولا الليل سابق النهار" ، **مجلة الهداية** ، ص ٦٧.

[٣] انظر: المرجعين السابقين .

[٤] سورة الزمر ، مكية، آية (٥).

[٥] عبد العزيز الخياط، "الإسلام والعلم وإعجاز القرآن في الإشارات العلمية"، **مؤتمر الإعجاز القرآني**، ص٣٨٠.

ثالثاً : اختلاف الليل والنهار

أشار القرآن الكريم إلى اختلاف الليل والنهار في أكثر من آية، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿**إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأولي الألباب**﴾[١]، وقوله تعالى:﴿ **إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآياتٍ لقوم يتقون** ﴾ . [٢]

ومعنى اختلاف الليل والنهار: تعاقبهما ومجيء كل واحدٍ منهما خلف الآخر. [٣] وهو كقوله تعالى :﴿ **وهو الذي جعل الليل والنهار خِلْفة**﴾. [٤]

وللاختلاف معنى آخر – وهو مرادٌ أيضاً – وهو تفاوتهما في الطول والقِصَر، فمرّة يعتدلان ، وأخرى يزيد أحدهما على الآخر بحسب أزمنة الفصول. [٥]

ولو تأملنا الحكمة في مقادير الليل والنهار، لوجدناها مُحققة لغاية المصلحة وتمام المنفعة للخلق كافة، ولو أن مقدار اليوم والليلة زاد أحدهما على ما قدر له أو نقص، لفاتت المصلحة، واختلفت الحكمة، وقد جعلهما الله أربعاً وعشرين ساعة [٦] يتعارضان الزيادة والنقصان بينهما، فما يزيد في أحدهما من الآخر، يعود الآخر فيستردّه منه. [٧]

"ومشهد اختلاف الليل والنهار ، لو فتحنا له بصائرنا وقلوبنا وإدراكنا، لو تلقيناه كمشهدٍ جديد تتفتح عليه العيون أوّل مرة، لو استنقذنا حِسَّنا من هموم الإلف وخمود التكرار لارتعشت له رؤانا. ولاهتزت له مشاعرنا، ولأحسسنا أن وراء ما فيه من نظام لا بد من عقلٍ يدبر، ووراء ما فيه من إحكام لا بد من ناموسٍ لا يتخلف، وأنّ هذا كله لا يمكن أن يكون خداعاً ، ولا يمكن أن يكون جزافاً ، ولا يمكن أن يكون باطلاً" [٨] .

---

[١] سورة آل عمران ، مدنية ، اية (١٩٠).

[٢] سورة يونس ، مكية ، آية (٦).

[٣] انظر : الراغب الأصفهاني ، (**المفردات**) ، ص ٢٩٥. الزمخشري ، (**الكشاف**) ، ٢٠٨/١.

[٤] سورة الفرقان ، مكية ، آية (٦٢).

[٥] القرطبي ، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ١٩٢/٢ . ابن عاشور ، (**التحرير والتنوير**)، ٩٧/٢.

[٦] إلا في بعض المناطق التي قد يطول فيها النهار إلى شهور وكذلك الليل، كما في المناطق القطبية.

[٧] انظر: ابن القيم ، (**مفتاح دار السعادة**)، الطبعة الأولى، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ٥٦/٢. محمد الغزالي، (**مجموعة الرسائل**) ، ٧/١.

[٨] سيد قطب ، (**الظلال**)، ٥٤٥/١.

ويقول ابن القيم مبيناً دلالة اختلاف الليل والنهار على قدرة الله تعالى على النشأة والمعاد: "فيا له من معاد ونشأة دالٌ على قدرة الله سبحانه على المعاد الأكبر، وتكرره ودوام مشاهدة النفوس له بحيث صار عادةً ومألفاً منعها من الاعتبار به ، والاستدلال به على النشأة الثانية وإحياء الخلق بعد موتهم، ولا ضعف في قدرة القادر التام القدرة، ولا قصور في حكمته ولا في علمه يوجب تخلّف ذلك، ولكن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء".[١]

رابعاً: نعمة الليل والنهار

من النعم التي سخرها الله للإنسان نعمة الليل والنهار ﴿ **وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر** ﴾[٢] ، وفي هذا التسخير من النعم الجليلة التي أشارت إليها آيات القرآن الكريم، ومن ذلك: قوله تعالى:﴿ **هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً** ﴾[٣]، وقوله:﴿ **وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً**﴾ .[٤]

فهذه الآيات ونحوها تتضمن العبر والدلالات على ربوبية الله وحكمته، وتشير إلى النعمة العظيمة في الليل والنهار؛ فقد جعل الله الليل سكناً ولباساً يغشى العالم فتسكن فيه الحركات، ويأوي فيه الخلق إلى مساكنهم، فتستجمّ النفوس وتستريح من كدّ السعي والتعب، حتى إذا أخذت راحتها وسباتها ، وتطلعت إلى معايشها وتصرفها، جاء سبحانه بالنهار؛ فهزم تلك الظلمة ومَزَّقها كل ممزق وازالها، وكشفها عن العالم فإذا هم مبصرون. [٥]

فالليل سكينة وقرار، والنهار نشاط وعمل، وبهذا تتحقق النعمة الإلهية بتمامها وكمالها على بني البشر، أما لو دام أحدهما دون الآخر، فإن المنفعة تنقلب ضرراً. يقول تعالى:﴿ **قل أرأيتم إنْ جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياءٍ أفلا تسمعون * قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليلٍ تسكنون فيه أفلا تبصرون**﴾ .[٦]

---

[١] ابن القيم ،(**مفتاح دار السعادة**) ، ٢/٤٠.

[٢] سورة النحل، مكية ، آية (١٢).

[٣] سورة يونس، مكية ، آية(٦٧).

[٤] سورة الفرقان، مكية ، آية (٤٧).

[٥] ابن القيم ، (**مفتاح دار السعادة**)،٢/٣٩.

[٦] سورة القصص، مكية ، الآيتان(٧١،٧٢).

ولكن البشر لطول ما اعتادوه من تجدد الليل والنهار، ينسون ما في طلوع الشمس ومغيبها من الحقائق والأسرار، وينسون مدى حاجتهم إلى ضياء الشمس ليعملوا ويبتغوا من فضل الله، وينسون أيضا مدى حاجتهم إلى الليل ، لينعموا بالراحة والسكون حين يغشاهم الظلام، لذلك يوقظ القرآن مشاعرهم بهذه الآيات إلى الإحساس العميق برحمة الله الواسعة التي شطرت لهم الزمن شطرين، فلم تحرمهم من سكون الليل ولا من حركة النهار، ولم تجعل الزمن كله نهاراً سرمداً دائماً بلا ليل ، ولا ليلاً سرمداً دائماً بلا نهار.

ففي ليالي الشتاء الطوال،كم نشتاق إلى طلوع الفجر ثم إلى ضياء الشمس يغمر الحياة والأحياء،وإلى شعاعها الجميل إذا توارى خلف السحب،وما شوقنا إلى ذلك إلا تخوُّف من دوام الظلمة، واعتراف صريح بحاجتنا إلى الضياء والنور.وفي أيام الصيف،حين يشتدّ الحر،ويطول علينا الهجير ساعات من النهار،كم نشتاق إلى الليل الذي نجد في سكونه الهدوء والاستقرار والراحة والاستجمام،وما شوقنا إلى ذلك إلا تخوف من تعرضنا للتلف والبوار لو دام علينا النهار.[١]

وعند إمعان النظر في الآيتين السابقتين يُلحَظ أنه تعالى قرن السمع بالحديث عن الليل السرمد؛ فقال: ﴿**أفلا تسمعون** ﴾ ، بينما قرن البصر بالحديث عن النهار السرمد؛ فقال:﴿ **أفلا تبصرون** ﴾. وذلك لأنَّ حاسة البصر لا تعمل جيداً في الظلام، وإنما تحل محلها حاسة السمع التي تصبح مرهَفة في هذه الحال، بينما حاسة البصر هي التي تعمل أدق العمل في ضياء النهار. [٢]

خامساً : فضل العبادة والطاعة في الليل

ذكرتُ سابقا[٣]على سبيل الإشارة فضل الأزمان التي أقسم بها القرآن ومنها الليل، وأبين هنا الآيات القرآنية التي تتحدث عن فضل الطاعات في جوف الليل، وما في ذلك من زادٍ لحملِ أعباء الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً**﴾[٤] ويقول تعالى:﴿ **ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم** ﴾ ،[٥] ويقول: ﴿**ومن الليل فسبحه وأدبار السجود**﴾ [6] ويقول: ﴿ **ومن**

---

[١] صبحي الصالح ، " واقعية الإحساس الديني بمفهوم الزمان"، **مجلة الفكر الإسلامي** ، ص ص٨٩-٩٠.

[٢] المرجع السابق، ص ٩٠.

[٣] انظر ص (٤١) من هذه الرسالة.

[٤] سورة الإنسان، مدنية ، آية(٢٦).

[٥] سورة الطور، مكية ، آية(٤٩).

[٦] سورة ق، مكية ، آية(٤٠).

الليل فتهجد به نافلةً لك عسى أن يبعثك ربُك مقاماً محموداً﴾ [1] .

ففي هذه الآيات يبين الله تعالى لنبيه الكريم ضرورة الأخذ بالزاد الذي يتقوى به على حمل أعباء هذه الدعوة، هذا الزاد الذي يتمثل بكثرة السجود والتسبيح، وإطالة الوقوف بين يدي الله في جوف الليل.

" وإنَّ قيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسَفْسَافِها، والاتصال بالله، وتلقي فيضه ونوره، والأنس بالوحدة معه والخلوة إليه، وترتيل القرآن والكون ساكن؛ وكأنما هو يتنزل من الملأ الأعلى وتتجاوب به أرجاء الوجود في لحظة الترتيل بلا لفظٍ بشري ولا عبارة ، واستقبال إشعاعاته وإيماءاته وإيقاعاته في الليل الساجي.. إنَّ هذا هو كله الزاد لاحتمال القول الثقيل، والعبء الباهظ، والجهد المرير الذي ينتظر الرسول وينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل ، وينير القلب في الطريق الشاق الطويل، ويعصمه من وسوسة الشيطان، ومن التيه في الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير".[٢]

وفي سورة المزمل يوجه الله النداء ذاته إلى الرسول الكريم :﴿ **يأيها المزمل*قم الليل إلا قليلاً*نصفه أو انقص منه قليلاً*أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً*إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً*إنّ ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً﴾** [٣]

فهو الإعداد بقيام الليل لحمل أعباء هذه الرسالة، وأعباء هذا القول الثقيل، والعبادة في الليل "هي أشدّ وطئاً"؛ أي أشدّ على المصلي، وأجْهَدُ للبدن، "وأقوَمُ قيلاً"؛ أي أثبت في الخير وأبيَن قولاً.

وهذا هو حال صلاة الليل؛ فإن مُغالبة هتاف النوم وجاذبية الفراش، بعد كدّ النهار أشدّ وطئاً وأجهد للبدن؛ ولكنها في المقابل " إعلانٌ لسيطرة الروح، واستجابة لدعوة الله، وإيثارُ للأنْس به، ومن ثم فإنها أقوَمُ قيلاً ، لأنَّ للذكْرِ فيها حلاوته، وللصلاة فيها خشوعُها، وللمناجاة فيها شفافيتها ، وإنها لتسكب في القلب أنساً وراحة وشفافية ونوراً، قد لا يجدها في صلاة النهار وذكره".[٤]

---

[١] سورة الإسراء ، مكية، آية (٧٩).

[٢] سيد قطب ، (**الظلال**)، ٦/٣٧٤٥.

[٣] سورة المزمل،مكية، الآيات (١-٦).

[٤] سيد قطب، (**الظلال**) ، ٦/٣٧٤٥-٣٧٤٦.

وإذا كان سبحانه وتعالى يوجه الرسول الكريم إلى هذا الزاد العظيم ، فإن هذا الـــزاد هـو عينه زاد أصحاب الدعوة إلى الله، في كل مكان وفي كل زمان، فهي دعوة الله الواحدة، وطريـــق الدعاة هي طريق واحدة.

سادسا : أسماء أجزاء الليل والنهار

أجزاء الليل والنهار كثيرة ، وأسماء هذه الأجزاء في لغة العرب عديـــدة ومتباينـــة نظـــرا لاتساع العرب في استعمال المفردة ، وتطور تلك المفردة مصطلحا ، ونظرا لاختـــلاف الأمكنـــة والأزمنة واللهجات. أما هذه الأجزاء ومسمياتها كما وردت في القرآن الكريم ، فقد بلغـــت اثنيـــن وعشرين، وهي على النحو الآتي:

١- البكرة

البكرة: هي أول النهار، واشتق منها لفظ الفعل، فقيل: بكر فلان بكورا، إذا خـــرج بكـــرة، وتصور منها معنى التعجيل لتقدمها على سائر أوقات النهار، فقيل لكل متعجل في أمـــر: بكـــر[١]. قال الشاعر:

بكرت تلومك بعد وهن في الندى بسل عليك ملامتي وعتابي[٢]

وفي القرآن الكريم وردت (بكرة) و(الأبكار) تسع مرات، أربع منها قوبلت بالعشي، كقولـــه تعالى:﴿ **ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا** ﴾ ،[٣]وقوله:﴿ **وسبح بحمد ربـــك بالعشـــي والإبكـــار**﴾[٤] وأربع أخرى قوبلت بالأصيل، كقوله تعالى: ﴿**وسبحوه بكرة وأصيلا**﴾ [٥]، وجاءت منفردة غـــير مقابلة بشيء في موضع واحد، هو قوله تعالى:﴿ **ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر** ﴾ [٦].

٢- الفجر

وقد تقدم الحديث عنه في الفصل السابق، في مبحث " القسم بالزمن في القرآن الكريم"[٧].

---

[١] الراغب الأصفهاني ، (**المفردات**) ،ص ١٤٠. السمين الحلبي ،(**عمدة الحفاظ**) ، ١/٢١٩-٢٢٠.

[٢] البيت لضمرة بن ضمرة. انظر: أبو علي القالي، (**الأمالي**)، بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت،بدون سنة نشر، ٢/ ٢٧٩.

[٣] سورة مريم ، مكية ، آية (٦٢).

[٤] سورة غافر، مكية ، آية (٥٥).

[٥] سورة الأحزاب ، مدنية ، آية (٤٢).

[٦] سورة القمر ، مكية ، آية (٣٨).

[٧] انظر ص (٣٣) من هذه الرسالة.

٣- الصبح

وقد تقدم الحديث عنه في نفس المبحث. [١]

٤- الفلق

أصل الفَلْق في اللغة: شقُّ الشيءِ وإبانة بعضِه عن بعض. [٢] والفَلَق: هو الصبح؛ لأنَّ الظلام ينفلق عنه. [٣]

قال تعالى :﴿ **قل أعوذ بربّ الفلق** ﴾[٤]. والفَلَق وإن اختُصَّ بالصبح إلا أنه يشمل جميع ما يفلقه الله، كالأرض عن النبات، والجبال عن العيون، والسحاب عن المطر، والأرحام عن الأولاد، والحب والنوى، وغير ذلك،[٥] ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿ **فالق الحب والنوى** ﴾[٦]، وقوله:﴿ **فالق الإصباح**﴾[٧].

أما تخصيصه بالصبح فلِمَا فيه من تغيّر الحال، وتبدّل وحشة الليل وظلامه، ببهجة النهار وضياء نوره، ولما فيه من الإشعار بأنَّ من كانت لديه القدرة على إزالة ظلمة الليل عن هذا العالم، فإنّ لديه القدرة على أنْ يُزيل عن العائذ به ما يخاف منه [٨].

٥- الغَدْوة

الغَدْوة والغَداة : هي أوّل النهار[٩]، غيرَ أنَّ الفرق بينها وبين البُكرة هو:" أنَّ الغداة اسمٌ لِوَقت، والبُكرة فعله، من بَكَرَ يبكُر بُكوراً ... فإنه يقال: صلاة الغداة ... فتضاف إلى الوقت، ولا يقال: صلاة البُكرة، وإنما يقال: جاء في بُكرة، كما تقول: جاء في غدوة". [١٠]

والغداء: هو الطعام الذي يُؤكل في ذلك الوقت[١١].قال تعالى: ﴿**قال لفتاه آتنا غداءَنا**﴾ [12] .

---

[١] انظر ص (٣٥) من هذه الرسالة.

[٢] الراغب الأصفهاني ،(**المفردات**)، ص ٦٤٥. السمين الحلبي ، (**عمدة الحفاظ**) ، ٣/٢٥١.

[٣] ابن فارس ، (**معجم مقاييس اللغة**)، مادة (فَلَقَ) ، ٤/٤٥٢. الزمخشري، (**الكشاف**) ، ٤/٨١٥ .

[٤] سورة الفلق ، مكية ، آية (١).

[٥] الزمخشري ، (**الكشاف**) ، ٤/ ٨١٥ . البيضاوي ، (**أنوار التنزيل**)، ٢/٦٣٢.

[٦] سورة الأنعام ، مكية، آية(٩٥).

[٧] سورة الأنعام ، مكية ، آية (٩٦).

[٨] البيضاوي، (**أنوار التنزيل**)، ٢/ ٦٣٢.

[٩] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**) ،ص٦٠٣. السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)، ٣/١٥٤.

[١٠] أبو هلال العسكري ، (**الفروق في اللغة**)، ص٢٦٥.

[١١] الراغب الأصفهاني ، (**المفردات**)، ص ٦٠٣. السمين الحلبي ، (**عمدة الحفاظ**)، ٣/١٥٥.

[١٢] سورة الكهف ، مكية، آية (٦٢).

وبمتابعة ورود مفردة (الغدوة) في القرآن الكريم، نجد أنها قوبلت بالآصال، كما في قوله تعالى:﴿ **يسبح له فيها بالغدو والآصال**﴾[١] وقوبلت بالعشيّ ، كما في قوله تعالى: ﴿ **النار يعرضون عليها غدواً وعشياً** ﴾ [٢]كما قوبلت بالرّواح في قوله: ﴿ **ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر** ﴾ [٣].

٦- الشروق

شَرَقَت الشمسُ شُروقاً: طَلَعتْ. وأَشْرَقَت : أي أضاءت.[٤] قال تعالى: ﴿ **إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشيّ والإشراق** ﴾ [٥]، أي وقت العشيّ ووقت الإشراق.

وبالنظر في ورود هذه المفردة في القرآن الكريم نجد هناك تفاوتاً بين الآيات في لفظتيّ المشرق والمغرب، ما بين إفرادٍ وتثنيةٍ وجمع. قال تعالى: ﴿ **ربّ المشرق والمغرب** ﴾ ،[٦]وقال: ﴿**ربّ المشرقين وربّ المغربين** ﴾ ،[٧] وقال: ﴿ **فلا أقسم بربّ المشارق والمغارب** ﴾ [٨].

وقد يُظنّ للوهلة الأولى أنّ ثمّة تعارضاً بين الآيات، والحقيقة غير ذلك، فالمشرق والمغرب إذا قيلا بالإفراد؛ فإشارة إلى ناحيتي الشرق والغرب، وإذا قيلا بلفظ التثنية؛ فإشارة إلى مطلعيّ ومغربيّ الشتاء والصيف، وإذا قيلا بلفظ الجمع؛ فاعتباراً بمشرق كل يومٍ ومغربه.[٩]

وقد أثبت العلم الحديث وجود مشارق ومغارب؛ فالمشرق والمغرب يتفاوت موضعهما على مدار فصول السنة نظراً لميل محور الأرض، واتخاذها مساراً حول الشمس تقطعه في عامٍ كامل، ثم إنّ المشارق والمغارب تتعدد في كلّ لحظة زمنية بحسب اختلاف مواقع البلدان والأماكن، نظراً لكرويّة الأرض، ففي كلّ لحظة هناك شروق، وفي كل لحظةٍ هناك غروب، فيكون هذا التباين في اللفظ علامة على دقة القرآن، وعظمة إعجازه.[١٠]

---

[١] سورة النور ، مدنية، آية (٣٦).

[٢] سورة غافر ، مكية ، آية (٤٦).

[٣] سورة سبأ، مكية ، آية (١٢).

[٤] ابن فارس، (**معجم مقاييس اللغة**) ، مادة (شرق) ، ٢٦٤/٣. الراغب الأصفهاني، (**المفردات**) ، ص ٤٥١.

[٥] سورة ص، مكية ، آية (١٨).

[٦] سورة المزمل ، مكية، آية (٩).

[٧] سورة الرحمن، مدنية، آية (١٧).

[٨] سورة المعارج، مكية، آية (٤٠).

[٩] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**)، ص ٤٥١. السمين الحلبي، (**عمدة الحفاظ**)، ٢٦٤/٢.

[١٠] محمد الشعراوي، (**معجزة القرآن الكريم**) ، ص ص ٢٣-٢٤. صلاح الدين الرفاعي، " التوقيت في ضوء القرآن الكريم"، **مجلة الحرس الوطني**، ص ٤٥.

٧-الضحى

وقد تقدم بيانه في الفصل السابق في مبحث: " القسم بالزمن في القرآن الكريم". [١]

٨- الظهر

الظهر: اسمٌ لمنتصف النهار. مأخوذ من الظهور الذي تبديه الشمس لنورها وشدة حرها، كما أنَّ وقت الظهر هو أظهر أوقات النهار وأبرزها وأضوؤها.[٢]

يقال : أظهر فلان، إذا دخل في وقت الظهيرة، ومنه صلاة الظهر.[٣]ومن ذلك قوله تعالى :﴿**وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ** ﴾[٤]. وورد ذكر الظهيرة في قوله تعالى:﴿ **وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنْ الظَّهِيرَةِ** ﴾[٥] .

٩- القيلولة

القيلولة والقائلة تعنيان نومة نصف النهار[٦]. وقيل: هي الاستراحة في نصف النهار إذا اشتد الحرّ وإن لم يكن معها نوم.[٧]قال تعالى:﴿ **وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**﴾[٨]، أي أو هم نائمون بالظهيرة. وإنما خصَّ وقتيّ البيات والقيلولة بإنزال العذاب؛ لأنهما وقت الغفلة والدّعة، فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأفظع[٩].

والمقيل: المكان الذي يستريح فيه القائل، قال تعالى: ﴿ **أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلا** ﴾[١٠]، أي أن مستقر أهل الجنة ومأواهم أفضل من مستقر أهل النار ومأواهم، والفرق بين المستقرين واضح، وإنما نصّ عليه لتقريع أهل النار. [١١]

---

[١] انظر ص (٣٥) من هذه الرسالة.

[٢] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (ظَهَرَ)،٥٢٧/٤.

[٣] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**)،ص٥٤١. الزمخشري، (**أساس البلاغة**) ،ص ٢٨٧.

[٤] سورة الروم ، مكية ، (١٨).

[٥] سورة النور، مدنية، آية (٥٨).

[٦] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**)، ص٦٩٠ . ابن منظور، (**لسان العرب**)،مادة (قيل)٥٧٧/١١.

[٧] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

[٨] سورة الأعراف، مكية ، آية(٤).

[٩] الزمخشري، (**الكشاف**)،٨٤/٢.

[١٠] سورة الفرقان، مكية، آية (٢٤).

[١١] كاظم الراوي، " ألفاظ الزمان بين اللغة والقرآن" ، **مجلة آداب المستنصرية** ، ص ٢٦٥.

١٠- العصر

وقد تقدَّم الحديث عنه في مبحث "القسم بالزمن في القرآن الكريم" [١].

١١- الأصيل

وهو الوقت الذي يأتي بعد العصر وينتهي بابتداء الغروب ، والجمع آصال وأصائل.[٢] جاء في المعجم الوسيط:" الأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لمغربها".[٣]

وقد وردت مفردة(أصيل) في القرآن الكريم مقترنة بمفردة (بكرة)، كما وردت مفردة (الآصال) مقترنة بمفردة (الغدو). وقد ذَكرتُ سابقاً [٤]حين تكلمتُ عن البكرة والغدوّ الأمثلة القرآنية على ذلك.

١٢- الغروب

الغرب: غيبوبة الشمس، يقال : غَرَبَت تَغْرُب غَرْباً وغُروباً ومُغَيْرِباناً؛ أي غابت في الغرب.[٥] قال تعالى:﴿ **فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب**﴾[٦].

١٣- المساء

المساء ضدّ الصباح، والإمساء نقيض الإصباح. قيل: إنه يبدأ من الظهر إلى المغرب، وقيل: إنه يستمر إلى نصف الليل[٧] . وهو بهذا شركة بين الليل والنهار، وعلى خلاف ما تعارف عليه الناس من إطلاق المساء على فترة ما بعد الغروب فقط.

قال تعالى:﴿ **فسبحان الله حين تُمسون وحين تُصبحون** ﴾[٨]. أي حين تدخلون في المساء وحين تدخلون في الصباح.

١٤- الرواح

الرَّواح: اسمٌ للوقت الممتد من الزوال إلى آخر النهار، وهو مصدر راح يروح.

---

[١] انظر ص (٣٢) من هذه الرسالة.

[٢] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (أصل)، ١٧/١١. أحمد رضا،(**معجم متن اللغة**)، مادة (أصل)، ١٨٢/١.

[٣] ابراهيم مصطفى وآخرون، (**المعجم الوسيط**) ، مادة (أصل) ، ٢٠/١.

[٤] انظر ص (٨٧) من هذه الرسالة.

[٥] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**) ،ص ٦٠٤. ابن منظور، (**لسان العرب**) ، مادة (غرب)،٦٣٨/١.

[٦] سورة ق، مكية ، آية (٣٩).

[٧] ابن منظور (**لسان العرب**) ، مادة (مسا)، ٢٨١/١٥. الرازي، (**مختار الصحاح**)، مادة (مسا) ، ص ٦٢٥.

[٨] سورة الروم ، مكية ، آية(١٧).

والإراحة: هي ردّ الإبل والغنم من العشيّ إلى مراحها حيث تأوي إليه ليلا[١]. يقول تعالى واصفا جمال الماشية في الرَّواح والسَّرح: ﴿ **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**﴾[٢].

كما يُطلق الرواح على مجرد الذهاب والمسير، ومنه قوله ﷺ :" إذا راح أحدكم إلى الجمعة فليغتسل"،[٣] فهو بمعنى المضيّ إلى الجمعة والخِفة إليها، لا بمعنى الرواح بالعشيّ.

والرواح ضد الغدو وورد في القرآن في مقابلته، قال تعالى : ﴿ **ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر**﴾[٤].

١٥-الشفق

وقد تقدّم الحديث عنه في الفصل السابق[٥].

١٦- العشية

العشيّة والعشيّ والعشاء: الوقت الممتد من آخر النهار إلى أول ظلمة الليل. [٦]ومنه صلاة العشاء التي يبدأ وقتها بغياب الشفق الأحمر، وآخره في الاختيار إلى ثلث الليل، وفي الجواز إلى طلوع الفجر الثاني.[٧]

وقيل : العشيّ من زوال الشمس إلى الصباح، والعشاء من صلاة المغرب إلى العتمة.[٨] والعشا: ظلمة تعترض في العين، ومنه الأعشى وهو الذي لا يبصر بالليل.[٩]

وقد وردت مفردة(العشي) في القرآن الكريم مقترنة بمفردتيّ (بكرة والأبكار) وبمفردة (الغداة) كما تقدم.[١٠] ووردت مقترنة بمفردة (الإشراق)، كما في قوله تعالى:﴿ **إنا سخرنا الجبال**

---

[١] ابن منظور ، (**لسان العرب**) ، مادة (رَوَحَ)،٤٦٤/٢. السمين الحلبي ، (**عمدة الحفاظ**)، ١٢٣/٢. الرازي، (**مختار الصحاح**) ، مادة (روح)، ص٢٦٢.

[٢] سورة النحل،مكية، آية (٦).

[٣] رواه البخاري، (**الصحيح مع الفتح**)، ٢٤/٣، كتاب الجمعة، باب رقم (٥) ، حيث رقم (٨٨٢).

[٤] سورة سبأ، مكية، آية(١٢).

[٥] انظر ص (٣٧) من هذه الرسالة.

[٦] ابن منظور، (**لسان العرب**) ، مادة (عَشَا) ، ٦٠/١٥.

[٧] تقي الدين الحصني،(**كفاية الأخيار**)، ص١٢٩.

[٨] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**) ،ص ٥٦٨. السمين الحلبي ، (**عمدة الحفاظ**)، ٧٩/٣.

[٩] ابن فارس،(**معجم مقاييس اللغة**)، مادة (عَشَوَ)، ٣٢٢/٤. الراغب الأصفهاني، (**المفردات**) ، ص ٥٦٨. السمين الحلبي، (**عمدة الحفاظ**)، ٧٨/٣.

[١٠] انظر ص (٨٦) من هذه الرسالة.

معه يسبحن بالعشي والإشراق ﴾[١]. وبمفردة (الضحى)، كما في قوله تعالى:﴿ **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشيةً أو ضحاها ﴾**[٢]. وغير مقترنة بشيء كما في قوله: ﴿ **إذ عُرض عليه بالعشيّ الصافنات الجياد﴾** [٣].

١٧- الزلفة

الزُلْفَة:هي الطائفة من أول الليل، وجمعها زُلَف. وقيل:هي الساعات التي يلتقي فيها النهار والليل.[٤]

قال تعالى:﴿ **وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ﴾**[٥]. قيل إنَّ صلاة الزُلَف: هي المغرب والعشاء، وقيل : المغرب والعشاء والصبح[٦].

١٨- الغسق

غَسَق الليل: شدة ظلمته، والغاسِق: الليل المظلم[٧]. قال تعالى: :﴿ **ومن شرّ غاسقٍ إذا وقب﴾**[٨] ووُقوبه : دخولُ ظلامِه في كل شيء، يقال: وَقَبت الشمس إذا غابت.[٩]

وقيل: الغاسق هو القمر، ووقوبه : غيابُه، أو دخوله في الكسوف واسوداده.[١٠] ويؤيّد هذا المعنى ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأشار إلى القمر فقال: " تعوّذي بالله من شرّ هذا الغاسِق إذا وَقَب".[١١]

قلت: ولا يُعارِض هذا المعنى ما تقدم من أنَّ الغسق هو ظُلمة الليل ، لأنَّ في غياب القمر وكسوفِه مزيداً من الظلمة ومزيداً من السواد.

---

[١] سورة ص ، مكية ، آية (١٨).

[٢] سورة النازعات ، مكية ، آية (٤٦).

[٣] سورة ص، مكية، آية(٣١).

[٤] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (زَلَفَ)، ١٣٨/٩.

[٥] سورة هود ، مكية ، آية (١١٤).

[٦] انظر هذه الأقوال في: الزمخشري، (**الكشاف**)، ٢/ ٤١٨. القرطبي ، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ١١٠/٩. أبو حيان ، (**البحر المحيط**) ، ٢٧٠/٥.

[٧] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**) ، ص٦٠٦ . الزمخشري، (**الكشاف**) ، ٨١٦/٤.

[٨] سورة الفلق، مكية، آية (٣).

[٩] الزمخشري،(**الكشاف**)، ٨١٦/٤.

[١٠] الراغب الأصفهاني ، (**المفردات**) ،ص ٦٠٦. الزمخشري،(**الكشاف**)،٨١٦/٤. القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**) ، ٢٥٧/٢٠.

[١١] رواه أحمد، (**المسند**)، ٦/ ٦١، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

١٩- الإسراء

السُّرَى والإسراء : سَيْر الليل، يُقال: سَرَى وأسْرى بمعنى:سارَ ليلاً.[١] قال تعالى:﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** ﴾ [٢].

فإذا كان الإسراء مختصاً بسير الليل فإنّ قوله:"ليلاً" في هذه الآية، إشارة إلى أنّ السير به ﷺ إلى المسجد الأقصى كان في جزءٍ من الليلة، أو أنّ ذكره كان من باب التأكيد، والأوّل أوْلى، لأنّ الإفادة خير من الإعادة.[٣]

وأَمَرَ سبحانه وتعالى موسى -عليه السلام- أنْ يسير بالمؤمنين من قومه ليلا بقصد النجاة من فرعون وجنوده، فقال:﴿ **فأسرِ بعبادي ليلاً إنكم متبعون** ﴾[٤]. كما طلبت الملائكة من لوط -عليه السلام- أنْ يسير بأهله ليلاً خارج القرية لأنه سيحل بأهلها العذاب ، قال تعالى: :﴿ **قالوا يالوط إنّا رسل ربك لنْ يصلوا إليك فأسرِ بأهلك بقطعٍ من الليل ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب** ﴾[٥].

٢٠- السَّحَر

وقد تقدّم الحديث عنه في الفصل السابق، في مبحث "الأزمان الفاضلة في القرآن الكريم"[٦].

٢١- السَّمَر

السَّمَر: سواد الليل، ومنه سُمي الحديث بالليل سمراً، وسَمَر فلان إذا تحدث ليلاً.[٧]

ووردت هذه المفردة في قوله تعالى:﴿ **مستكبرين به سامراً تهجرون** ﴾[٨]والمعنى: سُمّاراً، فوضع الواحد موضع الجمع[٩]. والمراد من هذه الآية ذِكْر حال المشركين مع القرآن، فقد كانوا

---

[١] ابن فارس،(**معجم مقاييس اللغة**)، مادة(سَرَى)، ١٥٤/٣. الراغب الأصفهاني،(**المفردات**) ، ص٤٠٨. ابن منظور،(**لسان العرب**)، مادة (سَرَا)، ٣٨١/١٤.

[٢] سورة الإسراء، مكية، آية(١).

[٣] ابن عاشور ، (**التحرير والتنوير**)، ١١/١٥.

[٤] سورة الدخان ، مكية، آية (٢٣).

[٥] سورة هود ، مكية، آية (٨١).

[٦] انظر ص (٥٧) من هذه الرسالة.

[٧] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**) ،ص ٤٢٥. ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (سَمَرَ)، ٤/ ٣٧٧. السمين الحلبي ، (**عمدة الحفاظ**)، ٢٢٠/٢.

[٨] سورة المؤمنون ، مكية، آية (٦٧).

[٩] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**) ،ص٤٢٥.

يَسْمُرون بذكره والطعن فيه، وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون، وكانت عامَّة سَمَرهم في الحديث عن القرآن، وتسميته سحراً وشعراً، وسبّ من أتى به[١].

٢٢- البيات

البيتوتة والبيات والمبيت: الدخول في الليل حتى آخر وقتٍ منه، ومنَ الخطأ الظن بأن المبيت يعني نوم الليل.[٢] قال الزجاج[٣] :" كل من أدْركه الليل فقد بات... نام أو لم ينم ... إنما المبيت إدراك الليل".[٤] ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا** ﴾[٥] فهم ليسوا نائمين بل مشتغلون بالقيام والسجود.

والعرب تقول : بَيَّت فلانٌ الأمر؛ أي دبّره ليلاً.[٦] ومنه قوله تعالى :﴿ **يَسْتَخْفُونَ مِنْ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنْ الْقَوْلِ** ﴾[٧].

أما مفردة (البيات) فقد وردت في ثلاث آيات ، منها قوله تعالى :﴿ **قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا** ﴾[٨].

---

[١] أبو حيان، (**البحر المحيط**)، ٣٨١/٦. محمد القاسمي،(**محاسن التأويل**)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م، ٢٣٧/٥.

[٢] ابن منظور، (**لسان العرب**) ، مادة (بيت) ، ١٦/٢. الفيروزأبادي ، (**القاموس المحيط**)، مادة (بيت)، ١٤٤/١.

[٣] هو أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، كان يخرط الزجاج، ثم مال إلى النحو فلزم المبرد. توفي سنة (٣١١ هـ). ومن مصنفاته: "معاني القرآن " و "الاشتقاق". الداوودي، (**طبقات المفسرين**)، ٩/١.

[٤] الزجاج، (**معاني القرآن**)، ٧٥/٤.

[٥] سورة الفرقان، مكية ، آية (٦٤).

[٦] الراغب الأصفهاني ،(**المفردات**) ،ص١٥٢. الفيروزأبادي، (**القاموس المحيط**)،مادة (بيت)،١٤٤/١ .

[٧] سورة النساء، مدنية، آية (١٠٨).

[٨] سورة يونس، مكية ، آية(٥٠). والآيتان الأخريان هما: الأعراف/ ٤، الأعراف/ ٩٧.

المبحث الثالث

" اليوم" ودلالاته في القرآن الكريم

تعريف:

قال ابن منظور[١]: " اليوم معروف، مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها"[٢].

قلت: هذا هو اليوم العادي، أمّا اليوم الشرعي فيختلف عنه، فهو الزمن الممتد من الفجر الصادق إلى غروب الشمس، كما في أيام الصوم.[٣]

كما يطلق اليوم ويراد به ما يشمل الليل والنهار، وهو اليوم الفلكي أو الشمسي، الذي يتكون من أربع وعشرين ساعة زمنية بالقياس الزمني المستعمل لدينا الآن.[٤] واصطلح علماء الفلك على اعتبار بدء اليوم الفلكي من وقت وجود الشمس بخط الزّوال في الظهيرة، وانتهائه في نفس الوقت من اليوم التالي، أو من نصف الليل إلى نصف الليل.[٥]

يتبين مما سبق أنّ اليوم في اللغة يطلق ويراد به:

١- النهار (من طلوع الشمس إلى غروبها) ، و تقدّم الفرق بين النهار واليوم.[٦]

---

[١] هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور، الإفريقي، المصري. أديب، لغوي. ولد في مصر سنة (٦٣٠هـ)، وتوفي فيها سنة (٧١١هـ)، من آثاره: "لسان العرب". عمر كحالة، (**معجم المؤلفين**)، ٣/٧٣١.

[٢] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (يوم)، ١٢/٦٤٩. وانظر هذا المعنى في: الأزهري، (**تهذيب اللغة**)، مادة (يوم)، ١٥/٦٤٥. الزبيدي، (**تاج العروس**)، مادة (يوم)، ٩/١١٥.

[٣] انظر معنى اليوم الشرعي في: أحمد رضا، (**معجم متن اللغة**) ، مادة (يوم)، ٥/٨٤٣. كاظم المراوي، "ألفاظ الزمان بين اللغة والقرآن" ، **مجلة آداب المستنصرية**، ص ٢٧٠.

[٤] انظر: أحمد رضا، (**معجم متن اللغة**)، مادة (يوم)، ٥/٨٤٣. حسين كمال الدين، (**تعيين أوائل الشهور العربية باستعمال الحساب**)، الطبعة الأولى، دار عكاظ، السعودية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ١٤٤.

[٥] أحمد رضا، (**معجم متن اللغة**). مادة (يوم)، ٥/ ٨٤٣. عبد السميع الهراوي، (**الوقت والتوقيت**)، بدون رقم طبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ١/٩٣.

[٦] انظر ص (٨٠) من هذه الرسالة.

٢- اليوم الشرعي(من طلوع الفجر إلى غروب الشمس).

٣- اليوم الفلكي (المدة التي تستغرقها دورة الأرض حول نفسها، أي الليل والنهار).

٤- ولليوم في اللغة معاني أخرى منها : الزمن الحاضر، مطلق الزمن، الزمن المقرون به حدث من الأحداث. وسيتم توضيح هذه المعاني وغيرها في هذا المبحث من خلال السياق القرآني.

ومن عجيب التناسق العددي في القرآن ما يلمح في هذه المفردة، فإن نظرة إحصائية لعدد مرات ورود هذه المفردة في القرآن الكريم، تجعلنا نقف مشدوهين أمام عظمة النص القرآني، وذلك:

- أن مفردة " اليوم" وردت في القرآن (٣٦٥) مرة ، بعدد أيام السنة.
- ومفردة " الأيام ويومين" جمعا ومثنى وردت (٣٠) مرة، بعدد أيام الشهر.[٢]

وفيما يلي نظرة متأنية لدلالات مفردة(اليوم) في السياق القرآني ، في محاولة لاستكناه أسرارها وبيان لطائفها:

أولا : اليوم المعروف(العادي والشرعي والفلكي)

جاءت مفردة "اليوم" في القرآن الكريم لتدل على اليوم المعروف، سواء اليوم العادي أو الشرعي أو ما يشمل الليل والنهار، وهو اليوم الفلكي. والآيات القرآنية في ذلك كثيرة، أكتفي بعرض أمثلة منها.

ففي قصة الرجل الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه، يقول سبحانه: ﴿ **قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم** ﴾[٣].وهو إذ يقول بأنه لبث يوما أو بعض يوم؛ فذلك لأنه لا يشعر بطول المدة التي لبثها، وهذا ما يسمى بالنسبية في الشعور بمرور الزمن كما سيأتي.[٤] قيل بأنه

---

[٢] للوقوف على إحصاء عدد مرات ورود هذه المفردة في القرآن ، انظر: محمود روحاني، (**المعجم الإحصائي لألفاظ القرآن الكريم**)، ٣/١٨٥٤.

[٣] سورة البقرة ، مدنية ، آية (٢٥٩).

[٤] انظر هامش ص (١٤٩) من هذه الرسالة.

النهار؛ فقُبضَ، وأُحْيِيَ عند الغروب فظنَّ أنه يوم النوم.[١]

وفي مشهدٍ من مشاهد العذاب في جهنم، يقول سبحانه وتعالى مخاطباً المعذَّبين في النـــار: ﴿**قال كم لبثتم في الأرضِ عدد سنين**﴾ ،[٢] فيردّون عليه:﴿ **قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاســـأل العادين**﴾[٣]، أي عشنا يوماً أو بعض يوم ، فاسأل من يتمكنون من العدّ؛ لأنا مشغولون بـــالعذاب. وذلك استقصاراً منهم لمدة معيشتهم في الدنيا بالنسبة لطول مكثهم في العذاب.

وكما كانت إشارة القرآن الكريم إلى اليوم أو بعضٍ منه، فكذا أشارَ إلى الأيام مرتبطة بعـددٍ من الأعداد ، وذلك -باختصار – كما يلي:

١- يومين . قال تعالى :﴿ **فمن تعجل في يومينِ فلا إثمَ عليه ومن تأخر فلا إثمَ عليـــه** ﴾[٤]، أي من استعجل بالنفرِ مِنْ منى بعد تمام يومين فنفر فلا حرج عليه، ومن تأخر حتى رمى في اليـــوم الثالث – وهو النفر الثاني – فلا حرج عليه أيضاً.[٥] وقوله : ﴿**فلا إثم عليـــه** ﴾ عنـــد التعجيـــل والتأخير، دالٌّ على أنَّ الحاجّ مخيرٌ فيهما.[٦]

٢- ثلاثة أيام. قال تعالى:﴿ **قال آيتك ألا تكلّم الناس ثلاثة أيامٍ إلا رمزاً** ﴾[٧]. والأيام الثلاثة هنا هي المدة الزمنية التي جعلها الله لزكريا عليه السلام علامةً على صِحة الحمل.

٣- أربعة أيام. قال تعالى :﴿ **وقدَّر فيها أقواتها في أربعة أيامٍ سواءً للسائلين** ﴾[٨]. وسيأتي الحديث عن هذه الآية.[٩]

٤- ستة أيام . قال تعالى :﴿ **إنَّ ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام** ﴾[١٠]. وسيأتي بيان معنى الخلق في هذه الأيام [١١].

---

[١] المحلي والسيوطي، (**تفسير الجلالين**) ، ص٤٣.

[٢] سورة المؤمنون ،مكية، آية(١١٢).

[٣] سورة المؤمنون . مكية، آية(١١٣).

[٤] سورة البقرة، مدنية ، آية (٢٠٣).

[٥] الصابوني ، (**صفوة التفاسير**) ، ١١٥/١.

[٦] الزمخشري ، (**الكشاف**)، ٢٤٧/١.

[٧] سورة آل عمران ، مدنية ، آية (٤١).

[٨] سورة فصلت، مكية ، آية (١٠).

[٩] انظر ص (١١٢) وما بعدها من هذه الرسالة.

[١٠] سورة الأعراف ، مكية ، آية (٥٤). سورة يونس، مكية ، آية (٣).

[١١] انظر ص(١١٢) وما بعدها من هذه الرسالة.

٥- سبعة أيام . قال تعالى :﴿ **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ** ﴾[١].أي من تمتع بالعمرة إلى الحج، ولم يجد ثمن الهدي، فعليه صيام عشرة أيام: ثلاثة حين يحرم بالحج، وسبعة إذا رجع إلى وطنه.[٢]

٦- ثمانية أيام. قال تعالى:﴿ **سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوماً** ﴾[٣]. وهذه هي المدة التي استمرت فيها الريح العاتية على قوم عادٍ حتى أهلكتهم.

٧- عشرة أيام . كما في الآية قبل السابقة.

كما أشار القرآن الكريم إلى الأيام مرتبطة بصفة تجعلها دالة على أيامٍ معينة ، وذلك -باختصار - كما يلي:

١- الأيام المعلومات . قال تعالى:﴿ **ليشهدوا منافعَ لهم ويذكروا اسمَ اللهِ في أيامٍ معلومات**﴾[٤]. وهي أيام عشرة ذي الحجة كما تقدم.[٥]

٢- الأيام المعدودات . قال تعالى:﴿ **واذكروا اللهَ في أيامٍ معدودات** ﴾[٦]. وهي أيام التشريق كما تقدم.[٧]كما أنها جاءت كصفةٍ لأيامٍ شهر رمضان، التي وَصَفها سبحانه بأنها:﴿**أياماً معدودات**﴾[٨].

٣- الأيام الأُخَر . قال تعالى :﴿ **فمنْ كانَ منكمْ مريضاً أو عَلى سفرٍ فعدّة من أيامٍ أُخَر**﴾[٩]، أي عليه صيام أيامٍ أخرى مقابل تلك التي أفطرها في رمضان بسبب السفر أو المرض، وقوله: ﴿أُخَر﴾ دالٌ على وجوب القضاء من غير تعيين لزمان ، وذلك " لأن اللفظ مسترسلٌ على الأزمان لا يختصّ ببعضها دون بعض"[١٠].

---

[١] سورة البقرة ، مدنية ، آية (١٩٦).

[٢] الصابوني ، (**صفوة التفاسير**)،١/١١٤.

[٣] سورة الحاقة ، مكية، آية (٧).

[٤] سورة الحج ، مدنية، آية(٢٨).

[٥] انظر ص(٤٦) من هذه الرسالة.

[٦] سورة البقرة، مدنية، آية (٢٠٣).

[٧] انظر ص(٥٤) من هذه الرسالة.

[٨] سورة البقرة ،مدنية ،آية (١٨٤).

[٩] سورة البقرة ، مدنية ، آية (١٨٤).

[١٠] القرطبي ،(**الجامع لأحكام القرآن**) ، ٢/٢٨٢.

وأيّام الأسبوع سبعة، ذُكر في القرآن الكريم منها اثنان، هما: الجمعة والسبت، وفيما يلي بيان ذلك:

١-يوم الجمعة

وقد تقدَّم بيانه في الفصل السابق في مبحث " الأزمان الفاضلة في القرآن الكريم"[١].

٢- يوم السبت

أصل السبت في اللغة: قطْعُ العمل، ومنه سَبَت السَير: قطعَه، وسَبتَ شَعره: حلَقه ، وإنما سُميَ السابع من أيام الأسبوع سبتاً؛ لأنَّ الله تعالى ابتدأ الخلق فيه، وقطع فيه بعض خلق الأرض. وقيل: لأنَّ الله أمرَ فيه بني إسرائيل بقطع الأعمال وتركها.[٢]

والسبت في اللغة العبرية هو (شَفات:) بمعنى الرّاحة .[٣]فاليهود يعتقدون أنَّ الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع.[٤]

قال ابن الأنباري :" لا يُعرف في كلام العرب " سَبَتَ" بمعنى استراح، إنما المعروف منه قطعَ ، ولا يوصف الله عز وجل بالاستراحة ؛ لأنه لا يتعب فيستريح ، ولا يشتغل فينتقل من الشغل إلى الراحة ، والراحة لا تكون إلا بعد تعب وشغل ، وكلاهما زائل عن الله عزَّ ذكره"[٥].

قلت: وما ذهب إليه اليهود دليل على جهلهم بحقيقة الألوهية، وفساد عقيدتهم وانحرافها، فالله سبحانه لا يوصف بالاستراحة، لأن ذلك مُحال على من اتصف بالكمال وتنزه عن العيب والنقص. ولذلك رد الله عليهم بقوله: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾ [٦].

---

[١] انظر ص(٥٥) من هذه الرسالة.

[٢] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (سبت) ،٣٨/٢. محمد بن القاسم الأنباري، (**الزاهر في معاني كلمات الناس**)، تحقيق: حاتم الضامن، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٧/٢.

[٣] انظر: ربحي كمال، (**المعجم الحديث ، عبري – عربي**) ، ص ٤٦٦. أمين أبو عيسى، (**القاموس العملي**)، ص ٢٤٦.

[٤] جاء في التوراة :" وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدّسه. لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا". انظر: (**الكتاب المقدس**)، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الثاني.

[٥] ابن الأنباري ، (**الزاهر في معاني كلمات الناس**)،١٣٨/٢.

[٦] سورة ق ، مكية، آية (٣٨).

وإذا نظرنا إلى مفردة (السبت) في السياق القرآني، نجد أنها وردت في سياق الحديث عن انحراف اليهود ، وعدم التزامهم – كعادتهم – بتشريع الله سبحانه وتعالى.

ففيما يتعلق بحرمة هذا اليوم، يقرر النص القرآني أن اليهود هم الذين اختاروا هذا اليوم لأنفسهم ، واختلفوا على نبيهم في أن يقبلوا سواه.

يقول تعالى:" **إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون**﴾[١].

قال الرازي: "قوله تعالى ﴿**على الذين اختلفوا فيه** ﴾،أي على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت،فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك اليوم؛ أي لأجله"[٢].

ويؤكد هذا المعنى ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال في هذا اليوم :" نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع : اليهود غدا ، والنصارى بعد غد".[٣]

وإذا كان اليهود بأنفسهم هم الذين اختاروا هذا اليوم، ورفضوا اليوم الذي جاءهم به نبيهم موسى عليه السلام، فإن المنطق السليم يقتضي منهم أن يلتزموا بما اختاروه لأنفسهم. فهل فعلوا ذلك؟.

تجيبنا الآيات القرآنية على ذلك ؛ فبعد أن جعل الله لهم هذا اليوم، ووافقهم عليه، شدد عليهم فيه، فحرم عليهم فيه الاعتداء والعمل، وأخذ منهم العهد على ذلك، كما قال :﴿ **وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا** ﴾[٤].

ويخبرنا القرآن آن اليهود لم يلتزموا بهذا الميثاق الغليظ الذي أخذه الله عليهم، فيقول: ﴿**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**﴾[٥]. ثم يفصل القرآن لنا في موضع آخر الحادثة التي وقع من اليهود فيها اعتداء على حرمة هذا اليوم ، فيقول: ﴿**واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم**

---

[١] سورة النحل ، مكية ، آية (١٢٤).

[٢] الرازي ،(**التفسير الكبير**)، ٧/ ٢٨٦ . وانظر هذا المعنى في : البغوي ، (**معالم التنزيل**)، ٧٤/٣. ابن الجوزي، (**زاد المسير**)، ٥٠٥/٤. ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، ٦٥١/٢.

[٣] رواه البخاري، (**الصحيح مع الفتح**)، ٤/٣، كتاب الجمعة ، باب رقم (١)، حديث رقم (٨٧٦).

[٤] سورة النساء ، مدنية ، آية (١٥٤).

[٥] سورة البقرة ، مدنية ، آية (٦٥).

سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾ إلى قوله :﴿ **فلما عتوا عن ما نُهوا عنه قلنا لهم كونوا قردةً خاسئين﴾**[١].

ويتضح من النصّ القرآني السابق أنّ الله حرّم على أهل تلك القرية العمل – بما في ذلك صيد الحيتان – في يومِ السبت، وزيادة في الامتحان والابتلاء، كانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم سابحة على وجه الماء، وتختفي في الأيام الأخرى.

وهنا تفتقت أفكار اليهود الشيطانية عن حيلة ماكرة يتحايلون بها على شرع الله، وهداهم شيطانهم إلى حفر الخنادق على جانب الماء ليسقط فيها الحيتان يوم السبت. فيأخذوها في اليوم التالي.[٢]

وهذه القصة مثالٌ فاضحٌ على التحايل اليهودي على شرع الله، ولذلك استحق هؤلاء عقاب الله بمسخهم قردة وخنازير كما أشارت الآيات ، كما استحقوا اللعنة إلى يوم الدين ، ولذلك حذر الله الذين جاءوا بعدهم من الوقوع فيما وقع فيه أسلافهم ، فتحلّ عليهم اللعنة كما حلّت على الذين من قبلهم. فقال :﴿ **يا أيها الذين أوتوا الكتابَ آمنوا بما نَزّلنا مصدقاً لمَا معكم مِنْ قبل أنْ نطمسَ وجوهاً فنردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحابَ السبت ﴾**[٣].

وفي هذه الحادثة درسٌ لنا في كيفية التعامل الحذِر مع اليهود ، فإذا كان اليهود يتحايلون على الله وعلى شرعه، فهل سيجدون مضاضةً في التحايل على من هُمْ في نظرِهم بمثابة الشياطين والحيوانات،[٤] واليهود هم اليهود في الزمن الماضي والزمن الحاضر.

---

[١] سورة الأعراف ، مدنية ، الآيات(١٦٣-١٦٦).

[٢] انظر: محمد المشهدي، (**كنز الدقائق**)،٥/٢١٨-٢١٩. عفيف طباره، (**اليهود في القرآن**)، الطبعة الثامنة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠ م، ص ٤٠. صلاح الخالدي، (**الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم**)، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٢٠٣.

[٣] سورة النساء ، مدنية ، آية (٤٧).

[٤] جاء في تعاليم التلمود:" تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الإبن جزء من والده، ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح، لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات ". انظر: أوجست روهلنج، (**الكنز المرصود في فضح التلمود**)، ترجمة: يوسف نصر الله، بدون رقم طبعة، مكتبة الوعي الإسلامي، القاهرة، بدون سنة نشر، ص١٩٠.

ثانيا : اليوم بمعنى الزمن الحاضر ومطلق الزمن

١-الزمن الحاضر

يُطلق اليوم في اللغة ويُراد به الزمن الحاضر؛ أي وقت التكلم.[١]

وعلى هذا المعنى جاءت مفردة"اليوم" في آيات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿اليومَ يئسَ الذين كفروا من دينكم فلا تخشوْهم واخشوني اليوم أكملتُ لكمْ دينكَم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً﴾** [٢].

فليس المراد باليوم هنا يوماً بعينه، وإنما أرادَ به الزمن الحاضر وما يتصل به من الأزمنة الآتية، كقولك : كنتُ بالأمس شاباً، وأنا اليوم أشيب، فلا تريد بالأمس اليوم الذي قبل يومك، ولا باليوم يومك الحالي فقط، وإنما المراد هو الزمن الحاضر.[٣]

٢- مطلق الزمن

كما يُطلق اليوم ويُراد به مطلق الزمن، والمدة منه أيُّ مدة كانت[٤].

ومن ذلك قوله تعالى:**﴿إلى ربكَ يومئذٍ المساق﴾**[٥]،فهو عبارة عن زمن الاحتضار.[٦]

وقوله تعالى في سورة مريم: **﴿ وسلامٌ عليهِ يوم ولد ويوم يموت ويوم يُبعث حياً﴾**[٧]، والمعنى: حينَ ولد وحين يموت وحين يُبعث حياً.[٨]

---

[١] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (يَوَمَ)، ١٢/٦٥٠.

[٢] سورة المائدة، مدنية، آية (٣).

[٣] الزجاج ، (**معاني القرآن**)، ٢/١٤٨. البيضاوي ، (**أنوار التنزيل**)، ١/٢٥٥.

[٤] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (زَمَنَ) ،١٢/٦٥٠. السمين الحلبي، (**عمدة الحفاظ**) ،٤/٣٥٩.
الزبيدي، **(تاج العروس)** ، مادة(زَمَنَ) ، ٩/١١٥.

[٥] سورة القيامة ، مكية ، آية (٣٠).

[٦] السمين الحلبي ، (**عمدة الحفاظ**) ، ٤/٣٥٩.

[٧] سورة مريم ، مكية، آية (١٥).

[٨] الحسين الدامغاني، (**إصلاح الوجوه والنظائر**) ،ص ٥٠٧.

ثالثاً: اليوم كزمن مقرون به حدث من الأحداث

وردت مفردة " اليوم" في القرآن الكريم للدلالة على زمنٍ اقترن به حدث معين، سواءً أطالت مدة الحدث أم قصُرت. والأحداث التي اقترنت بها مفردة " اليوم" هي:

١. اليوم الآخر

قال تعالى:﴿ **ومن الناس من يقول آمنّا باللهِ وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين**﴾[١].

والآخِر في اللغة خلاف الأوّل.[٢] واليوم الآخر هو الوقت الذي يبدأ من الحشر إلى ما لا نهاية، فهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره عن الأوقات المنقضية ، ويجوز أنْ يُراد به الوقت المحدود من النشور إلى أنْ يدخل أهل الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، لأنه آخر الأوقات المحدودة الذي لا حدَّ للوقت بعده.[٣]

ولهذا اليوم عدّة أسماء في القرآن الكريم، أما أسماؤه التي وردت في القرآن الكريم مقترنة بمفردة " اليوم" فهي:

أ- يوم القيامة . وتقدم الحديث عنه سابقا.[٤]

ب- يوم الدين. قال تعالى: ﴿**مالكِ يومِ الدِّين**﴾ [٥]. والدين في اللغة بمعنى الجزاء.[٦] ويدلّ عليه قوله تعالى : ﴿ **يومئذٍ يوفيهم الله دينهم الحقّ** ﴾ [٧] أي حسابهم وجزاءهم على أعمالهم.[٨] ففي هذا اليوم يحاسب كل إنسان ويجزى بما عمل في الدنيا.

---

[١] سورة البقرة ، مدنية ، آية (٨).

[٢] الزبيدي ،(**تاج العروس**)، مادة (أخر)، ٣٣/١٠.

[٣] انظر: الزمخشري ، (**الكشاف**)، ٦٤/١. البيضاوي،(**أنوار التنزيل**)، ٢٥/١.

[٤] انظر ص(٤٦) من هذه الرسالة.

[٥] سورة الفاتحة ، مكية ، آية (٤).

[٦] الزجاج ، (**معاني القرآن**)، ٤٧/١. السمين الحلبي ،(**عمدة الحفاظ**) ،٣٤/٢.

[٧] سورة النور ، مدنية ، آية (٢٥).

[٨] القرطبي ، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ١٤٣/١.

جـ- يوم الحسرة. قال تعالى:﴿ **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ** ﴾.[١]والحسرة:هي الغمّ على ما فات والندم عليه.[٢] سُمي بذلك لكثرة ما يقع فيه من تحسّر أهل النار على ما فرطوا فيه من أسباب النجاة.[٣]

د- يوم البعث .قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[٤]. أصل البعث إثارة الشيء وتوجيهه، ويختلف بحسب اختلاف ما عُلّق به .[٥] ويوم البعث هو يوم إخراجنا من القبور وتسييرنا إلى القيامة.[٦]

هـ- يوم الفصل. قال تعالى: ﴿ **هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾[٧]. والفصل: هو إبانة أحد الشيئين من الآخر. ويوم الفصل هو اليوم الذي يُبيَّن الحقُ فيه من الباطل، ويُفصل فيه الناس بالحكم عليهم بما استحقوا من نعيمٍ أو جحيم.[٨]

و- يوم التلاق . قال تعالى :﴿ **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ** ﴾[٩]. سُمي بذلك لأنه في هذا اليوم يلتقي الناس جميعاً، بل أهل السماء وأهل الأرض، ويلقى فيه كل عاملٍ عمله.[١٠]

ز-يوم الجمع.قال تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ** ﴾[١١].ففي هذا اليوم تجتمع الخلائق للحساب، حيث اجتماع الأعمال والعمّال.

---

[١] سورة مريم ، مكية ، آية (٣٩).

[٢] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**)، ص ٢٣٥. السمين الحلبي، (**عمدة الحفاظ**) ، ٤٠٧/١.

[٣] الرازي ، (**التفسير الكبير**)، ٥٤١/٧. ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ١٠٨/١٦-١٠٩.

[٤] سورة الروم ، مكية ، آية (٥٦).

[٥] الراغب الأصفهاني ، (**المفردات**)، ص ١٣٢. السمين الحلبي ، (**عمدة الحفاظ**)، ٢٠٥/١.

[٦] المصدرين السابقين . الزمخشري ،(**أساس البلاغة**)، ص٢٥.

[٧] سورة الصافات، مكية ، آية (٢١).

[٨] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**)، ص ٦٣٨. السمين الحلبي، (**عمدة الحفاظ**)، ٢٣٣/٣.

[٩] سورة غافر ، مكية ، آية (١٥).

[١٠] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**) ، ص ٧٤٥. السمين الحلبي ،(**عمدة الحفاظ**)، ٣٨/٤. ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ١٠٩/٢٤.

[١١] سورة الشورى ، مكية، آية (٧).

حـ- يوم الوعيد. قال تعالى: ﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّور ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ**﴾[١] وإضافة (يـوم) إلـى الوعيد ، من إضافة الشيء إلى ما يقع فيه، أي يوم حصول الوعيد الذي توعّدهم به الله.[٢]

ط - اليوم الموعود. وتقدَّم الحديث عنه[٣]. أما الفرق بين الوعد والوعيد فهو: " أنَّ الوعد يكـون في الخير والشر، يُقال: وعدته بنفع وضُرّ وَعْداً ومَوْعداً وميعاداً. والوعيد في الشر خاصة"[٤].

ي- يوم التغابن. قال تعالى :﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ** ﴾[٥]. والغَبن هو:" أن تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضربٍ من الإخفاء"[٦]. وسُمي بيوم التغابن لأنَّ أهل الجنـة يغبنون أهل النار، ولا غَبن أعظم من أنْ يدخل هؤلاء الجنّة ، ويَذهبُ بأولئك إلى النار.[٧]

ك- يوم الوقت المعلوم. وهو من أسماء اليوم الآخر في القرآن، كما في قوله تعـالى: ﴿ **قـال فإنك مِنَ المنظرِين* إلى يومِ الـوقتِ المعلوم** ﴾[٨] أو اليوم المعلـوم كمـا فـي قولـه تعـالى: ﴿**لمجموعونَ إلى ميقاتِ يومٍ معلوم** ﴾[٩] وهذا اليوم معلوم بالنسبة لله سبحانه وتعالى، فهو وحـده الذي استأثر بعلمه.

ل- يوم الفتح. قال تعـالى:﴿**قـلْ يـومَ الفتـحِ لا ينفـعُ الذيـن كـفـروا إيمانـهم ولا هـم يُنظرون**﴾.[١٠]ويوم الفتح هنا هو يوم القيامة،فهو يوم الفتح الحقيقي الذي يفصل فيه بين المؤمنيـن والكافرين.[١١]

م - يوم الحساب. قال تعالى:﴿ **وقالوا ربنا عجّل لنا قطّنا قبلَ يومِ الحساب** ﴾[١٢]. فـهو اليـوم الذي يحاسَب فيه الناس على أعمالهم.

---

[١] سورة ق ، مكية ، آية (٢٠).

[٢] ابن عاشور ، (**التحرير والتنوير**)، ٢٦/ ٣٠٧.

[٣] انظر ص(٤٦) من هذه الرسالة.

[٤] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**)، ص ٨٧٥.

[٥] سورة التغابن ، مدنية ، آية (٩).

[٦] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**)، ٦٠٢.

[٧] الزجاج ، (**معاني القرآن**)، ٥/١٨٠. ابن كثير،(**تفسير القرآن العظيم**)، ٤/٣٩٥.

[٨] سورة الحجر ، مكية ، الآيتان (٣٨،٣٧). سورة ص، مكية ، الآيتان(٨٠، ٨١).

[٩] سورة الواقعة، مكية ، آية (٥٠).

[١٠] سورة السجدة، مكية، آية (٢٩).

[١١] الزمخشري، (**الكشاف**)، ٣/٥٠١. القرطبي ، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ١٤/١١١. وقيل بأن يـوم الفتـح هنا هو فتح مكة. وقيل: يوم بدر . قال القرطبي مرجحا أنه يوم القيامة:" وأولى من هذا ما قاله مجاهد ، قـال : يعني يوم القيامة ". انظر : (**الجامع لأحكام القرآن**)، ١٤/١١١.

ن- يوم الآزفة. قال تعالى:﴿ **وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين**﴾[١]. الأَزَف: ضيق الوقت، وسُميت القيامة بالآزفة لأزوفها، أي لقرب وقوعها ، وضيق وقتها.[٢]

س- يوم التناد. قال تعالى:﴿ **ويا قوم إني أخاف عليكم يومَ التناد** ﴾[٣]. سُمي بذلك لمناداة الناس بعضهم بعضا في هذا اليوم ، فينادي أصحابُ الأعراف رجالاً يُعرفون بسيماهم، وينادي أصحابُ الجنة أصحابَ النار، وأصحابُ النار أصحابَ الجنة، وتنادي الملائكة أصحابَ الجنة، إلى غير ذلك مما يقع في هذا اليوم من التنادي.[٤]

ع- يوم الخلود . قال تعالى:﴿ **ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود** ﴾[٥]. سُمي بيوم الخلود لأن الناس يصيرون إلى دار الخلد، فالكفار مخلَّدون في النار، والمؤمنون مخلَّدون في الجنان.[٦]

ف- يوم الخروج . قال تعالى :﴿ **يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يومُ الخروج** ﴾[٧] سُمي بذلك لأنه يوم الخروج من القبور.[٨]

ولليوم الآخر أسماءٌ أخرى وردت في القرآن الكريم ولكنها غير مقرونة بمفردة " اليوم" منها : الساعة، المعاد، الواقعة، الحاقة، القارعة، الصاخة.

وتسمية (اليوم الآخر) بهذه الأسماء الكثيرة فيه دليل على عِظم أمر هذا اليوم. "فالقيامة لمّا عَظُم أمرها وكثرت أهوالها، سمّاها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثيرة"[٩].

ووردت كلمة " اليوم" مفردة ، ولكنها مقترنة بما يدل على أن المراد منها هو اليوم الآخر، وهذا موجود بكثرة في القرآن الكريم، ومن الأمثلة عليه:

---

[١٢] سورة ص ، مكية ، آية (١٦).

[١] سورة غافر ، مكية ، آية (١٨).

[٢] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**)، ص ٧٥.

[٣] سورة غافر ، مكية ، آية (٣٢).

[٤] القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ١٥/٣١٠-٣١١.

[٥] سورة ق، مكية، آية (٣٤).

[٦] عمر الأشقر، (**القيامة الكبرى**)، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص١٩.

[٧] سورة ق، مكية ، آية (٤٢).

[٨] الزمخشري، (**الكشاف**)، ٣٨٣/٤. القرطبي ، (**الجامع لأحكام القرآن**) ، ٢٧/١٧.

[٩] القرطبي، (**التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، بدون رقم الطبعة وسنة النشر، ص٢١٤.

- اليوم الذي لا بيعٌ فيه ولا خلّة ولا شفاعة. قال تعالى :﴿ **أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة** ﴾ [١].

- اليوم الذي لا ريب فيه . قال تعالى:﴿ **ربنا إنك جامع الناس ليومٍ لا ريب فيه**﴾ [٢].

- اليوم الذي تبيَضّ فيه الوجوه أو تسوَدّ . قال تعالى : ﴿ **يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه** ﴾[٣].

إلى غير ذلك من الصفات الكثيرة الدالة على هذا اليوم.

٢. زمان الحرب

تطلِق العرب (الأيام) وتُريد بها الوقائع، فيقال: هو عالمٌ بأيام العرب؛ أي بوقائعها. لذا عُرفت الوقائع التي كثيراً ما كانت تنشب بين العرب قديماً باسم الأيام، وهي تعني عند إطلاقها على وقائع العرب النهار دون الليل، لأنّ غالب حروبهم كانت نهاراً، ولذلك خُصّت الأيام بالتسمية دون الليالي.[٤]

وفي الشعر أمثلة كثيرة ترِد فيها الأيام بمعنى الوقائع والحروب، ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ سيوفَهم بهنّ فلولٌ مِنْ قِراعِ الكتائبِ
تُوزَّنَ مِنْ أزمانِ يوم حليمةٍ [٥] إلى اليومِ قَدْ جُرِّبْنَ كلّ التجاربِ[٦]

وقد سَمّى العرب معظم أيامهم بأسماء المواضع التي حدثت عندها كالجبال والوديان والمياه[٧].

---

[١] سورة البقرة ، مدنية ، آية (٢٥٤).

[٢] سورة آل عمران ، مدنية ، آية (٩).

[٣] سورة آل عمران، مدنية ، آية (١٠٦).

[٤] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (يوم)، ٦٥١/١٢.

[٥] يوم حليمة : هو اليوم الذي انتصر فيه الحارث الغساني على ملك المناذرة ، وسمي بيوم حليمة لأن الحارث طلب من ابنته حليمة تطييب جنده لحثهم على القتال . انظر : منذر الجبوري، (**أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي**)، بدون رقم الطبعة، منشورات وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٤م، ص٧٧.

[٦] النابعة الذبياني ،(**الديوان**)، ص ٤٧.

[٧] مثال ذلك: يوم عاقل وهو واد بنجد، ويوم الرقم وهي جبال دون مكة، ويوم الكلاب وهي اسم لماء. انظر: منذر الجبوري، (**أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي**)، ص ٧٦.

كما أنهم سموها بأسماء أشخاص لهم دور كبير فيها،[١] أو حتى بأسماء بعض الحيوانات.[٢][٣]

أما القرآن الكريم، فقد جاء اليوم فيه للدلالة على زمن الحرب في موضعين:

أ- يوم الفرقان

قال تعالى: ﴿ **إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يومَ الفرقان يوم التقى الجمعان**﴾[٤]. ويوم الفرقان هو يوم بدر.[٥] وبدر اسم عين ماء بين مكة والمدينة، وهي إلى المدينة أقرب، قيل بأنها سميت باسم صاحبها.[٦]

وسُمي يوم بدر بيوم الفرقان لأن الله فرّق فيه بين الحق والباطل، وهو أول يوم ظهر فيه نصر المسلمين الضعفاء على المشركين الأقوياء.[٧]

ب- يوم حنين

قال تعالى:﴿ **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم** ﴾ [٨].

وحنين اسمُ وادٍ بين مكة والطائف.[٩] ويوم حنين هو اليوم الذي دار فيه القتال بين المسلمين من جهة وبين مشركي هوازن وثقيف من جهة أخرى، وذلك في السنة الثامنة للهجرة بعد فتح مكة، وفي هذا اليوم مَنَّ الله على المسلمين بالنصر بعد أن لقنهم درساً في عدم الاغترار بالنفس، وأن النصر لا يكون إلا من الله سبحانه وتعالى.[١٠]

---

[١] مثال ذلك: يوم سمير، وهو يوم بين الأوس والخزرج، قتل فيه سمير وهو من الأوس.انظر:المرجع السابق، نفس الصفحة.

[٢] مثال ذلك: الحرب الضروس التي دارت طويلا بين عبس وذبيان، والتي سميت بحرب داحس والغبراء، وهما فرسان لقيس بن زهير العبسي تسابقتا مع أخريين لحذيفة بن بدر الذبياني، واختلف الاثنان على السبق فلحقت الحرب بين القبيلتين. انظر: المرجع السابق، ص ٧٧.

[٣] المرجع السابق، ص ص ٧٦- ٧٧. عفيف عبد الرحمن، (**الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي**)، الطبعة الأولى، دار الأندلس، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ١١٠.

[٤] سورة الأنفال، مدنية، آية (٤١).

[٥] الرازي، (**التفسير الكبير**)، ٤٨٦/٥. أبو حيان، (**البحر المحيط**)، ٤٩٥/٤.

[٦] الرازي ، (**التفسير الكبير**)، ٣٤٨/٣. الزبيدي، (**تاج العروس**)، مادة (بدر)، ١٤٠/١٠.

[٧] أبو حيان،(**البحر المحيط**)، ٤٩٥/٤. القاسمي، (**محاسن التأويل**)، ٤٤/٤.

[٨] سورة التوبة ،مدنية ، آية(٢٥).

[٩] ابن منظور،(**لسان العرب**)، مادة (حنن)، ١٧٢/١٣.

[١٠] انظر تفاصيل هذه الوقعة في:محمدابراهيم وعلي البجاوي، (**أيام العرب في الإسلام**)، ص ص ١٠٤-١٢٢.

٣. زمن النقمة على العصاة

يُستخدم اليوم في اللغة ويعبَّر به عن الشدة، فيقال: يومَ أَيْوَم بمعنى شديد.[١] وقد اقترنت مفردة "اليوم" في القرآن بما يدل على أزمان الشدة والنقمة من العصاة والمكذبين، وذلك على النحو الآتي:

أ-أيام الأحزاب

قال تعالى: ﴿ **وقال الذي آمن ياقوم إني أخاف عليكم مثلَ يومِ الأحزاب * مثل دأبِ قوم نوحٍ وعادٍ وثمودَ والذين من بعدهم** ﴾ [٢].

والأحزاب هم الطوائف الهالكة بتكذيبهم رسل الله في قديم الدهر، كقوم نوحٍ وعادٍ وثمود والذين من بعدهم من الأمم المكذبة.[٣]

وعذاب الأحزاب لم يكن في يومٍ واحد، ولا عصرٍ واحد، فيكون التقدير " مثل أيام الأحزاب، إلّا أنه لمّا أضاف اليوم إلى الأحزاب، وفَسّرهم بقومِ نوحٍ وعادٍ وثمود؛ فحينئذٍ ظهر أنَّ كل حزب كان له يوم معين في البلاء، فاقتصر من الجمع على ذكر الواحد لعدم الالتباس"[٤].

وهذه الأيام هي ذاتها التي يهدد القرآن بوقوع مثلها، إذا لم تتم الاستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **فهل ينتظرون إلا مثل أيامِ الذين خلَوْا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم مِنَ المنتظرين** ﴾ [٥].

ب-أيام النحس

يقول تعالى واصفاً أيام النقمة التي حلّت بعاد : ﴿ **إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحسٍ مستمر** ﴾ .[٦] والنحس: ضدّ السعد.[٧] " وإنما يُضاف اليوم إلى النحس باعتبار المنحوس، فهو يوم نحسٍ للمعذبين، يوم نصرٍ للمؤمنين"[٨].

---

[١] انظر: سيبويه، (**الكتاب**)، ٤/٤٣٠. ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (يوم)، ١٢/٦٥١

[٢] سورة غافر، مكية، الآيتان (٣٠،٣١).

[٣] الزجاج، (**معاني القرآن**) ، ٤/٣٧٢. ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، ٤/٨٣.

[٤] الرازي، (**التفسير الكبير**)، ٩/٥١١.

[٥] سورة يونس، مكية، آية (١٠٢).

[٦] سورة القمر، مكية، آية (١٩).

[٧] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**)، ص ٧٩٤.

[٨] ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ٢٧/ ١٩٣.

والذي نزل بعادٍ من نقمة العذاب والهلاك لم يكن في يومٍ واحد، فيكون المراد من اليوم في قوله :" في يوم نحسٍ " هو أول أيام الريح التي أُرسلت على عاد[١].

وذلك لأن العذاب استمرّ عدة أيام، كما في قوله تعالى :﴿ **فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيامٍ نحسات**﴾ [٢] وهي تحديداً ثمانية أيام ، كما في قوله تعالى:﴿ **سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً** ﴾[٣] والحسوم : التباع، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله عن آخره.[٤]

ج- أيام الله

قال تعالى :﴿ **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أنْ أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآياتٍ لكلِّ صبارٍ شكور**﴾[٥].

وفي المراد بأيام الله ثلاثة أقوال :

١- الأيام التي عذب الله فيها الأمم السابقة ، فتكون مختصة بالنقمة والعذاب، وهو ما رجحه القاسمي.[٦]

٢- الأيام التي أنعم الله فيها على السابقين ، فتكون مختصة بالنعمة، وهو ما رجحه الطبري،[٧]وابن قتيبة.[٨]

٣- أنها تشتمل على كلا المعنيين، وممن ذهب إلى ذلك: الزجاج[٩]والفراء[١٠]والرازي[١١] وابن عاشور[١٢].

---

[١] المرجع السابق، ٢٧/ ١٩٢.

[٢] سورة فصلت ، مكية ، آية (١٦).

[٣] سورة الحاقة ، مكية ، آية (٧).

[٤] الفراء ، (**معاني القرآن**)، ٣/١٨٠.

[٥] سورة إبراهيم ، مكية ، آية (٥).

[٦] القاسمي ، (**محاسن التأويل**)، ٤/٤٦٣.

[٧] الطبري ، (**جامع البيان**)، ٣/ ١٨٢ .

[٨] ابن قتيبة،(**تفسير غريب القرآن**)، ص٢٣٠.

[٩] الزجاج ، (**معاني القرآن**)، ٣/١٥٥.

[١٠] الفراء ، (**معاني القرآن**)، ٢/٦٨.

[١١] الرازي، (**التفسير الكبير**)،٧/٦٥.

[١٢] ابن عاشور ،(**التحرير والتنوير**)،١٣/١٩٠.

والقول الراجح كما يظهر لي هو الأخير. فعلى هذا القول يكون تذكيرهم بأيام الله يحمل معنى الترغيب والترهيب، فالترغيب يكون بتذكيرهم بنعم الله عليهم وعلى من قبلهم ممن آمن بالرسل، والترهيب بتذكيرهم بأس الله وانتقامه ممن كذب بالرسل فيما سلف من الأيام، وذلك ليرغبوا في الوعد فيصدقوا ، ويحذروا من الوعيد فيتركوا الكذب.

ومما يدل على رجحان هذا القول الذي ذهبت إليه، تذييل الآية بقوله: ﴿ **لكل صبارٍ شكور**﴾ إذ الصبر مناسب للزجر، لما في التخويف من بعث النفس على تحمّل معاكسة هواها خيفة الوقوع في سوء العاقبة، والإنعام يبعث النفس على الشكر، فكان ذكر الصبر والشكر في ذيل الآية مناسباً لمعنى البؤس والنعيم في أيام الله.[١]

ومثل هذا المعنى نجده في سورة الجاثية ؛ في قوله تعالى : ﴿ **قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله**﴾ .[٢] ومعنى عدم رجائهم لأيام الله كما رُوي عن ابن عباس :" لا يرجون ثواب الله ولا يخافون عقابه،ولا يخشون مثل عقاب الأمم الخالية".[٣]

٤. زمن الدولة والنصرة

يُستعمل اليوم في اللغة بمعنى الدولة والنصرة وزمن الولايات، ومن ذلك قولهم : الأيام دُوَل بين الناس.[٤] وهو ما يدل عليه قول الشاعر:

فيوْمٌ عَلينا ويومٌ لنا ويَومٌ نُسَاءُ ويومٌ نُسرّ[٥]

وورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس**﴾[٦].

فالمراد بالأيام هنا أوقات الغلبة والظفر يصرفها الله كما يشاء ، تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء،

---

[١] ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ١٣/١٩٠.

[٢] سورة الجاثية ، مكية، آية (١٤).

[٣] الرازي، (**التفسير الكبير**)، ٩/٦٧٤. وانظر هذا المعنى في : ابن الجوزي، (**زاد المسير**)، ٧/ ٣٥٨. أبو حيان، (**البحر المحيط**)، ٨/٤٥.

[٤] أحمد رضا، (**معجم متن اللغة**)، مادة (يوم)،٥/٨٤٣. كاظم الراوي، " ألفاظ الزمان بين اللغة والقرآن"، **مجلة آداب المستنصرية** ، ص ٢٧١.

[٥] البيت للنمر بن تولب. انظر: جلال الدين السيوطي، (**همع الهوامع شرح جمع الجوامع**)، ١/١٠١.

[٦] سورة آل عمران ، مدنية ، آية (١٤٠).

ضمن سُنَّةٍ إلهية لا تتوقف، فبعد أن كانت الدولة للمسلمين في بدر صارت للمشركين في أحد.[١]

وهكذا فالقوي الذي يتبجح اليوم بقوته لن يبقى قوياً، فستزول عنه القوة يوماً ما، وأمتنا الإسلامية التي لُدغت في حالة ضعف فاحتلّ الأعداء جزءاً من أرضها لن تبقى ضعيفة، والتاريخ دول.

رابعاً: أيام خلق السماوات والأرض

يخبر الله سبحانه وتعالى أنه خالق للكون كلّه، بما فيه من سماوات وأرض وما بينهما، في مُدَّةٍ زمنية مقدارها ستة أيام، وذلك في سبعة مواضع[٢] من كتابه العزيز، ومن ذلك:

- قوله تعالى:﴿ **إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ**﴾ [3] .
- وقوله تعالى :﴿ **الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا** ﴾ [٤].

أما توزيع عملية الخلق فتوضحها النصوص القرآنية كذلك، والتي تشير إلى أنه سبحانه وتعالى خلق السماوات وما فيها من أجرام وكواكب في يومين ، قال تعالى: ﴿ **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا** ﴾ . [٥] كما خلق الأرض في يومين وخلق ما فيها من جبالٍ راسيات وأنواع النبات والحيوان في يومين آخرين، قال تعالى: ﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ*وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ**﴾ [٦].

وليس ثمة تعارض بين النصوص القرآنية ، إذ المراد من النص الأخير أنّ الله سبحانه وتعالى خلق الأرض في يومين، وجعل فيها الرواسي، وبارك فيها، وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام مع اليومين الأوّلين، وهذا كقول الرجل للرجل أعطيتك خمسة دنانير في شهر، وعشرٌ

---

[١] الخازن، (**لباب التأويل**)، ٥٤٧/١. أبو حيان، (**البحر المحيط**)، ٦٨/٣ . الطباطبائي، (**الميزان**)، ٢٨/٤.

[٢] هذه المواضع إضافة لما ذكر هي: يونس/ ٣، هود/٧، السجدة/ ٤، ق/ ٣٨، الحديد/ ٤، المجادلة/٤.

[٣] سورة الأعراف ، مكية ، آية (٥٤).

[٤] سورة الفرقان ، مكية ، آية (٥٩).

[٥] سورة فصلت ، مكية ، آية (١٢).

[٦] سورة فصلت ، مكية ، الآيتان(٩،١٠).

في شهرين، فيكون مجموع ما أعطاه إياه عشرُ دنانير في شهرين لا خمسة عشر ، فتدخل الخمسة في العشر والشهر في الشهرين [١].

ولكن ما المقصود بهذه الأيام الستة التي تمت فيها عملية الخلق؟ وهل هي أيام من أيامنا البشرية؟ أم أنها غير ذلك؟.

اتسعت هوّة الخلاف في تحديد المراد بهذه الأيام الستة، وذلك لعدم وجود نص واضح فاصل، وفيما يلي الأقوال [٢] في هذه المسألة:

١- هي أيام عادية يبدأ اليوم فيها بطلوع الشمس وينتهي بغروبها.

٢- هي أيام من أيام الله الواحد منها بألف سنة.

٣- هي ستة مراحل أو أطوار زمنية.

٤- فترة من الزمن لا يعلم مقدارها إلا الله.

وفيما يلي عرضٌ ومناقشة وتحليلٌ لهذه الأقوال:

القول الأول:

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ رسول ﷺ بيدي فقال: "خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم – عليه السلام– بعد العصر من يوم الجمعة ، في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل"[٣].

وفي هذا الحديث دلالة على أن بداية الخلق كانت في يوم السبت ، أي أن الله بدأ الخلق فيه وقطعه عنده، ومن هنا سُمي السبت بذلك لأنه مأخوذ من القَطْع كما تقدَّم[٤]، ويَنسب ابن الأنباري إلى العلماء اتفاقهم على هذا القول.[٥]

---

[١] عبد المنعم عشري، (**تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم**) ، بدون رقم طبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٣٢.

[٢] انظر هذه الأقوال في: ابن الجوزي ، (**زاد المسير**)، ٣/٢١١-٢١٢. محمد رضا ، (**المنار**)، ٨/٤٤٥-٤٤٩. ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ٨/١٦٢. وهبة الزحيلي، (**التفسير المنير**)، ٨/ ٢٣١-٢٣٢.

[٣] رواه مسلم،(**الصحيح**)،٤/١٧٠٥- ١٧٠٦، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب رقم(١)،حديث رقم (٢٧٨٩).

[٤] انظر ص(٩٩) من هذه الرسالة.

[٥] ابن الأنباري، (**الزاهر في معاني كلمات الناس**)، ٢/١٣٨.

أما القول بأن بداية الخلق كانت يوم الأحد، فهو كما يقول عنه ابن الأنباري: " خارج عن اللغة، وموافق لتأويل اليهود، ومباين لقول المسلمين"[١].

وظاهر الحديث السابق يشير إلى أن أيام خلق السماوات والأرض أيام عادية، وهذا أمر غير معقول؛ لأن هذه الأيام التي يُحدّ ليل اليوم ونهاره منها بأربعٍ وعشرين ساعة من الساعات المعروفة لدينا، إنما وجدت بعد خلق الأرض والشمس والقمر، فكيف يكون أصل خلقها في أيامٍ منها؟

وهذا أمر يمكن الرد عليه، إذ يصبح المعنى صحيحاً وممكناً بتقدير محذوف في السياق فيكون المعنى: أي في مقدار ستة أيام ، وليست الأيام الستة هي نفسها التي وقع فيها الخلق، وهذا كقوله تعالى:﴿ **ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشياً** ﴾[٢] والمراد مقدار البكرة والعشي، لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار.[٣]

ثم إن في هذا الحديث ما يشير إلى أن أيام الخلق سبعة، وظاهر هذا أنه متناقض مع النص القرآني الذي ينص على أنها ستة ، كما أن هذا الحديث يتحدث عن خلق الأرض وليس فيه ذكرُ لخلق السماء. وهذا ما جعل جماعةً من العلماء يرُدّون هذا الحديث على الإمام مسلم، ويعدّونه من روايات أبي هريرة عن كعب الأحبار لاعن رسول اللهﷺ .[٤]

---

[١] المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

[٢] سورة مريم ، مكية ، آية (٦٢).

[٣] من المفسرين الذين ذهبوا إلى هذا التقدير : الزمخشري ، (**الكشاف**)، ٣/٢٨١. الطبرسي، (**مجمع البيان**)، ٦٥٩/٣. أبو حيان،(**البحر المحيط**)، ٣١٠/٤. ابن عاشور ،(**التحرير والتنوير**)، ٦٢/٨.

[٤] وفيما يلي بعض هؤلاء العلماء وأقوالهم في الرد على الحديث:

١-قال الإمام البخاري:" وقال بعضهم : عن أبي هريرة عن كعب، وهو أصح". انظر: البخاري، (**التاريخ الكبير**)،١/ ٤١٣-٤١٤.

٢- قال ابن تيمية:" ونازعه – أي مسلم – فيه من هو أعلم منه كيحيى بن معين والبخاري وغيرهما فبينوا أن هذا غلط، ليس هذا من كلام النبي ﷺ ، والحجة مع هؤلاء ، فإنه قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع، أن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأن آخر ما خلقه هو آدم ، وكان خلقه يوم الجمعة ، وهذا الحديث المختلف فيه يقتضي أنه خلق ذلك في الأيام السبعة". انظر: ابن تيمية، (**مجموع الفتاوى**)، ٢٥٦/١-٢٥٧.=

وقد دافع الدكتور سعد المرصفي عن هذا الحديث نافياً أن يكون هناك تعارضاً بين الحديث والقرآن، وذكر في ذلك كلاماً مقتضاه : أنَّ الحديث يدل على أن الخلق كان في ستة أيام، وخلق آدم خارج عن نطاق الأيام الستة، لأنّ الله خلق الأرض وأعدّ لبني آدم ما يحتاجونه فيها في أربعة أيام، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات في يومين، وبعد هذه الأيام الستة خلق الله آدم يوم الجمعة.[١]

كما يدفع ابن الأنباري هذا التعارض بما يشير إليه من أن يوم الجمعة مختص بخلق آدم ولم يقع فيه خلق سماء ولا أرض، وذلك بقوله: " واتفق أهل العلم على أنَّ الله جلَّ وعزّ ابتدأ الخلق يوم السبت ولم يخلق يوم الجمعة سماءً ولا أرضاً"،[٢] وإلى ذلك أيضاً ذهب ابن عطية.[٣]

أما **القول الثاني**، وهو القول بأنها ليست أياماً عادية ، وإنما هي ستة آلاف سنة لأنَّ اليوم فيها يساوي بحسابنا ألف سنة، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** ﴾[٤]، وذلك كما يقول القرطبي:" لتفخيم خلق السماوات والأرض"[٥].

فأما هذا القول فالذي يظهر لي أنه مرجوح، لأن الحديث في هذه الآية، وفي آية سورة السجدة،[٦] وآية سورة المعارج،[٧] إنما هو عن المسافة والسرعة كما سأوضح بعد قليل.

=٣- قال ابن كثير:" هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم، وقد تكلم عليه ابن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ ، وجعلوه من كلام كعب، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار، وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعا". انظر: ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، ٦٩/١.

٤- وقال عنه في موضع آخر:" ثم في متنه غرابة شديدة ، فمن ذلك أنه ليس فيه خلق السماوات، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن ، لأنَّ الأرض خُلقت في أربعة أيام ، ثم خُلقت السماوات في يومين من دخان". انظر : ابن كثير ، (**البداية والنهاية**)، ١٦/١.

[١] سعد المرصفي، (**أضواء على حديث خلق الله التربة**)، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٤٢.

[٢] ابن الأنباري،(**الزاهر في معاني كلمات الناس**) ، ١٣٨/٢.

[٣] ابن عطية ، (**المحرر الوجيز**)، ٣٥٨/٤.

[٤] سورة الحج ، مدنية، آية (٤٧).

[٥] القرطبي ،(**الجامع لأحكام القرآن**)، ٢١٩/٧.

[٦] هي قوله تعالى :﴿ **ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** ﴾ السجدة :آية (٥).

[٧] هي قوله تعالى :﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة** ﴾ المعارج : آية (٤).

وأمّا **القولان الثالث والرابع** فيمكن الجمع بينهما فيقال:

هي حِقبٌ زمنية أو أيامٌ من أيام الله لا يعلم تقديرها إلا المولى عَزَّ وجل.

وهذا القول يقترب من النظريات العلمية الحديثة، التي ترجع هذه الحقب الزمنية إلى مليارات السنين، والتي قدّروها بحوالي (١٦ مليار)سنة، وإن كان تقديرها الصحيح لا يعلمه إلا الله عز وجل.[١]

ويتحدث الشيخ محمد رشيد رضا عن الآيات السابقة المتكلمة عن خلق السماوات والأرض، مضيفاً إليها قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴾[٢]، وقوله تعالى:﴿ **أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ** ﴾[٣] مبيناً فيها الأيام على أنها أطوار أو أحقاب زمنية ، موضحاً هذه الأحقاب بقوله:

" فيُعلم من هذا أنَّ اليوم الأوّل من أيام خلق الأرض هو الزمن الذي كانت فيه كالدخان حين فُتقت من رتق المادة العامة التي خلق منها كل شيء مباشرة أو غير مباشرة، وأنَّ اليوم الثاني هو الزمن الذي كانت فيه مائية بعد أن كانت بخارية أو دخانية، وأن اليوم الثالث هو الزمن الذي تكونت فيه اليابسة ونتأت منها الرواسي فتماسكت بها، وأنَّ اليوم الرابع هو الزمن الذي ظهرت فيه أجناس الأحياء من الماء وهي النبات والحيوان، فهذه أزمنة لأطوار من الخلق قد تكون متداخلة، وأما السماء العامة، وهي العالم العلوي بالنسبة إلى أهل الأرض فقد سوّى أجرامها من مادّتها الدخانية في يومين أي زمنيين كالزمنيين اللذين خلق فيهما جرم الأرض"[٤].

وبعد هذا العرض للأقوال السابقة،واستبعاد الثاني منها، فإنه يبقى احتمالان في معنى الأيام الستة:

١- فإما أنها أيام في مقدار الأيام العادية ، وهو ما استدل عليه بعضهم بحديث مسلم، ولكنّ دلالته عليه مضطربة وغير واضحة كما بينت.

---

[١] عدنان الشريف ، (**من علم الفلك القرآني**) ، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م، ص ١٤٢.

[٢] سورة فصلت ، مكية ، آية (١١).

[٣] سورة الأنبياء ، مكية ، آية (٣٠).

[٤] محمد رضا ، (**المنار**)، ٨/٤٤٦-٤٤٧.

٢- وإمّا أنها أطوار زمنية أو أيام من أيام الله، لا يعلم زمنها على حقيقته إلا الله عـــز وجـــل، ويؤيد ذلك النظريات العلمية الحديثة ، بل والحقائق العلمية الدالة على نسبية الزمن، وأنَّ اليـــوم على الأرض ليس هو نفسه في الكواكب الأخرى مما يدل على أنه ليس شرطاً أن يكـــون اليـــوم الواحد من الأيام الستة التي تم فيها الخلق، مقداره أربعاً وعشرين ساعة.[١]

والذي أميل إليه بعد تأملٍ وطول نظر أن التوفيق بين حديث مسلم والآيات القرآنيـــة أمـــرٌ في غاية التكلف،لأن مُباينة ما في الحديث لما في الآيات أمر من الوضوح بحيث لا يحتاج إلـــى بيان. فالأصح كما يظهر لي أنَّ الأيام السبعة التي في الحديث هي غير الأيام الســـتة التـــي فـــي القرآن الكريم، فالقرآن يتكلم عن أيام ستة خلقت فيها السماوات والأرض، والحديث يتكلـــم عـــن أيام سبعة خلقت فيها الأرض ، وخلق فيها آدم عليه السلام ، وليس شرطاً أن يكون اليـــوم مـــن الأيام الستة مساوياً من الناحية الزمنية لليوم من الأيام السبعة، بل اليوم في هذه غيره في تلـــك، وهذا ما يحتمه علينا تقديرنا لحديث رواه الإمام مسلم.

وبهذا الفهم أكونُ قد تجنبتُ ما ذهب إليه بعضهم من الطعن في حديث مسلم ، هـــذا مـــن جهة، ومن جهةٍ أخرى أكون قد تجنبتُ التكلف الواضح من قبل الآخرين في تلبيـــس مـــا فـــي الحديث لما في القرآن.

وعلى هذا فإنَّ القول الراجح بناءً على ما سبق هو، أنَّ المراد بهذه الأيام الستة هو: أنَّـــها أيام من أيام الله لا يعلمها إلا هو سبحانه؛ أي أنَّها ستة أوقاتٍ أو أزمـــان،[٢] ســـواءً اعتبرناهـــا أطواراً أو أحقاباً زمنية، أو غير ذلك، وهذا ما ذهب إليه طائفة من العلماء.[٣]

---

[١] ففي عطارد مثلاً، وهو الكوكب الأقرب إلى الشمس، فإنَّ السنة فيه بمقدار ثلاثة أشهر على الأرض، وفـــي المقابل فإنَّ السنة في كوكب بلوتو وهو الأبعد عن الشمس بمقدار(٢٤٨)سنة على الأرض. وهـــذا الاختـــلاف الكبير في المقياس الزمني على مجرتنا الصغيرة، فكيف الحال بالنسبة لهذا الكون بشكل عام. انظر: السيد الســقا، " الزمن خارج الأرض" ، **مجلة منار الإسلام** ، العدد (١)، محرم ١٤١٦هـــ/ يونيو ١٩٩٥م، ص ٩٣.

[٢] ويؤيد هذا المعنى ما أشرت إليه سابقاً من أنَّ اليوم في اللغة يأتي بمعنى الوقت أو مطلق الزمن. انظر ص (١٠٢) من هذه الرسالة.

أما الحكمة من خلق السماوات والأرض في مُدَّةٍ زمنية متراخية(ستة أيام)- مع التيقن التام بأن الله قادر على خلقها في لحظةٍ واحدة، وبكلمةٍ واحدةٍ هي كلمة (كن) – فيمكن أن نلمحها من عِدّة وجوه أهمها:

١- أنه سبحانه وتعالى أراد من خلال ذلك أن يُعلّم خلقه التثبت والرفق في الأمور، والصبر عليها، وعدم الاستعجال فيها.[١]

٢- أن الشيء إذا حدث دفعة واحدة ثم انقطع ، فلعله يخطر ببال بعضهم أنه وقع على سبيل الاتفاق، أما إذا حدث منظما على التعاقب والتواصل؛ فإنه من أقوى الدلائل على حدوثه من صانع عليم حكيم متصف بالوحدانية، فإن وحدة النظام في العالم من أظهر البراهين على وحدانية الله تعالى.[٢]

وأما لماذا هذا العدد بالذات (ستة أيام)؛ فالذي يجزم به الزمخشري، أن ذلك لا بد وأن يكون لحكمة، وهو سبحانه وتعالى أعلم بها، فكوننا لم نطلع عليها لا يعني أن ننفيها عن كلام الله عز وجل.[٣]

خامسا : اليوم الزمني للدلالة على المسافة والسرعة

التعبير بالزمن للدلالة على المسافة والسرعة أسلوب علمي حديث، حيث أصبح الإنسان اليوم يقيس المسافات الهائلة بين الكواكب والنجوم بالسنين الضوئية.

والقرآن الكريم سبق العلم باستخدامه هذا الأسلوب، كما يلحظ في سورة السجدة في قوله تعالى:﴿ **يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون**﴾[٤].

والأمر في الآية هو الأمر الكوني لا الشرعي ، يدل على ذلك قوله :" **من السماء إلى الأرض**" وأن الأمر الذي دبره الله هو الذي يعود ويعرج في السماء ، ولو كان شرعيا فإنه لا

---

[١] الرازي، (**التفسير الكبير**)، ٢٥٧/٥. الطبرسي، (**مجمع البيان**)، ٦٥٩/٣.

[٢] المصدران السابقان، نفس الجزء والصفحة. ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ٨/ ١٦١.

[٣] الزمخشري، (**الكشاف**)، ٣/ ٢٨١.

[٤] سورة السجدة ، مكية ، آية (٥).

يعود بل الذي يعود هو العمل به، ففي هذه الحالة يكون النازل خلاف الصاعد، أما الأمر الكوني هنا فهو النازل والصاعد بين السماء والأرض كما هو ظاهر الآية.[١]

وتدبير الله عز وجل للأمر الكوني ليس منقطعاً بعد انقضاء اليوم المستخدم هنا للقياس، بل المراد منه دوام التدبير ونفاذه واستمراره ، ودوام العروج واستمراره.[٢] يدل على ذلك صيغة المضارع الدالة على الاستمرارية في قوله :"يدبر" وقوله " يعرج"[٣].

والضمير في(مقداره) عائد على التدبير أو العروج والسير، كما رُوي عن مجاهد. والمعنى: كان مقدار التدبير أو العروج والسير المنقضي في يوم، يساوي مسيرة ألف سنة[٤].

وقد أشار الزمخشري إلى معنى السرعة لهذا الأمر ، فهو لسرعة سيره كما يقول :" يقطع مسيرة ألف سنة في يوم من أيامكم"[٥].

فالنص القرآني السابق إذاً يبين حد السرعة في السماء ، فالأمر الكوني يقطع مسيرة ألف سنة في اليوم الواحد. وهو منسوب إلى حد استطاعة البشر كما يدل عليه قوله: " **مما تعدون** " أي مما يقع تحت قياسكم ويمكنكم أن تعدوه بطريقتكم المعهودة في عد السنين، والعرب تعد السنين بسير القمر؛ فيكون حد السرعة في السماء مقداره مسيرة أو مسافة ألف سنة قمرية في اليوم الواحد[٦].

وقوله : (مقداره) ، فالمقدار في اللغة بمعنى: القياس والحد.[٧]وهذا يدل على أن السير في السماء له حد أقصى في السرعة؛ أي أن نهاية السير الكوني في السماء محدود ولا يتجاوز

---

[١] منصور حسب النبي ، (**الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية**)، الطبعة الأولى، دار الآفاق العلمية، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٧٥.

[٢] الرازي، (**التفسير الكبير**)، ١٤٠/٩.

[٣] الألوسي ،(**روح المعاني**)، ٢١/ ١٢١ .

[٤] القرطبي ، (**الجامع لأحكام القرآن**) ،٨٧/١٤. أبو حيان ،(**البحر المحيط**)، ١٩٣/٧.

[٥] الزمخشري، (**الكشاف**)، ٤٩٣/٣. ولكن الزمخشري نسب السرعة إلى الملك، وهو خلاف الظاهر، كما أن سرعة الملك أكبر من ذلك كما سيأتي.

[٦] منصور حسب النبي، (**الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية**)، ص٦٥.

[٧] الفيروزأبادي، (**القاموس المحيط**)،مادة (قَدَرَ)، ٢/ ٧٢٥. الزبيدي، (**تاج العروس**) ، مادة (قَدَرَ)، ٣٧٤/١٣.

سير أو مسافة ألف سنة مما تعدّون في يوم واحدٍ من أيامكم. وهذا يتفق تماماً مع المفهوم العلمي لأنيشتاين[١]في الثبات القاطع للحدّ الأقصى لسرعة الضوء والبالغة(٣٠٠٠٠٠) كم/ث [٢].

أما النص الوارد في سورة الحج، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** ﴾[٣]، فهو يتناول نفس الموضوع الذي يتحدث عنه النص السابق، حيث استخدمت هنا نفس الوحدات الزمنية للتعبير عن السير وقطع المسافات.[٤] وقد رُوي عن مجاهد أن هذه الآية كالآية السابقة.[٥] وذلك من حيث الحديث عن موضوع السرعة الكونية كما أشرت لا أنها مكررة.

وبناءً على قانون السرعة لدى علماء الفيزياء[٦] فإننا يمكن أن نصل من خلال الآيتين السابقتين إلى حقائق علمية غاية في الغرابة، تمثّل أهم مبدأ فيزيائي في القرن العشرين تمّ إعلانه بواسطة أنيشتاين عام ١٩٠٥ م.

حيث نصل وبصورة دقيقةٍ جداً إلى سرعة الضوء في الفراغ أو الهواء، والذي قدرّه علماء الفيزياء ب(٣٠٠) ألف كم /ث تقريباً، وهو تحديداً كما تدل عليه الآيتان السابقتان بالدقة (٢٩٩٧٩٢،٥) كم /ث .[٧]

أما نصّ سورة المعارج وهو قوله تعالى: ﴿ **تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خمسين أَلْفَ سَنَةٍ**﴾ [٨] ، فهو يُبين الحد الأقصى لسرعة الملائكة والروح، فهو إذاً يختلف عن نص آية السجدة الذي يتكلم عن سرعة الأمر الكوني كما بينت.

---

[١] هو ألبرت آينشتاين (Einstein Albert)، فيزيائي من أصل ألماني، أول من تكلم عن النظرية النسبية للزمن، توفي سنة ١٩٥٥م. روني ألفا. (**موسوعة أعلام الفلسفة**)، ١٦٨/١.

[٢] انظر رأي أنيشتاين حول هذا الموضوع في : محمد مرحبا، (**آنيشتاين والنظرية النسبية**)،ص ١٥٠.

[٣] سورة الحج ، مدنية، آية (٤٧).

[٤] منصور حسب النبي، (**الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية**) ،ص ٧١.

[٥] الطبري ، (**جامع البيان**). ١٧/ ١٨٣ .

[٦] السرعة=المسافة ÷ الزمن

[٧] للوقوف على تفاصيل هذه المسألة، انظر ذلك في دراسة الدكتور منصور حسب النبي (**الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية**)، ص ص ٩٣-١١١.

[٨] سورة المعارج ، مكية ، آية (٤).

والعروج في هذا النص- سورة المعارج- إنما هو في الدنيا وليس في الآخرة، كما قال ابن عباس، وإسحاق، [١] ومنذر بن سعيد[٢] . والمعنى : أنها تعرج في يوم من أيامكم هذه ومقدار المسافة خمسون ألف سنة.[٣]

وعالم الملائكة والروح لا يقع تحت القياس البشري لأنه من غير مادة هذا العالم المنظور، ولذلك وردت هذه الآية خالية من عبارة "مما تعدون"، لأننا لا نستطيع أبداً إحصاء سرعة الملائكة والروح رغم علمنا بقيمة كل من اليوم والسنة القمرية بمقاييسنا.[٤]

فالآية هنا تشير إلى حدّ أقصى جديد في السرعة، يفوق الحدّ المنصوص عليه في الآيتين السابقتين؛ فالملائكة هنا تخترق حاجز السرعة المبين سابقاً والخاص بعالم الشهادة، وتنطلق بسرعات أكبر في عالم الغيب، وبحدٍ أقصى جديد تبينه آية المعارج.

ومن هنا يظهر أنه ليس ثمة تعارض بين آية المعارج والآيتين السابقتين ، لأن موضوع نصّ المعارج يختلف عما سبقه لاختلاف المتحركين، واختلاف العالمَيْن، واختلاف السرعتين، فهذا في مقام وذاك في مقامٍ آخر[٥].

أما الحكمة من ذكر سرعة الملائكة فهي كما يبدو – والله أعلم – التحديد الإلهي لمخلوقاته كلها بما في ذلك الملائكة والروح ،فبالرغم من أنَّ سرعتهم تفوق سرعة الضوء إلا أنها محدودة وغير مطلقة، لأنهم من هذا العالم الحادث الذي تجري عليه قوانين الوجود، أمّا القدرة المطلقة غير المحدودة فهي ليست إلا لله عز وجل.[٦]

والآيات السابقة تشير إلى نسبية الزّمن، إذ تبين الفرق بين الزمن عند الله سبحانه وتعالى والزمن في حساب عباده، بل وأشارت إلى القانون الأساسي لمبدأ هذه النسبية في جعل سرعة الضوء مطلقة.

---

[١] هو إسحاق بن إبراهيم المرْوزي، المعروف بابن راهويه، صاحب" المسند" و"السنن" و "التفسير" المشهور. ولد سنة (١٦٦ هـ)، وتوفي سنة (٢٣٣ هـ). الداودي، (**طبقات المفسرين**)، ١/ ١٠٣- ١٠٥.

[٢] هو منذر بن سعيد بن عبد الله البَلّوطي، من الأندلس، كان حافظاً للقرآن عالماً بتفسيره. له كتاب "الناسخ والمنسوخ" و "تفسير القرآن". ولي القضاء بقرطبة سنة (٣٥٥ هـ). الداودي، (**طبقات المفسرين**)،٣٣٧/٢.

[٣] أبو حيان ، (**البحر المحيط**)، ٣٢٧/٨. الألوسي،(**روح المعاني**)،٥٧/٢٩.

[٤] منصور حسب النبي، (**الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية**)،ص٧٧.

[٥] المرجع السابق، ص ص ٧٧-٧٨.

[٦] المرجع السابق، ص٧٨.

وهذا أمر لم يكن يعرفه أحد من البشر قبل أن يأتي انيشتاين في مطلع القـــرن العشـــرين ويُعلن للعالم نظريته النسبية.

وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على إعجاز هذا الكتاب، الذي ما زال يفاجئ العلم والعلماء في كل يوم بآياته التي شملت علوماً ومعارف مذهلة، وهذا هو شأن القرآن الكريم، كما وصفهﷺ بقوله: " لا يشبع منه العلماء،ولا يخلق على كثرة الردّ، ولا تنقضي عجائبه". [١]

---

[١] رواه الترمذي ، (**الجامع الصحيح**)، ٥/ ١٧٢، كتاب فضائل القرآن، باب رقـم (١٤) ، حديـث رقـم (٢٩١١). وقال عنه: "هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول".

المبحث الرابع

الشهر والسنة والقرن ودلالاتها في القرآن الكريم

أولاً : الشهر في القرآن الكريم

قال ابن فارس: "الشين والهاء والراء أصل صحيح يدلّ على وضوح في الأمر وإضاءة. من ذلك: الشهر، وهو في كلام العرب الهلال، ثمَّ سُمي كلّ ثلاثين يوماً باسم الهلال؛ فقيل: شهر"[١].

وسُمي الشهر شهراً لشهرته وبيانه. وقيل: لأنه يُشْهَر بالقمر، وفيه علامة ابتدائه وانتهائه.[٢]

وقد وردت مفردة (الشهر) في القرآن الكريم معرفة ونكرة اثنتي عشرة (١٢) مرَّة أي بعدد شهور السنة. وهذا من عجيب التناسق العددي في القرآن الكريم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾[٣] وقد تقدم[٤] الكلام في شهر رمضان وفضله، وأنَّه الشهر الوحيد الذي ذكر اسمه في القرآن.

كما ورد ذكر الشهر في قوله تعالى :﴿ **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ** ﴾[٥] أي جريها بالغداة مسيرة شهر، وجريها بالعشي كذلك.[٦] قال الحسن البصري: كان يغدو- أي

---

[١] ابن فارس، (**معجم مقاييس اللغة**)، مادة (شَهَرَ)،٣/٢٢٢.

[٢] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (شهر)، ٤/٤٣٢. الزبيدي، (**تاج العروس**)، مادة،(شهر)١٢/٢٦٣.

[٣] سورة البقرة ، مدنية ، آية (١٨٥).

[٤] انظر ص(٥١) من هذه الرسالة.

[٥] سورة سبأ ،مكية ، آية (١٢).

[٦] الزمخشري، (**الكشاف**)، ٣/٥٥٤. القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**)، ١٤/٢٦٩.

سليمان عليه السلام – من بيت المقدس إلى إصطخر[١] فيقيل بها، وبينهما مسيرة شهر للمسرع، ثم يروح من إصطخر ويبيت بكابل،[٢]وبينهما شهر للمسرع[٣].

والآية تدل على أنَّ الغدو أو الرواح للريح يعادل شهراً بمسيرتنا في غدونا أو رواحنا، وهذا دليل على سرعة الريح الجبارة التي سخرها الله لسليمان عليه السلام.

وأما الآيات الأخرى التي وردت فيها مفردة (الشهر). فبعضها تكلمت عنه سابقاً،[٤] وبعضها الآخر سيأتي بيانه في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

ثانياً : السنة في القرآن الكريم

السَّنة واحدة السنين، وهي الحول البالغ اثني عشر شهراً. وأصلها سَنَهَة في لغة، يقال: سانهتُ، وسُنَيهة. وفي لغةٍ أخرى سَنَوَة ، يقال : سانَيتُ، وسُنَيَّة.[٥]

وقوله تعالى:﴿ **فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ** ﴾ [٦]،أي لم يصر كالشيء الذي تأتي عليه السنين فتغيره.[٧]

ووردت مفردة" السنة" في القرآن الكريم دالة على ثلاثة وجوهٍ من المعاني:

الأول: السنة الزمنية المكونة من الأيام والشهور(والبالغة اثني عشر شهراً).

---

[١] بلدة بفارس، من أقدم مدنها وأشهرها ، قيل كان أول من أنشأها إصطخر بن طهمورث ملك الفرس، وبها مسجد يُعرف بمسجد سليمان عليه السلام. انظر: ياقوت الحموي، (**معجم البلدان**)،٢١١/١.

[٢] قال ياقوت الحموي في كلامه عن هذه المدينة:" واجتمعت برجلٍ من عقلاء سجستان ممن دوّخ تلك البلاد وطرقها ، فذكر لي بالمشاهدة أن كابل ولاية ذات مروج بين هند وغزنة (مدينة بطرف خراسان)، قال: ونسبتها إلى الهند أولى فصحّ عندي ". (**معجم البلدان**)، ٤٢٦/٤. قلت: وهي الآن حسب التقسيمات الحديثة عاصمة أفغانستان المتاخمة للهند.

[٣] الماوردي، (**النكت والعيون**)، ٤٣٧/٤. القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**)،٢٦٩/١٤. ابن كثير ،(**تفسير القرآن العظيم**)،٥٨٠/٣.

[٤] انظر ص (٤٩ – ٥١) من هذه الرسالة.

[٥] ابن منظور،(**لسان العرب**)، مادة (سَنَه)، ٥٠١/١٣. السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)،٢٢٧/٣.

[٦] سورة البقرة، مدنية، آية (٢٥٩).

[٧] ابن فارس، (**معجم مقاييس اللغة**)، مادة (سنه)،١٠٣/٣.

نجد هذا المعنى في قوله تعالى:﴿ **وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ** ﴾[١] فالله لم يخلق القمر عبثاً،وإنما لفوائد عظيمة، أحدها كما في الآية، فائدة حساب الأوقات من الشهور والأيام والليالي.[٢]

كما نجد هذا المعنى في قوله تعالى:﴿ **قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ** ﴾ [٣] والأربعين سَنة هنا هي مُدَّة التيه لبني إسرائيل في الصحراء، بعد أن حَرَّم الله عليهم دخول أرض فلسطين المقدسة، لأنهم رفضوا دخولها مجاهدين فاتحين ، متذرعين بأنَّ فيها قوماً جبارين، وهي عادة اليهود في الجُبن والنكوص على الأعقاب.

الثاني: السَّنة بمعنى الجدب والقحط

قال تعالى :﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنْ الثَّمَرَاتِ** ﴾ [٤]، فالسنين هنا هي القحوط والجدوب[٥]. قال الزجاج:" السنين في كلام العرب: الجدوب، يقال: مَسَّتهم السَّنة، ومعناه: جدب السَّنة، وشِدة السَّنة"[٦].

الثالث : السَّنة القمرية والسنة الشمسية

أشار القرآن الكريم إلى العلاقة بين التقويم الشمسي والتقويم القمري، أو بين حساب السنين بالتاريخ الميلادي، وحسابها بالتاريخ الهجري، وذلك في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿ **وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا** ﴾ [٧] .

والمتأمل في لفظ الآية القرآنية ؛ في قوله (سِنِينَ) دون سنة، يرى كأنه قال: ﴿ **وَلَبِثُوا فِي**

---

[١] سورة يونس، مكية، آية (٥).

[٢] الزمخشري،(**الكشاف**)،٣١٨/٢.

[٣] سورة المائدة، مدنية، آية(٢٦).

[٤] سورة الأعراف، مكية، آية (١٣٠).

[٥] الفراء،(**معاني القرآن**)،٣٩٢/١. الزجاج ،(**معاني القرآن**)،٣٨٦/٢.

[٦] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

[٧] سورة الكهف ، مكية، آية(٢٥).

كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ ﴾ ثم قال:" سِنِينَ "؛ أي ليست شهوراً ولا أياماً.[١]

ومعنى هذا أن التسع سنين الزائدة هي ضمن الثلاث مائة سنة شمسية. لأن كل ثلاثمائة سنة شمسية يقابلها ثلاثمائة وتسع سنوات قمرية.[٢] وهذه الحقيقة التي اكتشفها علماء الفلك حديثاً سبق القرآن إليها بعدّة قرون.[٣]

قال القرطبي في هذا المعنى:" وحكى النّقاش[٤]ما معناه : أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية بحساب الأيام؛ فلما كان الإخبار هنا للنبي العربي ذُكرت التسع، إذ المفهوم عنده من السنين القمرية، وهذه الزيادة هي ما بين الحسابين. ونحوه ذكر الغَزْنَوي[٥]؛ أي باختلاف سِنيّ الشمس والقمر، لأنه يتفاوت في كل ثلاثٍ وثلاثين وثلث سنة، سنة؛ فيكون في ثلاثمائة تسع سنين"[٦].

ووردت في القرآن الكريم مفردات أخرى تدلّ على معنى السنة وهي:

---

[١] جاء في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس أنه قال: أُنزلت " ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة" فقيل : يا رسول الله سنين أو شهوراً ؟ فأنزل الله ، "سنين وازدادوا تسعاً". انظر: السيوطي، **(أسباب النزول)**،ص ١٧٧.

[٢] وتحقيق ذلك رياضياً كما يلي:

٣٠٠ سنة ميلادية =٣٠٠×٢٤٢٢و٣٦٥(عدد أيام السنة الشمسية) = ٦٦و ١٠٩٥٧٢ يوماً.

٣٠٠ سنة هجرية = ٣٠٠ × ٣٦٧٠٥٦و ٣٥٤ (عدد أيام السنة القمرية) = ١١و ١٠٦٣١٠ يوماً.

وإذا أردنا أن نحسب عدد السنوات في هذا الفرق نجد أنه يساوي ٥٥و ٣٢٦٢ ÷ ٢٤٢٢و٣٦٥=٨،٩٣٢٥٦ سنة شمسية، وينتج (٩) سنوات بالضبط إذا ما أدخلنا في حسابنا السنوات الكبيسة، سواءً كانت هجرية أو ميلادية. انظر: حامد الجوهري ،"ولا الليل سابق النهار"، **مجلة الهداية**، ص٧١.

[٣] انظر: المرجع السابق . نفس الصفحة. السيد الجميلي، (**الإعجاز العلمي في القرآن**)، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني ودار النوسام، بيروت. ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ص ٤٥-٤٦. عبد الهادي ناصر، (**نظرات في الكون والقرآن**)، بدون رقم الطبعة. المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ص٢٠٦-٢٠٨.

[٤] هو أبو بكر، محمد بن الحسن بن زياد ، المقرئ، المعروف بالنّقاش، الموصلي الأصل، البغدادي المولد والمنشأ، كان عالماً بالقرآن والتفسير، ولد سنة (٢٦٦هـ)، وتوفى سنة (٣٥١هـ) . انظر : ابن خلّكان، **(وفيات الأعيان)**،٤/٢٩٨.

[٥] هو غالي بن إبراهيم بن إسماعيل، الغزنوي، الحنفي ، إمام في التفسير واللغة والفقه والأصول والجدل، قيل: له تفسير القرآن في مجلدين ضخمين، توفى سنة (٥٩٩هـ). انظر: زين الدين قطلوبغا، (**تاج التراجم في طبقات الحنفية**)، ص٤٩.

[٦] القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ١٠/٣٨٧.

١-العام

العام في اللغة من العَوْم وهو السباحة ، قيل : سُميت السَّنة عاماً لعوم الشمس في جميع بروجها، كما هو مدلول قوله تعالى:﴿ **وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾[١] [٢].

أما الفرق بين العام والسنة : فهو أنَّ السنة كثيراً ما تستعمل في الحَوْل الذي فيه الشدة أو الجدب، وأما العام فهو غالباً ما يطلق في الرخاء والخصب[٣].ومن الشواهد القرآنية على ذلك:

- قوله تعالى:﴿ **عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ** ﴾[٤] فهو عام الرَخاء والخصب بعد سنين القحط والجدب،وفي الحديث أنه ﷺ دعا على قريش بسنين كسنيّ يوسف،فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام،فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجَهد[٥].

- وقوله تعالى :﴿ **فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا** ﴾[٦]،ويُلحظ هنا أن مدة بقائه في قومه داعياً إلى دين الله ملاقياً في ذلك العنت والمشقة بسبب إعراضهم عنه جاء معها مفردة السنة- "ألف سنة"- أمّا المدّة المستثناة من الألف، فلم يكن فيها ذلك العنت،[٧] ومن هنا جاء معها مفردة العام -" إلا خمسين عاماً"- وهذا من بديع أسلوب القرآن في جعل كلِّ مفردةٍ في موضعها الذي لا يناسبها غيره.

وثمّة فرق آخر بين السّنة والعام، وهو أنَّ السنة تُستعمل غالباً في السنة الشمسية على حين يُستعمل العام للقمرية، وبينهما من الفرق أحد عشرَ يوماً تقريباً[٨]. ومِنْ هُنا تظهر عظمة التعبير القرآني في اختيار المفردات، حيث ذُكرت السنة فيما قضاه نوح -عليه السلام- في دعوة قومه، وذُكر العام بجانب المدّة التي استثنيت من ذلك، وفي هذا تصوير لما عاناه نوح عليه السلام من شدّة في الأمر، ومقارعة لأعداء الله، في مُدّة طويلة الأمد[٩].

---

[١] سورة يس ،مكية، آية(٤٠).

[٢] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**)، ص ٥٩٨.

[٣] المصدر السابق ، نفس الصفحة. السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)،١٤٣/٣.

[٤] سورة يوسف، مكية، آية(٤٩).

[٥] رواه البخاري، (**الصحيح مع الفتح**)، ٩/ ٥٤١، كتاب التفسير، سورة الدخان، حديث رقم (٤٨٢١).

[٦] سورة العنكبوت، مكية، آية(١٤).

[٧] يقول السمين الحلبي عن مدّة الخمسين سنة المستثناة بأنها :" بقاؤه بعد هلاك قومه ، فهي أعوام خير ، حيث هلك الكفرة المتمردة". انظر: (**عمدة الحفاظ**)، ١٤٣/٣.

[٨] الفرق بين السنة الشمسية والقمرية تحديدا هو ٨٧٥و١٠يوما. لأن السنة الشمسية تتكون من ٢٤٢و٣٦٥يوما، والقمرية تتكون من ٣٦٧و٣٥٤يوما. انظر: السيد الجميلي، (**الإعجاز العلمي في القرآن**)، ص ٤٥.

[٩] فضل عباس ،(**إعجاز القرآن**)، ص١٨٣.

ومن الفروق بينها كما يقول أبو هلال العسكري:" أن العام جمع أيام، والسنة جمع شهور... ويجوز أن يقال: العام يفيد كونه وقتاً لشيء، والسنة لا تفيد ذلك، ولهذا يقال: عام الفيل. ولا يقال: سنة الفيل، ويقال في التاريخ : سنة مائة وسنة خمسين ، ولا يقال : عام مائة وعام خمسين، إذ ليس وقتاً لشيء مما ذكر من هذا العدد"[١].

٢- الحول

الحَوْل: هو التحرك في دَوْر، وقيل للعام حول ، لأنه يحول؛ أي يدور.[٢]وأحالت وأحوَلت، أي أتى عليها الحول، نحو أعامت وأشهرت.[٣]

وقد وردت هذه المفردة في القرآن الكريم في موضعين،قوله تعالى:﴿ **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين** ﴾[٤]، يعني عامين. وقوله تعالى:﴿ **متاعاً إلى الحول غير إخراج** ﴾[٥]، يعني إلى العام.

وسيرِد الكلام عن الحِكَم والأسرار لتحديد هذه الفترات الزمنية في الفصل القادم إن شاء الله.

٣- الحِجّة

تطلق الحِجة في اللغة ويراد بها السنة[٦]؛ لأنّ الحج في السنة لا يكون إلا مرة واحدة، فسُميت به السنة، كما يُسمّى الشيء باسم ما يكون فيه من الأمور البارزة.[٧]

ولم ترِد هذه المفردة في القرآن الكريم إلا في آية واحدة وبصيغة الجمع، قال تعالى: ﴿**إني أريد أنْ أنكحك إحدى ابنتيّ هاتين على أنْ تأجرني ثمانيَ حِجج** ﴾[٨]، أي مقابل أن تكون أجيراً لي مدة ثماني سنوات[٩].

---

[١] أبو هلال العسكري،(**الفروق في اللغة**)،ص٢٦٤.

[٢] ابن فارس ، (**معجم مقاييس اللغة**)، مادة(حول)، ١٢١/٢. أبو البقاء، (**الكليات**). ٢٦٨/٢.

[٣] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)،ص٢٦٧.

[٤] سورة البقرة، مدنية،آية (٢٣٣).

[٥] سورة البقرة ، مدنية ، آية (٢٤٠).

[٦] ابن منظور،(**لسان العرب**) مادة (حجج)،٢٣٠/٢. الزبيدي،(**تاج العروس**)، مادة(حجج)،٤٦٣/٥.

[٧] ابن فارس،(**معجم مقاييس اللغة**)،مادة (حجج)،٣١/٢. أبو هلال العسكري،(**الفروق في اللغة**)، ص ص٢٦٤-٢٦٥.

[٨] سورة القصص ، مكية، آية(٢٧).

[٩] الزجاج ، (**معاني القرآن**)،١٤١/٤.

٤- الحقبة

الحقبة من الدهر هي السنة[١]. وقيل: هي ثمانون سنة. وقيل : هي مدة مبهمة من الزمن.[٢]

ومن خلال النظر في معاجم اللغة،[٣] وبالمقارنة مع ورود هذه المفردة في القرآن الكريم يمكن الوقوف على معناها الصحيح. فمفردة " حقبة" مفرد ، وجمعها حُقَب وحُقوب، ومنه قوله تعالى:﴿ **حتى أبلغَ مجمعَ البحرين أو أمضي حُقباً** ﴾[٤]. وجمع حُقَب هو أحقاب وحِقاب وأحْقُب، ومنه قوله تعالى: ﴿ **لابثين فيها أحقاباً** ﴾[٥]. فتكون " أحقابا" هي جمع الجمع كما يقول السمين الحلبي[٦].

وبناءً على ما سبق يمكن القول بأن الحِقبة هي السنة، والحُقب في قوله تعالى :﴿ **حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُقباً** ﴾ هي السنين، وهي التي حددها بعضهم بثمانين سنة.[٧]

ومعنى الآية: أي لا أزال أسير حتى أبلغ ملتقى البحرين، أو استمر في سيري زمنا طويلاً من السنين.[٨]

والأحقاب جمع الجمع ؛ أي السنين الطويلة التي يتبع بعضها بعضاً بحيث لا تنقطع، فتكون النتيجة هي الخلود ، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **خالدين فيها أبداً** ﴾ [٩].

وفي الإخبار عن مدة اللبث بأنها (أحقابا) ما يشير إلى هول الموقف، وعظمة المشهد، فإن استمرار العذاب في نار جهنم ليس ليومٍ واحد ، أو سنة واحدة ، أو حتى حُقُبٍ واحد، وإنما هي أحقابٌ متوالية لا تنقطع.

---

[١] ابن منظور،(**لسان العرب**)، مادة (حَقَبَ)،٣٢٦/١. أبو حيان،(**البحر المحيط**)، ١٣٤/٦. الزبيدي،(**تاج العروس**)، مادة (حَقَبَ)،٣٠١/٢.

[٢] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**)،ص٢٤٨.السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)،٤٣٦/١. الزبيدي، (**تاج العروس**)،مادة (حَقَبَ)، ٣٠١/٢.

[٣] انظر المصادر السابقة في رقم (٢)، ورقم (٣).

[٤] سورة الكهف، مكية ، آية(٦٠).

[٥] سورة النبأ، مكية،آية(٢٣).

[٦] السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)،٤٣٦/١.

[٧] ومنهم الفراء والزجاج. انظر: الفراء ،(**معاني القرآن**)،١٥٤/٢، ٢٢٨/٣. الزجاج ،(**معاني القرآن**)،٥/ ٢٧٣.

[٨] لجنة القرآن والسنة، (**المنتخب في تفسير القرآن الكريم**)،ص ٤٣٦.

[٩] سورة النساء ، مدنية ، آية (١٦٩)، وغيرها.

أمّا الفرق بين الحِقبة والسنة فهو: "أنَّ الحقبة اسمٌ للسنة، إلا أنها تفيد غير ما تفيده السنة، وذلك أنَّ السنة تفيد أنها جمع شهور، والحقبة تفيد أنها ظرف لأعمال ولأمور تجري فيها، مأخوذة من الحقيبة وهي ضرب من الظروف تُتخذ من الأدَم، يجعل الراكب فيها متاعه، وتُشدّ خلف رحله أو سرجه"[١].

ثالثاً : القرن في القرآن الكريم

القرن: الجماعة المقترنون في زمن واحد.[٢]

واختلف في مدة ذلك ، فقيل: مدته عشر سنوات، أو عشرون، أو ثلاثون، أو ستون، أو سبعون،أو ثمانون، أو مائة، أو مائة وعشرون.[٣]

والمختار مما سبق، أنَّ مدة القرن مائة سنة، وهذا ما رجحه الفيروز أبادي،[٤] والشيخ أحمد رضا،[٥] وذلك استناداً إلى ما رُوي عن النبي ﷺ أنه وضع يده على رأس عبد الله بن بسر،[٦] فقال: "هذا الغلام يعيش قرناً"، فعاش مائة سنة [٧].

وذكر القرطبي أنَّ هذا هو قول أكثر أصحاب الحديث لدلالة الحديث السابق عليه.[٨]

ومن خلال النظر في ورود مفردة " القرن" في القرآن الكريم ، يمكن الوقوف على الدلالات الآتية:

---

[١] أبو هلال العسكري ، (**الفروق في اللغة**)، ص٢٦٦.

[٢] الراغب الأصفهاني ،(**المفردات**)، ص٦٦٧. السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)،٣/٣٠٠.

[٣] انظر هذه الأقوال في: ابن منظور،(**لسان العرب**)، مادة (قَرَنَ)، ١٣/٣٣٣. الفيروز أبادي، (**القاموس المحيط**)، مادة (قَرَنَ)، ٤/٢٥٧. أحمد رضا، (**معجم متن اللغة**)، مادة (قَرَنَ)، ٤/٥٥٠.

[٤] الفيروز أبادي،(**القاموس المحيط**)، مادة(قَرَنَ)،٤/٢٥٧.

[٥] أحمد رضا، (**معجم متن اللغة**)، مادة (قَرَنَ)،٤/٥٥٠.

[٦] هو عبد الله بن بسر المازني، صحابي صغير، ولأبيه صحبة ، مات سنة ثمان وثمانين، وقيل: ست وتسعين، وله مائة سنة، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة. انظر : ابن حجر العسقلاني ،(**تقريب التهذيب**)، ص٤٩٣.

[٧] رواه الحاكم،(**المستدرك**)، ٢/٥٤٩، كتاب التاريخ، باب ذكر إبراهيم عليه السلام. وقال الهيثمي :" رواه الطبراني والبزار... ورجال أحد إسنادي البزار رجال الصحيح، غير الحسن بن أيوب الحضرمي، وهو ثقة"، (**مجمع الزوائد**)، ٩/٤٠٤، باب ما جاء في عبد الله بن بسر رضي الله عنه.

[٨] القرطبي ،(**الجامع لأحكام القرآن**)،٦/٣٩١.

١-أهل القرن

فمفردة "القرن" لم تأت في القرآن لتدل على الفترة الزمنية الدالة على مائة عام، وإنما جاءت لتدل على الناس والأمم الذين عاشوا في تلك الفترة، أي القوم المقترنون بتلك المدة الزمنية.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **ألم يروا كم أهلكنا مِنْ قبلهم مِنْ قرنٍ مكناهم في الأرض**﴾،[١]فالقرن هنا هم الأمة من الناس في عصرٍ واحد. قال القرطبي:" فالقرن كل عالَمٍ في عصره؛ أي عالَمٌ مقترن بعضهم إلى بعض"[٢].

ومنه الحديث :" خيرُ الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء أقوامٌ تسبق شهادة أحدهم يمينَه ويمينُه شهادَته".[٣] ومثل ذلك قوله تعالى:﴿ **ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا** ﴾[٤]، وقوله:﴿ **وعاداً وثمودَ وأصحاب الرسّ وقروناً بين ذلك كثيراً**﴾[٥]، وغيرها.

٢- الأمم الهالكة

ورد ذكرُ القرن والقرون في القرآن الكريم في جميع الحالات إبّان الحديث عن الهلاك والأمم الهالكة.

وهذا ما نلحَظُه جلياً لو استعرضنا جميع الآيات التي وردت فيها مفردة (القرن)، ومن ذلك إضافة لما سبق، قوله تعالى:﴿ **كم أهلكنا مِنْ قبلهم مِنْ قرنٍ فنادوا ولّاتَ حينَ مَنَاص** ﴾[٦]، وقوله :﴿ **أفلَمْ يهدِ لهم كمْ أهلكنا قبلَهم مِنْ القرونِ يمشونَ في مساكِنهم** ﴾[٧].

٣- الدعوة إلى أخذ العبرة

بالنظر في الآيات السابقة ، والآيات الأخرى التي وردت فيها مفردة " القرن" ، يظهر أنها تركز على ضرورة الاعتبار بهلاك السابقين، لكي لا نكون مثلهم فيصيبنا ما أصابهم. ففي قوله تعالى:﴿ **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورئياً** ﴾[٨]، يُحذر الله من الاغترار بالمال

---

[١] سورة الأنعام ، مكية، آية (٦).

[٢] القرطبي ، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ٦/ ٣٩١.

[٣] رواه البخاري،(**الصحيح مع الفتح**)، ٥٨٧/٥، كتاب الشهادات، باب رقم (٩)، حديث رقم (٢٦٥٢).

[٤] سورة يونس، مكية ،آية(١٣).

[٥] سورة الفرقان، مكية، آية (٣٨).

[٦] سورة ص ، مكية ، آية(٣).

[٧] سورة طه،مكية، آية(١٢٨).

[٨] سورة مريم ، مكية ،آية (٧٤).

والمتاع والمركز ، ويدعوا إلى أخذ العبرة من مصارع الغابرين ، الذين لم يعصمهم شيء حين كتب الله عليهم الهلاك.

وفي قوله تعالى:﴿ **وكم أهلكنا قبلهم مِنْ قَرْنٍ هلْ تحسّ منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً**﴾[١]، ما يدعو إلى الاعتبار بتلك النهاية الأليمة التي آل إليها المكذبون من أهل القرون الأولى، فبعد تلك الحياة التي كانت تنبض وتمرح، والأماني التي كانت تحيا وتتطلع ،إذا الصمت يخيّم فيهم، والموت يجثم عليهم، فلا تحسّ لهم حركة ، ولا تسمع لهم صوتاً.[٢]

---

[١] سورة مريم ، مكية ، آية(٩٨).

[٢] سيد قطب،(**الظلال**)،٤/٢٣٢٢.

المبحث الخامس

المفردات الزمنية الدالة على أطوار نشوء الإنسان

إنّ موضوع المراحل التي يمر بها الإنسان بدءاً من خلق الأصل –وهو آدم عليه السلام– ومروراً بنمو هذا الإنسان، منذ أنْ يكون نطفة في قرارٍ مكين حتى الشيخوخة، موضوع حريٌّ بهذه الدراسة أنْ تقف عليه من الناحية الزمنية ، لبيان ما فيه من أسرارٍ وحِكَم.

ويمكن الولوج إلى هذا الموضوع من خلال نصين كريمين في سورتين مختلفتين:

الأول : قوله تعالى في سورة الحج :﴿ **ياأيها الناس إنْ كنتم في ريبٍ من البعث فإنا خلقناكم مِنْ ترابٍ ثم مِنْ نطفة ثم مِنْ علقةٍ ثم مِنْ مضغةٍ مُخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجلٍ مسمّى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم مَنْ يُتوفى ومنكم من يُرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علمٍ شيئاً** ﴾ [١].

الثاني: قوله تعالى في سورة المؤمنون:﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالةٍ من طين* ثم جعلناه نطفة في قرار مكين* ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾[٢].

وعلى ضوء هذين النصين يمكن الحديث عن الأمور الآتية:

أولاً : الأطوار الزمنية لخلق أصل الإنسان

تحدث القرآن الكريم عن وحدة المادة التي خُلق منها الإنسان، بَيْدَ أنَّ المتتبع لآيات القرآن الكريم في هذا المجال، يجد أنَّ ثمة آيات أشارت إلى خلق الإنسان من تراب، وآيات أشارت إلى خلقه من طين، وأخرى من طين لازب، وغيرها من صلصالٍ من حمأ مسنون، ثم تشير آيات أخرى إلى تصويره ونفخ الروح فيه.

---

[١] سورة الحج ، مدنية ، آية (٥).

[٢] سورة المؤمنون، مكية، الآيات (١٢ – ١٤).

وقد يُظن للوهلة الأولى، أنّ ثمة تعارض بين الآيات ، لأنها تشير إلى تعدد المواد التي خُلق منها أصل الإنسان، والحقيقة أنّ القرآن يتنزه عن التعارض ، ويترفع عن التباين، إذ إنّ إعمال الفكر السليم، والنظر الدقيق، يوصل إلى أنّ هذه الآيات تتوافق في بيان وحدة أصل الإنسان ، ويمكن توضيح ذلك إجمالاً وتفصيلاً:

أمّا إجمالاً : فهو أنّ هذه الآيات تبين أنّ خلق آدم عليه السلام قد مرّ بعدة أطوار حتى صار إنساناً سوياً، وهذه الأطوار هي: (التراب- الطين – الطين اللازب- الحمأ المسنون- الصلصال- التسوية ونفخ الروح)[١].

وأما تفصيلاً فعلى النحو الآتي:

١- التراب

وهو أصل المادة التي خُلق منها الإنسان، قال تعالى: ﴿ **يأيها الناس إنْ كنتم في ريبٍ من البعث فإنا خلقناكم من تراب** ﴾ [٢]. فالإنسان ابن هذه الأرض، من ترابها نشأ وتكون، وما في جسمه من عنصر إلا وله نظيره في عناصر أمه الأرض، إلا ذلك السر اللطيف الذي أودعه الله إياه حين نفخ فيه من روحه، فهو من التراب عنصراً وهيكلاً وغذاءً.[٣]

٢- الطين

الطين هو التراب المختلط بالماء.[٤]وعليه فالآيات التي اشتملت على ذكر الخلق من طين في القرآن الكريم، كقوله تعالى:﴿**هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده**﴾[٥]، إنما تهدينا إلى طور الطين، الذي حُولت إليه مادة الإنسان، وأنّ هذه المادة بعد أنْ كانت تراباً جافاً، فإنّ الله تعالى قد جعلها مادة رطبة ، بإضافة الماء إليها فصارت طيناً.

وبذلك فلا تباين بين آيات هذا الطور والذي قبله، إذ الطين هو عين التراب، غاية الأمر أنه حُول من حال التراب الجاف إلى حال الطين الرطب الطريّ.[٦]

---

[١] أنظر : الراغب الأصفهاني ،(**تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين**) ، تحقيق: عبد المجيد النجار، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ص٧٢-٧٣. عزت حسن ،(**نعم الله في خلق الإنسان كما يصوره القرآن الكريم**)، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٤م، ص ص٢٥-٢٨.

[٢] سورة الحج ، مدنية ، آية (٥).

[٣] سيد قطب، (**الظلال**)، ٢٤٠٩/٤.

[٤] الراغب الأصفهاني ، (**المفردات**)، ص ٥٣٣.

[٥] سورة الأنعام ، مكية، آية (٢).

[٦] مسموع أبو طالب،(**المنهج الموضوعي في التفسير**)، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٩٤م،ص ص ٤٣- ٤٦.

٣- الطين اللازب

والطين اللازب هو اللاصق، كما قال ابن عباس .[١] قال تعالى:﴿ **إنا خلقناهم من طين لازب** ﴾[٢] فهذه الآية تدل على معنى جديد لم يذكر في غيرها، وهو صفة هذا الطين بعد خلط التراب بالماء ، فهو طين لازب؛ أي لاصق، وذلك لرخاوة مادة الطين وعدم صلابتها، مما يدل على ضعف هذا الإنسان المخلوق من هذه المادة الرخوة الضعيفة.

٤- الحمأ المسنون

والحمأ : هو الطين الأسود المنتن[٣]. والمسنون : المتغير[٤]. قال تعالى:﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون**﴾ [٥]. والآيات التي تكلمت عن خلق الإنسان من صلصال من حمأ مسنون، تدل على طور الصلصال، وطور الحمأ المسنون.

ويفهم من معنى الحمأ المسنون أن مادة الإنسان بعد أنْ صارت طيناً لازباً بالماء المضاف إليها، فإنها تُركت مدة زمنية حتى تخمرت، فصارت طيناً أسوداً متغيراً.

٥- الصلصال

الصلصال: هو الطين الجاف الذي يُسمع له صلصلة.[٦] وهذا يدل على أن أصل مادة الإنسان بعد طور الحمأ المسنون قد يبست وجفت، حتى اشتدت وقويت حالتها، وقد شبه الله هذه المادة في هذا الطور الزمني بالفخار، قال تعالى: ﴿ **خلقَ الإنسان مِنْ صَلصالٍ كالفخار**﴾ [٧]للدلالة على تمامِ جفافها مِنْ رطوبتها ، وتحوّلها إلى مادة يابسة قوية.[٨]

---

[١] القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ٦٨/١٥.

[٢] سورة الصافات ، مكية، آية(١١).

[٣] الراغب الأصفهاني ،(**المفردات**)، ص ٢٥٩.

[٤] المصدر السابق ، ص ٤٢٩.

[٥] سورة الحجر، مكية، آية (٢٦).

[٦] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ٤٨٨. الزمخشري ، (**الكشاف**)، ٥٣٤/٤.

[٧] سورة الرحمن ، مدنية ، آية (١٤).

[٨] مسموع أبو طالب، (**المنهج الموضوعي في التفسير**). ص٥٢.

٦- التسوية ونفخ الروح

قال تعالى :﴿ **وإذْ قالَ ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين** ﴾[١]. فهذه الآية ونحوها تدل على تمام مراحل الأطوار الزمنية لخلق مادة آدم ، وتكريمه بسجود الملائكة له بعد تسويته ونفخ الروح فيه، لأن معنى (سويته)؛ أي " عدلت خلقته وأكملتها، وهيئتها لنفخ الروح فيها"[٢].

فبعد أنّ أتم الله خلقه من تراب الأرض نفخ فيه من روحه، فيكون هذا الإنسان خليطاً من نفخة الله العلوية، ومن طين هذه الأرض السفلية، ولهذا نجد الإنسان خاضعاً لضرورات الطين وحاجاته، من طعام وشراب ، وشهوات ونزوات، وفي نفس الوقت تجعله النفخة العلوية متصلاً بالملأ الأعلى، وتجعله أهلا للاتصال بالله والتلقي عنه، متجاوزاً في ذلك النطاق المادي الذي تتعامل فيه العضلات والحواس، إلى النطاق التجريدي الذي تتعامل فيه القلوب والعقول.[٣]

ثانياً : الأطوار الزمنية لخلق ذرية الإنسان

١ – طور النطفة

وهو الطور الأول من أطوار الجنين ، حيث تتم في هذه المرحلة الزمنية عملية التلقيح بين الرجل والمرأة . قال تعالى: ﴿ **خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين** ﴾ [٤].

والمتتبع لآيات القرآن في هذا المجال، يجد تنوع إطلاقات القرآن في تسمية هذه المرحلة، فقد سمّى القرآن هذا الطور إضافة إلى النطفة، بالنطفة الأمشاج، قال تعالى:﴿ **إنا خلقنا الإنسان مِنْ نطفة أمشاج نبتليه** ﴾ ،[٥]غيرَ أنّ الأمشاج فيه معنى الخلط بين ماء الرجل وماء المرأة.[٦]

كما سمّاه بالماء المهين، قال تعالى:﴿ **ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين** ﴾[٧] فقد خلق الله الإنسان من ماء بلغ من المهانة والحقارة والضعف حداً كبيراً يزجر المفتون عن غيه

---

[١] سورة الحجر، مكية ، الآيتان(٢٨،٢٩).

[٢] الزمخشري ، (**الكشاف**)، ٢/ ٥٥٥.

[٣] سيد قطب ، (**الظلال**)،٤/٢١٣٩.

[٤] سورة النحل ، مكية ، آية(٤).

[٥] سورة الإنسان ، مدنية، آية (٢).

[٦] قال الراغب في معنى الأمشاج: "أي أخلاط من دم"، (**المفردات**)،ص٧٦٩.

[٧] سورة السجدة ، مكية، آية (٨).

وصلفه، ويزيد المستبصر إيماناً ويقيناً بعظمة خالقه الذي خلقه من هذا الماء المـــهين، وكرمـــه وفضله على كثير ممن خلق.[١]

وهذا الماء هو الذي وصف بأنه دافق في قوله تعالى: ﴿ **فلينظر الإنسان مم خلـــق* خلـــق مِنْ ماءٍ دافق * يخرج من بين الصُلب والترائب**﴾[٢].

وهو ذاته المنيّ الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿ **أفرأيتم ما تَمنون * أأنتم تخلقونه أم نحـــن الخالقون** ﴾[٣].

وهكذا تنوعت أسماء هذه النطفة، وفي كلٌ منها حكمة وسر عجيب، لا يتسع المجال لبيانها.

٢- طور العلقة

وهو الطور الذي يلي طور النطفة، كما يدل عليه قوله تعـــالى: ﴿ **ثـــم خلقنـــا النطفـــة علقة**﴾[٤] وقوله :﴿ **ثم من نطفة ثم من علقة** ﴾[٥].

والعلقة: هي قطعة الدم الجامدة.[٦] والتي تكون في هذا الطور متعلقـــة بالطبقـــة الداخليـــة للرحم كي تتغذى من دم الحامل.[٧]

وفي وصف الجنين بالعلقة في هذا الطور الزمني من الإعجاز العلمي الشيء الذي أدهـــش المختصين من العلماء:

فالجنين في طور العلقة، إذ لا يتجاوز قطره بضعة أجزاء من الملمتر، يتعلق برحم أمـــه، ليتغذى من دمها بواسطة الشعيرات الماصة، كما تتعلق العلقة في الماء بجسد المخلوقـــات التـــي تتغذى من دمها، والجنين منذ هذه الفترة الزمنية حتى ولادته يعيش في وسط مائي، معلقاً برحـــم الأم بواسطة الحبل السري، تماماً كما يعيش العلق في الماء، أضف إلى ذلك أن الجنين في طـــور العلقة يشبه في شكله الخارجي إلى حدٍ كبير علقة الماء.[٨]

---

[١] مسموع أبو طالب، (**المنهج الموضوعي في التفسير**) ، ص٥٨.

[٢] سورة الطارق ، مكية ، الآيات (٥-٧).

[٣] سورة الواقعة، مكية، الآيتان (٥٨، ٥٩).

[٤] سورة المؤمنون، مكية ، آية(١٤).

[٥] سورة الحج ، مدنية ، آية(٥).

[٦] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ص٥٧٩. الزمخشري، (**الكشاف**)،١٤١/٣.

[٧] عدنان الشريف، (**من علم الطب القرآني**)، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، ص٥١.

[٨] المرجع السابق ، نفس الصفحة.

٣- طور المضغة

ثم يتحول الجنين من طور العلقة إلى طور المضغة ، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿**فخلقنا العلقة مضغة** ﴾[١]، وقوله :﴿ **ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة**﴾ [٢].

والمضغة: هي اللحمة الصغيرة ، قدر ما يُمضغ.[٣]

ويُلحَظ أنّ القرآن وصف هذه المضغة بأنها مخلّقة وغير مخلّقة، وقد أثبت العلم الحديث أنّ الجنين في طور المضغة هو مخلق وغير مخلق ، بمعنى أنّ تخلقه قد بدأ ولكنه لم يكتمل، ذلك أنّ بعض أعضاء الجنين كالعينين والأذنين والقلب والجهاز العصبي وغيرها يبدأ تكونها في طور المضغة، إلا أنّ تخلقها لا يكتمل إلا لاحقاً، وأما العظام والعضلات ، والأعضاء الجنسية وغيرها، فلا يبدأ تخلقها إلا في طور العظام وما بعده[٤].

٤- طور العظام

قال تعالى :﴿ **فخلقنا المضغة عظاماً**﴾ .[٥] ففي هذا الطور الزمني، يتحول قسم من الكتل البدنية التي أعطت الجنين شكل المضغة، مِنْ أنسجة غضروفية إلى أنسجة عظمية، لتشكل العمود الفقري، وبقية الهيكل العظمي.[٦]

٥- طور اللحم

قال تعالى:﴿ **فكسونا العظام لحماً** ﴾[٧]. أي سترنا تلك العظام باللحم، وجعلناه كالكسوة لها. وفي هذا الطور يبدأ الجنين بأخذ شكله الإنساني، وتبدأ أعضاء الجسم وأجهزته التي نشأت ولم تتخلق بالنمو والاكتمال.[٨]

---

[١] سورة المؤمنون ، مكية ، آية(١٤).

[٢]) سورة الحج ، مدنية، آية(٥).

[٣] انظر: الراغب الأصفهاني ،(**المفردات**)، ص٧٧٠. الزمخشري،(**الكشاف**)، ١٤١/٣.

[٤] انظر : عدنان الشريف ، (**من علم الطب القرآني**)، ص ٥٥.

[٥] سورة المؤمنون، مكية، آية(١٤).

[٦] انظر : عدنان الشريف ، (**من علم الطب القرآني**)، ص٥٩.

[٧] سورة المؤمنون ، مكية، آية (١٤).

[٨] ناطق النعيمي،" مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة"، **بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني**، ص٦٨٢.

٦- طور التسوية ونفخ الروح

قال تعالى:﴿ **ثم أنشأناه خلقا آخر** ﴾[١]. قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: يعني فنفخنا فيه الروح، واختاره ابن جرير.[٢]وقال تعالى:﴿ **ثم سوّاه ونفخَ فيه مِنْ روحِه وجعل لكم السَمع والأبصَار والأفئدة قليلاً ما تشكرون** ﴾[٣].

فبعد تخليق عظامه وكسوتها باللحم، يُنشئ الله سبحانه هذا الإنسان خلقاً آخر ، مبايناً لما كان عليه من قبل، وذلك بنفخ الروح فيه، الروح التي يتحول بها إلى كائنٍ حي بعد أنْ كان قطعة مِن اللحم وهذه الروح أمر رباني ينفخها الله في الجسد بطريقة يَعلَمها هو ، ولا دخل للإنسان في معرفة كيفيتها وكنهها ، قال تعالى : ﴿ **ويسألونك عن الروح قُل الروح مِنْ أمْرِ ربي**﴾ [٤] وهكذا يبقى الجنين في كلّ طورٍ من هذه الأطوار الزمنية، في رعاية الله سبحانه، يتعهده بعنايته وفضله، إلى أنْ تأتي الفترة الزمنية التي يقدر الله له فيها الخروج إلى هذه الدنيا.

ثالثاً : المراحل الزمنية لحياة الإنسان بعد الولادة

١- مرحلة الطفولة

الطفل : هو "الولد ما دام ناعماً".[٥] ويلحظ أن القرآن الكريم تكلم عن مرحلة الطفولة على أنها المرحلة التي تمتد منذ الولادة حتى البلوغ، فبين أن الطفل هو الذي لم يظهر على عورات النساء. قال تعالى :﴿ **أوِ الطفلِ الذين لمْ يظهروا على عوراتِ النسَاء** ﴾[٦]. وهذا يعني أنهم إذا ظهروا على عورات النساء لم يعودوا أطفالاً.

وقال تعالى:﴿ **وإذا بلغ الأطفالُ منكم الحُلم فليستأذنوا كما استأذنَ الذين مِنْ قَبلهم** ﴾[٧]، أي: كما يستأذن الذين بلغوا الحُلم مِنْ قبلهم وهم الرجال.[٨] وهذا يعني أنهم إذا بلغوا الحلم، لم يعودوا أطفالاً، وإنما انتقلوا إلى مرحلة أخرى.

---

[١] سورة المؤمنون ، مكية ، آية (١٤).

[٢] الطبري ،(**جامع البيان**)، ١٨ / ١١ .

[٣] سورة السجدة، ،مكية، آية(٩).

[٤] سورة الإسراء، مكية، آية (٨٥).

[٥] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**)، ص٥٢١.

[٦] سورة النور، مدنية، آية (٣١).

[٧] سورة النور، مدنية، آية(٥٩).

[٨] الزمخشري، (**الكشاف**)، ٢٤٦/٣.

والطفل منذ لحظة ولادته الأولى، يُجري له الله اللبن في ثدي أمه، ويغرس في قلب والديه محبته والحنو عليه، فهما في لهفةٍ على راحته، لا يستريحان حتى يستريح، ولا ينامان حتى ينام.

ثم تمضي الأيام ويكبر الطفل،ويصبح في حاجةٍ إلى الطعام، فيُنبت الله له الأسنان في فمه، ليكون قادراً على تناول الغذاء،وتقطيع الطعام الذي يحتاجه جسده،وهذه الأسنان تستمر فترة من الزمن،ثم ما تلبث أن تتبدل بأسنانٍ أخرى أقوى منها،حين لا تعود الأولى صالحة لمضغ الطعام.

وهكذا يشتد عود الطفل شيئاً فشيئاً ، حتى ينتقل من مرحلة الضعف إلى مرحلة القوة، وهي الحالة التي يشير إليها قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً** ﴾[١]، وذلك بحرف (ثـمّ) الدال على الترتيب والتراخي، لما بين المرحلتين من البعد والتراخي الزمني.

٢- مرحلة الشباب

وتبدأ هذه المرحلة بالبلوغ، وهي التي يُطلق عليها القرآن مرحلة الشدّة والقوة والفتوة. قال تعالى:﴿ **ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ** ﴾[٢].ويقول سبحانه عن أصحاب الكهف: ﴿ **إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ** ﴾ [٣]. قال القرطبي :" أي شباب وأحداث حُكم لهم بالقوة حين آمنوا بلا واسطة"[٤].

وفي مرحلة الشباب تبلغ قوى الإنسان وحواسه غاية ما قُدّر لها من القوّة والشدّة بعد الضعف، وهكذا ينتقل الإنسان من مرحلةٍ إلى مرحلة في فترة زمنية معينة، وكم بين مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب من مسافاتٍ في الميزان، أبعد من مسافات الزمان، ولكنها تتم بيد القدرة الربانية، التي أودعت الطفل الوليد كلّ خصائص الإنسان الرشيد، وكل الاستعدادات الكامنة التي تتبدّى فيه وتتكشف في حينها، كما أودعت النطفة كل خصائص الطفل وهي من ماءٍ مهين.[٥]

٣ - مرحلة الكهولة

الكهل هو من وَخَطهُ الشيب.[٦]وقال القرطبي:"الكهل بين حال الغلومة وحال الشيخوخة"[٧].

---

[١] سورة الروم، مكية ، آية(٥٤).

[٢] سورة الحج ، مدنية، آية(٥).

[٣] سورة الكهف، مكية، آية (١٣).

[٤] القرطبي ،(**الجامع لأحكام القرآن**)، ٣٦٤/١٠.

[٥] سيد قطب ، (**الظلال**)، ٢٤١٠/٤.

[٦] الراغب الأصفهاني ، (**المفردات**)، ص ٧٢٧.

[٧] القرطبي ، (**الجامع لأحكام القرآن**) ،٩٠/٤.

والناظر في آيات القرآن الكريم، يجد أنها تعرضت لذكر هذه المرحلة الزمنية في موضعين، وذلك في مجال الحديث عن إحدى إرهاصات نبي الله عيسى – عليه السلام– وهي أنه يكلم الناس في مهده وفي كهولته . قال تعالى:﴿ **ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين**﴾ [١]، وقال: ﴿ **إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا**﴾ [2] .

والمعنى: أن عيسى عليه السلام، يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الأنبياء، من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الأنبياء.[٣]

وهكذا فالإنسان يسير في حياته من الشباب إلى الكهولة، حيث يبدأ الشيب بالظهور في رأسه، مخلفا وراءه القوة والشباب، في بداية الطريق على أعتاب مرحلة الشيخوخة.

٤– مرحلة الشيخوخة

فبعد مضي زمن قدره الله تعالى تبدأ مرحلة الضعف بالظهور مرة ثانية، كما هو مدلول قوله تعالى :﴿ **ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة** ﴾ [٤]، ولكنه ضعف مغاير لما كان عليه الحال في زمن الطفولة، فإنه ضعف يشيب فيه الشعر، ويظهر فيه الوهن.

وعلى الرغم من هذه المغايرة الظاهرية إلا أن الإنسان في شيخوخته ينحدر إلى مرحلة الطفولة؛ فالشيخوخة" انحدار إلى الطفولة بكل ظواهرها، وقد يصاحبها انحدار نفسي ناشئ من ضعف الإرادة، حتى يهفو الشيخ أحيانا كما يهفو الطفل، ولا يجد من إرادته عاصما"[٥].

ويشير القرآن الكريم بكلمة (شيخ)، إلى ما يعتري الإنسان في كبره من عجز وضعف، فيقول تعالى على لسان المرأتين:﴿ **قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير**﴾ [٦]. فهذه هي حال أبوهما من الشيخوخة ومرور الزمن، لا يستطيع من ضعف شيخوخته، أن يزاحم مع الرعاة ليسقي أغنامه، فينتظر حتى يسقوا جميعا، ليذهب بعد أن يفرغوا، وهو يجر أقدامه، لا يقوى على اللحاق بأغنامه الظمأى، وهي مسرعة إلى الماء.

---

[١] سورة آل عمران ، مدنية، آية (٤٦).

[٢] سورة المائدة ، مدنية، آية (١١٠).

[٣] الزمخشري، (**الكشاف**)، ٣٥٧/١.

[٤] سورة الروم ، مكية، آية(٥٤).

[٥] سيد قطب ، (**الظلال**)، ٢٧٧٧/٥.

[٦] سورة القصص ، مكية ، آية (٢٣).

ويقول تعالى على لسان أخوة يوسف : ﴿ **قالوا ياأيها العزيز إنّ له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه**﴾ [١]، فهم يسترحمون العزيز بشيخوخة والدهم وضعفه، الأمر الذي لا يجعله يقوى على فقدان ولده الحبيب إلى قلبه.

٥- مرحلة أرذل العمر

وإذا طالت المدة الزمنية لمرحلة الشيخوخة فعمر الإنسان طويلاً، فإن الله ينكسه في الخلق﴿ **ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون** ﴾[٢] فالله سبحانه يقلبه في الخلق والشكل، بعد أن كان معتدل القامة حسن الهيئة.

ويرده سبحانه إلى أرذل العمر ﴿ **ومنكم من يُرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلمَ من بعدِ علمٍ شيئاً** ﴾[٣]، وأرذل العمر هو الهرم والخرف ، حتى يعود كهيئته الأولى في زمن طفولته، ضعيف البنية، قليل الفهم، سخيف العقل.[٤]

" فبعد العلم، وبعد الرشد، وبعد الوعي، وبعد الاكتمال، إذا هو يرتد طفلاً ، طفلاً في عواطفه وانفعالاته. طفلاً في وعيه ومعلوماته. طفلاً في تقديره وتدبيره. طفلاً أقل شيء يرضيه وأقل شيء يبكيه. طفلاً في حافظته فلا تمسك شيئاً، وفي ذاكرته فلا تستحضر شيئاً. طفلاً في أخذه الأحداث والتجارب فرادى لا يربط بينهما رابط، ولا تؤدي في حسه ووعيه إلى نتيجة، لأنه ينسى أولها قبل أن يأتي على آخرها:﴿ لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً﴾، ولكي يفلت من عقله ووعيه ذلك العلم الذي ربما تخايل به وتطاول، وجادل به في الله وصفاته بالباطل".[٥]

---

[١] سورة يوسف ، مكية ، آية (٧٨).

[٢] سورة يس، مكية ، آية(٦٨).

[٣] سورة الحج ، مدنية،آية (٥).

[٤] الزمخشري ، (**الكشاف**)٣/١٤٢.

[٥] سيد قطب، (**الظلال**)،٤/٢٤١٠.

***عبرة وعظة**

وعلى هذا المنوال فإن الإنسان يسير في هذا الطريق الذي رسمه الله له وحـــدد معالمـــه، ليصل في النتيجة النهائية إلى الواقع الأليم، ألا وهو الموت، بل قد يموت الإنسان في أيٍّ من هـذه المراحل، وقبل بلوغ مرحلة الشيخوخة، فكم من شاب اختطفه الموت في ريعان شبابه، وكم مـــن عروس انتهى أجله في أول أيام عرسه.

لذلك فإن مرور الزمن وانقضاء العمر بهذه الأطوار الملموسة، لا يجوز أنْ يمر بـــالمؤمن بعيداً عن الاعتبار والاتعاظ، والتنبه لما سيؤول إليه حاله، مما يدعوه إلى التشمير عن ســـاعديه، وشحذ الهمة نحو الإفادة من كل لحظة من لحظات عمره، فيعيش الإنسان المؤمن بذلك أضعـــاف ما يعيشه الإنسان العادي مرات ومرات.

ذلك أن العمر الحقيقي للإنسان ليس هو السنين التي يقضيها من يوم الـــولادة إلـــى يـــوم الوفاة، إنما عمره الحقيقي هو بقدر ما يكتب له في رصيده عند الله من عمل الصالحـــات وفعـــل الخيرات.

فلا غرو أن تجد إنساناً يُعمر أكثر من مائة سنة، ولكن رصيده من تقوى الله ونفع عبـــاده صفر أو دون ذلك. بينما تجد غيره يموت شاباً، ولكن رصيده في عمره القصير حـــافل عـــامر بجلائل الأعمال. وكم من أناس وُفقوا لأعمال كبيرة في أزمنة يسيرة، حتى لتحســـب إنجازاتـــهم ضرباً من الخوارق، وماهي بالخوارق، وإنما هي البركة والتوفيق.[١]

يقول ابن القيم :" فالحياة في الحقيقة حياة القلب، وعمر الإنسان مدة حياته، فليس عمـــره إلا أوقات حياته بالله، فتلك ساعات عمره، فالبر والتقوى والطاعة تزيد في هذه الأوقات التـــي هـــي حقيقة عمره، ولا عمر له سواها.

وبالجملة؛ فالعبد إذا أعرض عن الله، واشتغل بالمعاصي، ضاعت عليه أيام حياته الحقيقيـــة التي يجد غِبَّ إضاعتها يوم يقول: ﴿ **ياليتني قدمت لحياتي** ﴾[٢]»[٣].

---

[١] انظر : يوسف القرضاوي، (**الوقت في حياة المسلم**)، ص ص ٥٨-٥٩.

[٢] سورة الفجر ، مكية ، آية (٢٤).

[٣] ابن القيم ، (**الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**)، الطبعة الأولى، دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م، ص ٦٣ .

وكذلك يستطيع الإنسان الذي رزق التوفيق في إنفاق وقته أن يطيل عمره، ويمد حياته إلى ما شاء الله بعد موته، فيحيا وهو ميت، ويؤدي رسالته للأحياء وهو مقبور، وحول هذا المعنى يقول سيد قطب مقولته الرائعة:

" عندما نعيش لذواتنا فحسب، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود. أما عندما نعيش لغيرنا، أي عندما نعيش لفكرة، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض. إننا نربح أضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة، نربحها حقيقة لا وهماً، فتصوُّر الحياة على هذا النحو، يضاعف شعورنا بأيامنا وساعاتنا ولحظاتنا. وليست الحياة بعد السنين، ولكنها بعداد المشاعر. وما يسميه الواقعيون في هذه الحالة وهماً هو في الواقع حقيقة أصح من كل حقائقهم، لأنَّ الحياة ليست شيئاً آخر غير شعور الإنسان بالحياة. جرِّد أيّ إنسانٍ من الشعور بحياته تجرده من الحياة ذاتها في معناها الحقيقي، ومتى أحس الإنسان شعوراً مضاعفاً بحياته، فقد عاش حياة مضاعفة فعلاً.

يبدو لي أنّ المسألة من البداهة بحيث لا تحتاج إلى جدال. إننا نعيش لأنفسنا حياة مضاعفة، حينما نعيش للآخرين، وبقدر ما نضاعف إحساسنا بالآخرين، نضاعف إحساسنا بحياتنا، ونضاعف هذه الحياة ذاتها في النهاية"[١].

---

[١] سيد قطب، **(أفراح الروح)** ، بدون رقم طبعة، دار الفرقان، عمان، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ص ص ٩-١٠.

المبحث السادس

مفردات زمنية متفرقة ودلالاتها في القرآن الكريم

أولاً : المفردات الزمنية الدّالة على زمنٍ قصير

ورد في القرآن الكريم من المفردات الزمنية ما يدل على زمنٍ قصير، وفيما يلي بيانٌ لهذه المفردات:

١ – لمح البصر

جاء استخدام مصطلح (لمح البصر) في القرآن الكريم للدلالة على أقصر زمنٍ ممكن، وذلك في موضعين:

الأول: الدلالة على سرعة ومباغتة قيام الساعة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[١]. واللمحُ في اللغة: هو النظرُ بسرعة.[٢]

فالساعة في سرعة مجيئها " كلمح البصر" ؛ أي كرجع الطرف من أعلى الحَدقةِ إلى أسفلها، بل هي أقرب من ذلك وأسرع زماناً، كما قال:" أو هو أقرب"[٣] كأن تكون في زمن نصف الحركة، أو في الآن الذي تبتدئ فيه.[٤]

أما التعبير بلمح البصر فلأنه أسرع الأحوال والحوادث في عقول البشر وأفكارهم.[٥]

والمراد من ذلك: الإنذار والتحذير من مجيء الساعة بغتة؛ فهي قريب، وتدبير أمرها لا يحتاج إلى وقت، فما هي إلا طرفة عين ؛ فإذا هي حاضرة مهيأة بكلّ أسبابها.[٦]

---

[١] سورة النحل ، مكية، آية (٧٧).

[٢] السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)، ٤٠/٤.

[٣] (أو) بمعنى بل، فهي للإضراب الانتقالي. انظر: ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)،٢٣٠/٤.

[٤] انظر : الرازي،(**التفسير الكبير**)، ٩١/١٠. البيضاوي ،(**أنوار التنزيل**)،٥٥٢/١. أبو السعود، (**إرشاد العقل السليم**)،١٣١/٥. الألوسي ،(**روح المعاني**)،١٩٨/١٤.

[٥] الرازي، (**التفسير الكبير**)، ٩١/١٠.

[٦] ابن عاشور ،(**التحرير والتنوير**)، ٢٣٠/١٤. سيد قطب، (**الظلال**)،٢١٨٥/٤.

الثاني: الدلالة على سرعة الخلق والتكوين، وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**﴾[١]،والمقصود من ذلك الكناية عن أسرع ما يمكن من السرعة، فهي كلمة واحدة من الله، دون حاجةٍ إلى تأكيدٍ بثانية ، فيكون ذلك الذي يأمر الله به حاصلاً كلمح البصر، لا يتأخر طرفة عين، مهما كان هذا الشيء عظيماً[٢].

والحقيقة أنه" ليس هنالك زمن، ولا ما يُعادلُ لمح البصر، إنما هو تشبيه لتقريب الأمر إلى حسّ البشر، فالزمن إن هو إلا تصوّر بشري ناشئ من دورة أرضهم الصغيرة، ولا وجود له في حساب الله المطلق من هذه التصورات المحدودة".[٣]

وبالمقارنة بين هذه الآية والآية السابقة نجد في الآية السابقة زيادة قوله: " أو هو أقرب"، وبالنظر في مقصود كلٍّ من الآيتين تتضح الحكمة من ذلك، فهذه الآية المراد منها الامتثال لأمر الله، والتصديق بقدرته في سرعة الإيجاد والخلق، وهذا يكفي فيه مجرد التنبيه، إذ لا يتردد السامع في التصديق به، أمّا الآية السابقة، فالمقام فيها للتحذير من مفاجأة الناس بيوم القيامة قبل أن يستعدوا لها ، وهذا حقيق بالمبالغة في التقريب.[٤]

٢- ارتداد الطرف

كما استخدم القرآن الكريم في الدلالة على الزمن القصير مصطلح (ارتداد الطرف). قال تعالى:﴿ **قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** ﴾ [٥].

والمعنى: " أنك ترسل طرفك ، فقبل أنْ تردّه، آتيك به، وصار بين يديك"[٦].

وأصل الطّرْف: تحريك الجَفْن ، وعبّر به عن النظر لأنَّ تحريك الجَفْن لازمه النظر[٧].

---

[١] سورة القمر ، مكية ، آية (٥٠).

[٢] انظر: ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، ٤/٢٧٠. أبو السعود، (**إرشاد العقل السليم**)، ٨/١٧٥. ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)،٢٧/٢٢٠.

[٣] سيد قطب، (**الظلال**)،٦/٣٤٤١.

[٤] ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ٢٧/٢٢١.

[٥] سورة النمل،مكية ،آية(٤٠).

[٦] أبو حيان،(**البحر المحيط**)،٧/٧٣ .

[٧] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ص٥١٧.

وما حصل من إحضار عرش ملكة سبأ في هذا الزمن القصير، هو من باب المعجزة لسليمان عليه السلام، وهو إنْ دلَّ على شيء فإنما يدل على عِظم ملك سليمان عليه السلام، وما حَباه اللهُ إياه من الإمكانات الكثيرة.

٣- السِّنَة

السِّنَة: هي النُّعاس، والغفلة البسيطة من غير نوم.[١]قال الشاعر:

وَسْنانُ أقصَده النعاس فرَنَّقتْ في عينه سِنة وليس بنائم[٢]

واستخدم القرآن الكريم هذه المفردة الدالة على زمنٍ قصير، في تنزيه الله سبحانه وتعالى. قال تعالى :﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ** ﴾[٣].

فالله سبحانه منزه عن الغفلة البسيطة، التي لا تستغرق سوى جزءاً يسيراً من الزمن، وهذا تحقيق لكمال الحياة والعلم، ودوام التدبير، لأنه قد يكون في استيلاء السِّنة، ما يُعيق عن التدبير، والعلم بما يحصل في ذلك الزمن اليسير.[٤]

٤- البَغْتَة

البَغْتُ والبَغْتَة: مفاجأة الشيء بسرعة من غير شعورٍ به.[٥]

ومن خلال تتبع هذه المفردة في السياق القرآني نجد أنها ذُكرت ثلاث عشرة مَرَّة ، وكلها جاءت في الحديث عن الساعة ونزول العذاب، والإشارة إلى أنَّ قيام الساعة لا يكون إلا فجأة، ودون أيّ تراخ زمني.

ومن ذلك ، قوله تعالى:﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا**﴾[٦]، وقوله:﴿ **فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً** ﴾[٧].

---

[١] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة (وَسَن)، ١٣/٤٤٩. السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)،٤/٣١٣.

[٢] البيت لعدي بن الرقاع، انظر: ابن منظور،(**لسان العرب**)، ١٣/٤٤٩.

[٣] سورة البقرة، مدنية، آية (٢٥٥).

[٤] انظر: ابن عاشور ،(**التحرير والتنوير**)، ٣/١٩.

[٥] ابن منظور، (**لسان العرب**)، مادة(بَغَتَ)،٢/١٠. السمين الحلبي ،(**عمدة الحفاظ**)،١/٢١١.

[٦] سورة الأنعام، مكية،آية(٣١).

[٧] سورة محمد، مدنية، آية (١٨).

فهذه الساعة التي يظنها الإنسان بعيدة، إلا أنها أقرب من كل شيء ، فهي إذا جاءت لا تحتاج إلى زمن طويل، وإنما هي تتجاوز كل الأزمنة لتحدث فجأة دون استئذان من البشر.

ونلمح من خلال ذلك توجيهاً قرآنياً للإفادة من الزمن، واستثمار كل لحظة من لحظاته، وعدم التسويف، فقد تأتي الساعة في أي لحظة، دون أن يشعر بها أحد.

٥- ساعة

الساعة في الأصل تطلق على معنيين:

أحدهما : أنْ تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءاً، هي مجموع اليوم والليلة .

والثاني : أنْ تكون عبارة عن جزء قليل من الليل أوالنهار. يقال: جلست عندك ساعة من نهار؛ أي وقتاً قليلاً منه.[١]

أما المعنى الأول- وهو أن تكون الساعة جزءاً من أربع وعشرين جزءاً من اليوم، والمقسمة إلى (٦٠)دقيقة، والدقيقة منها إلى (٦٠) ثانية- فلم يرد في القرآن الكريم، بينما وردت الساعة في القرآن بالمعنى الثاني، وهو القطعة اليسيرة، والجزء القليل من الليل أو النهار، وهذا هو المعنى الذي أقصده هنا، وأما الساعة مُعرَّفة فهي تطلق على يوم القيامة حتى صارت علماً عليها.[٢]

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الساعة التي دلت على معنى الجزء القليل من الزمن، جاءت نكرة (ساعة)، أما التي دلت على معنى يوم القيامة ، فجاءت دائماً معرفة (الساعة).

وجاءت مفردة (ساعة) في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، ومن خلال النظر في السياقات القرآنية التي وردت فيها، يُلحظ أنها كانت مرتبطة بالدلالة على ثلاثة وجوه من المعاني، وهي:

١- ثبات الأجل وعدم تغير موعده. قال تعالى: ﴿ **فإذا جاء أجلُهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾[٣]. فقوله :" ساعة" ، لفظ أراد به الجزء القليل من الزمن، فإنها مَثَل في غاية القلة منه، والمراد جميع أجزائه؛ أي لا يستأخرون ساعة ولا أقل منها ولا أكثر ، فهي عبارة يقوم الجزء فيها مقام الكل.[٤]

---

[١] ابن منظور ، (**لسان العرب**)، مادة(سوع)،١٦٩/٨.

[٢] قال القرطبي:" سميت القيامة بالساعة لسرعة الحساب فيها"، (**الجامع لأحكام القرآن**) ،٤١٢/٦.

[٣] سورة الأعراف ، مكية، آية (٣٤). سورة النحل ، مكية ، آية(٦١).

[٤] انظر: ابن عطية، (**المحرر الوجيز**)، ٣٩٦/٢. الرازي ،(**التفسير الكبير**). ٣٣٤/٥.

٢- استقصار الحياة الدنيا في الآخرة. قال تعالى: ﴿ **ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار**﴾[١] ، وقال :﴿ **ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة** ﴾[٢].

يقول الطبري:

" ويوم نحشر هؤلاء المشركين فنجمعهم في موقف الحساب، كأنهم كانوا قبل ذلك لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يتعارفون فيما بينهم، ثم انقطعت المعرفة، وانقضت تلك الساعة". [٣]

ومعنى ذلك أنهم يستقلون أيام الدنيا، فإنَّ المُكث في الدنيا وإنْ طال، كان بمنزلة مكثِ ساعةٍ في جنب الآخرة.[٤]

قلت: وإذا كانت لحظة ستأتي على الإنسان يرى فيها هذه الدنيا بمقدار ساعة، أليس الأولى به أن يستثمر هذه الساعة، ويشغلها بما يرضي الله عز وجل، دون أن يضيع منها شيئاً في منكر يحاسب عليه.

٣- ساعة العزم وعقد النية . قال تعالى:﴿ **لقد تابَ اللهُ على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة** ﴾ [٥].

والمراد بالساعة هنا : الساعة التي وقع فيها الانقياد والعزم على تحمل المشقة، لأن السَفْرة كلها تبع لتلك الساعة، ففيها تتعقد النية، وبها وفيها يقع الأجر على الله، فمن اعتزم على الغزو وهو مُعسر فقد اتبع في ساعة العسرة، ولو حصل أنْ طرأ له غِنى في سائر سفره، لما اختل كونه متبعاً في ساعة عسرة.[٦]

---

[١] سورة يونس، مكية، آية (٤٥).

[٢] سورة الروم ، مكية، آية(٥٥).

[٣] الطبري، (**جامع البيان**)، ٥٧/٢١ .

[٤] ويُفهم من الآيتين السابقتين ونحوهما قضية النسبية في الشعور بمرور الزمن، وبيان ذلك:

أنَّ الزمن الذي يعانيه كلّ إنسان شعوريا، يختلف تقديره من شخص لآخر، فقد يطول هذا الزمن نسبيا وكأنه دهر، كما في لحظات الخوف والسجن والضيق، وقد ينكمش ويمر مروراً سريعا في لحظات الفرح السعادة.

وهكذا الأمر في الآيتين السابقتين، فالكفار لهول ما يرون من الشدة في يوم البعث، يشعرون بطول هذا اليوم، لدرجة أنَّ الدنيا إذا ما قورنت به لا تساوي في نظرهم ساعة واحدة.

[٥] سورة التوبة ، مدنية، آية(١١٧).

[٦] ابن عطية، (**المحرر الوجيز**)،٩٣/٣. أبو حيان،(**البحر المحيط**)،١١١/٥.

وقيل: أراد بساعة العسرة؛ وقت العسرة،[١] فأنزل الساعة منزلة المدّة والوقت والزمن، خلافاً لما دلت عليه الساعة في اللغة من الوقت القصير والزمن القليل.[٢] وعلى هذا المعنى تكون تسمية وقت العسرة بـ(ساعة) من باب التهوين لأوقات الكروب، والتشجيع على مواقعة المكاره، فإنّ أمدها يسير، وأجرها عظيم.[٣]

ثانياً : المفردات الزمنية الدالة على التأبيد

ورد في القرآن الكريم ثلاث مفردات تدل على معنى التأبيد، وهي:

١ – الأبد

قال الجرجاني:" الأبد هو استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهية في جانب المستقبل، كما أنّ الأزل استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهية في جانب الماضي"[٤].

والفرق بينه وبين الزمن: أنَّ الأبد عبارة عن مُدّة الزمن الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمن، فإنه يقال: زمان كذا، ولا يقال: أبد كذا.[٥]

أما الفرق بين الأبد والأمد: فالأبد مُدة من الزمن ليس لها حَدٌّ محدود، ولا يتقيد، فلا يقال: أبد كذا. والأمد: مُدَّة من الزمن لها حدٌّ مجهول إذا أطلق، وقد ينحصر فيقال: أمد كذا.[٦]

ويرى الراغب أنَّ مفردة(الأبد) لا تُثنى ولا تُجمع، لأنها تستغرق جميع الأزمنة، يقول في ذلك:" وكان حقّهُ ألا يُثنى ولا يُجمع؛ إذ لا يُتصور حصول أبدٍ آخر يُضمّ إليه فيُثنى به، لكن قيل: آباد، وذلك على حسب تخصيصه في بعض ما يتناوله، كتخصيص اسم الجنس في بعضه، ثم يُثنى ويُجمع، على أنه ذكر بعض الناس أنَّ آباداً مُولّد وليس من كلام العرب العُرباء".[٧]

---

[١] وقت العسرة :هو وقت غزوة تبوك، سُمي بذلك لشدة ما لاقاه المسلمون من عُسر ومشقة في ذلك اليوم. انظر: القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**) ، ٨/٢٧٨-٢٧٩.

[٢] الزمخشري،(**الكشاف**)، ٢/٣٠٦. الطبرسي،(**مجمع البيان**)،٥/١٢٠. القاسمي،(**محاسن التأويل**)، ٤/٢١٨.

[٣] البقاعي،(**نظم الدرر**)،٣/٣٩٦.

[٤] الجرجاني، (**التعريفات**)، ص٢٧.

[٥] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ص٥٩. السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)،١/٤٦.

[٦] أبو البقاء، (**الكليات**)،١/٢٦.

[٧] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ص٥٩.

والمتتبع لمفردة (الأبد) في القرآن الكريم، يجد أنها وردت في ثمانٍ وعشرين آية، وهي في جميع الآيات جاءت نكرة منصوبة بتنوين الفتح (أبداً). والممعن للنظر في السياقات التي وردت فيها، يجد أنّ هذه المفردة جاءت لتدل على معنيين:

الأول: معنى التأكيد في الزمن الآتي، أي أنها كـ(قط)و(ألبتة) في تأكيد الزمن الماضي، ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

- قوله تعالى :﴿ **إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها** ﴾[١]. وهذا كما قال الزمخشري:" تعليق للنفي المؤكَّد بالدهرِ المتطاول"[٢]. فاليهود يؤكدون رفضهم الاستجابة لأمر الله بدخول الأرض المقدسة، ما دام أهلها فيها، ويتراجعون جبناً خشية الدخول في مواجهة حقيقية مع أعدائهم.

- وقوله تعالى:﴿ **وإنْ تدعهم إلى الهدى فلنْ يهتدوا إذاً أبداً** ﴾[٣]. وهذا تأكيد على أنه لا يكون منهم اهتداء في مدة التكليف كلها.[٤]

الثاني : معنى التأبيد؛ أي التخليد، وهو ما نراه في كثير من الآيات التي جاءت فيها مفردة (أبداً) مقترنة بالخلود، سواءً أكان خلوداً في الجنة أم خلوداً في النار، كقوله سبحانه:﴿ **خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم** ﴾[٥]، وقوله :﴿ **فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً** ﴾[٦].

٢- السرمد

السَرْمَد: هو الدائم غير المنقطع.[٧] وأصله من السَرْد وهو التوالي والتعاقب، وزيدت فيه الميم ليفيد المبالغة في ذلك المعنى[٨].

---

[١] سورة المائدة، مدنية، آية(٢٤).

[٢] الزمخشري،(**الكشاف**)،١/٦٠٨.

[٣] سورة الكهف ، مكية، آية(٥٧).

[٤] الزمخشري،(**الكشاف**)،٢/٧٠١. وذكر القرطبي أن هذه الآية نزلت في أناس معينين. انظر،(**الجامع لأحكام القرآن**)،١١/٧.

[٥] سورة التغابن، مدنية، آية(٩).

[٦] سورة الجن، مكية، آية(٢٣).

[٧] الزجاج،(**معاني القرآن**)، ٤/١٥٢. الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)،ص٤٠٨.

[٨] ابن فارس،(**معجم مقاييس اللغة**)، مادة (سَرْمَد)،٣/١٦٠. السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)، ٢/١٩٥. أبو البقاء، (**الكليات**)،١/١١٥.

غير أن هناك فرقاً بين السرمد والدائم، وهو أن السرمد لا يقع فيه فصل، وإنما هو اتباع الشيءُ الشيءَ، فكأنه زمن متصل بعضه ببعض، وليس في الدائم ما يُحتم معنى الاتصال.[١]

وقد وردت مفردة (السرمد) في القرآن الكريم في آيتين متتاليتين، وذلك في بيان امتنان الله على عباده، أنْ قسّم لهم اليوم إلى ليل ونهار، ولم يجعله ليلاً دائماً أو نهاراً دائماً، وذلك في قوله تعالى:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ*قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾[٢].

وقد أشرتُ سابقاً إلى نعمة الله وفضله في هذا التقسيم،إبّان الحديث عن نعمة الليل والنهار.[٣]

٣- الخلود

الخلود: هو البقاء والدوام، وإنْ كان في أصله يدل على الثبات المديد دام أم لم يدم.[٤]

والآيات القرآنية التي تحدثت عن الخُلد والخلود، كانت في غالبها تتحدث عن يوم القيامة، واصفة إياه بيوم الخلود، وأنَّ عذاب النار، أو نعيم الجنة ، خالدٌ لا ينتهي أو يفنى.

فيوم يلقى الناسُ ربهم – يوم القيامة- فإنهم يلجون باب الأبدية، ولهذا يُقال للمؤمنين منهم:﴿ **ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ** ﴾[٥]، فلم يَعُد هذا اليوم يوماً عادياً، لكنه يوم الدوام والبقاء والأبدية، ولهذا فإنَّ القرآن يطلق على الجنة " دار المقامة"[٦]، أي دار الإقامة الدائمة.

يقول سبحانه عن الخلود في النار: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[٧]. ويقول سبحانه عن الخلود في الجنة: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[٨].

---

[١] ابن فارس ،(**معجم مقاييس اللغة**)،٣/١٦٠. أبو هلال العسكري،(**الفروق في اللغة**) ، ص ٩٥.

[٢] سورة القصص، مكية، الآيتان(٧١،٧٢).

[٣] انظر ص(٨٣) من هذه الرسالة.

[٤] أبو البقاء ،(**الكليات**)، ٢/٣١٢.

[٥] سورة ق، مكية ، آية(٣٤).

[٦] قال تعالى:﴿ **الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ** ﴾فاطر:٣٥.

[٧] سورة البقرة ، مدنية، آية(٣٩).

[٨] سورة البقرة ، مدنية ، آية(٨٢)

ثالثاً : الأمس والغد

١- الأمس

أمس:ظرف من ظروف الزمان، مبنيّ على الكسر عند أكثر العرب،إلا أن يُنكّر أو يُعرّف.[١]

ويُراد بالأمس: اليوم الذي قبل يومك بليلة .[٢]وقد يُعبّر به عن مطلق الزمن الماضي،[٣] ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ**﴾[٤].

وجعل الزمخشري مفردة (الأمس) هنا دالة على الزمن الماضي القريب، إذ يقول بأنها:" مَثَلٌ في الوقتِ القريب، كأنه قيل: كأنْ لم تُغنِ آنفاً" [٥].

٢- الغد

الغد: أصله الغَدْوْ، فحذفت لامه، ولم يُستعمل تاماً إلا في الشعر.[٦]

ويُراد بالغد: اليوم الذي يأتي بعد يومك.[٧]ومنه قوله تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[٨].

وقد يُعبّر بالغد عن مطلق الزمن المستقبل، كما يُعبر بالأمس عن مطلق الزمن الماضي، وباليوم عن الزمن الحاضر[٩]، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا** ﴾[١٠]. ويدل على ذلك قول زهير :

---

[١] ابن منظور،(**لسان العرب**)، مادة (أمَسَ)،٦/٨.

[٢] السمين الحلبي،(**عمدة الحافظ**)، ١/١١٧.

[٣] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

[٤] سورة يونس، مكية، آية(٢٤).

[٥] الزمخشري،(**الكشاف**)،٢/٣٣٠.

[٦] ابن منظور،(**لسان العرب**) ، مادة (غدا)، ١٥/١١٧.

[٧] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)،٣/١٥٥.

[٨] سورة يوسف ، مكية ، آية (١٢).

[٩] السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)، ١/١١٧،٣/١٥٥.

[١٠] سورة لقمان، مكية، آية (٣٤).

وأعلَمُ ما في اليومِ والأمسِ قبلَهُ ولكنني عنْ عِلْمِ ما في غدٍ عَمِ[١]

فأراد باليوم الزمن الحاضر، وبالأمس الماضي، وبالغد المستقبل.

كما استخدم (الغد) في القرآن الكريم، للدلالة على اليوم الآخر، ومنه قوله تعالى: ﴿**سيعلمون غداً من الكذاب الأشر** ﴾[٢] ، أي يوم القيامة.[٣]

رابعا: الشتاء والصيف

يقسّم العرب السنة إلى أزمنة أو فصول، ومن هذه التقسيمات أنهم يجعلونها قسمين، هما الشتاء والصيف.[٤]وعلى هذا قول الحق تبارك وتعالى:﴿ **لإيلاف قريش*إيلافهم رحلة الشتاء والصيف**﴾[٥]، فعن الإمام مالك- رحمه الله- أنه قال:" الشتاء نصف سنة، والصيف نصفها "[٦].

وعليه فالشتاء والصيف في الآية هما جزئيّ السنة، البالغ كل منهما ستة أشهر، وليس المراد منها الفصل الواحد البالغ ثلاثة شهور، لدى من قسم السنة إلى شتاء وربيع وصيف وخريف.[٧]

والآية السابقة تشير إلى رحلتيّ قريش، فقد كانوا يرحلون في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، بغرض التجارة، وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله، وولاة بيته، فلا يتعرض لهم أحد بسوء.

---

[١] زهير بن أبي سلمى،(**الديوان**)،ص٧٥.

[٢] سورة القمر، مكية، آية(٢٦).

[٣] ابن منظور ،(**لسان العرب**) مادة (غدا)، ١١٧/١٥.

[٤] عبد الإله الصائغ،(**الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام**)، بدون رقم طبعة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص١٠٨.

[٥] سورة قريش ، مكية ، الآيتان (١،٢).

[٦] القرطبي ، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ٢٠٧/٢٠.

[٧] السمين الحلبي، (**عمدة الحفاظ**)، ٣٦٧/٢. والعرب في تقسيمهم للسنة ، منهم من قسمها إلى قسمين هما: الشتاء والصيف، ومنهم من قسمها إلى ثلاثة أقسام هي: الخريف والشتاء والصيف ، ومنهم من قسمها إلى أربعة هي: الشتاء والربيع والصيف والخريف ، ومنهم من قسمها إلى ستة هي: الخريف والوَسْمي والربيع والصيف والحميم والرَمْضِي، ومنهم من قسمها إلى ثمانية هي: الوَسْمِي والوَلِي والشَتِي والدِفْئِي والصيف والحميم والرمضي والخريف. انظر: عبد الإله الصائغ ،(**الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام**)،ص ص١٠٨-١٠٩.

خامساً : الآن والآناء

يقال: آن الشيء بمعنى حان.[١] وهذا أوان الشيء؛ أي زمانه المختص به وبفعله.[٢]

والآن: هو اسم للوقت الذي أنت فيه، وليست الألف واللام فيه للتعريف، لأنه معرفة بغيرهما.[٣] وعرَّفه المرزوقي بأنه: "الزمان الذي يقع فيه كلام المتكلم، فهو آخر ما مضى وأول ما يأتي من الأزمنة".[٤]

وعلى هذا المعنى ورد مصطلح (الآن) في القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون** ﴾[٥]. فالآن هنا " ظرف يدل على الوقت الحاضر، وهو قوله لهم: إنها بقرة ذلول، إلى لاشية فيها".[٦]

ومنه أيضا قوله تعالى:﴿ **وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن**﴾[٧].

وآناء الليل: ساعاته.[٨] قال تعالى:﴿ **ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى**﴾[٩] وخص آناء الليل وأطراف النهار بالتسبيح ، لأفضلية الذكر في مثل هذه الأوقات، حيث اجتماع القلب، والخلو بالرب.

سادساً: الأجل والأجل المسمى

الأجل: هو المدة المضروبة.[١٠] وعلى هذا المعنى وردت مفردة (الأجل) في القرآن الكريم، وذلك للدلالة على ثلاثة وجوه من المعاني:

---

[١] ابن منظور (**لسان العرب**)، مادة(أين)، ١٣/٤٠.

[٢] الراغب الأصفهاني، (**المفردات**) ،ص ١٠١.

[٣] الجرجاني، (**التعريفات**)،ص ٦٠.

[٤] المرزوقي، (**الأزمنة والأمكنة**) ، ص١٧٨.

[٥] سورة البقرة ، مدنية، آية(٧١).

[٦] أبو حيان،(**البحر المحيط**)، ١/٤٢٢.

[٧] سورة النساء ، مدنية ، آية (١٨).

[٨] ابن فارس،(**معجم مقاييس اللغة**)، مادة (أنى)،١/١٤٢. الرازي، (**مختار الصحاح**)، مادة (أنى)، ص ٣١. أبو البقاء ،(**الكليات**)،١/٣٣٨.

[٩] سورة طه، مكية، آية(١٣٠).

[١٠] الراغب الأصفهاني ،(**المفردات**)، ص٦٥. السمين الحلبي،(**عمدة الحفاظ**)، ١/٦٧-٦٨.

١- الأجل بمعنى الموت، وهو المدة المضروبة للحياة، ومنه قوله تعالى:﴿ **إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾ [١].

٢- الأجل بمعنى الوقت، وهو المدة المضروبة لقضية معينة، ومنه قوله تعالى:﴿ **قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل** ﴾[٢]، أي المدتين المضروبتين من الثماني والعشر. ونظيره قوله تعالى: ﴿ **فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً** ﴾[٣]، أي لما أنهى مدة الوقت المضروب بينهما .

٣- الأجل بمعنى العدّة، وهي المدة المضروبة بين الطلاق وبين انقضاء العدة، ومنه قوله تعالى:﴿ **وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف** ﴾[٤].[٥]

أما (الأجل المسمى) فقد جاء في القرآن الكريم للدلالة على ما دل عليه الأجل، من الموت، والوقت المضروب. فمن دلالته على الموت، قوله تعالى:﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾[٦]. ومن دلالته على الوقت المضروب، قوله تعالى:﴿ **ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى**﴾ [٧]أي إلى الوقت المضروب لاكتمال نمو الجنين ليخرج بعدها طفلاً.

يُضاف إلى ذلك، أن (الأجل المسمى) جاء في القرآن للدلالة على يوم القيامة، ومن ذلك، قوله تعالى:﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى** ﴾[٨]، أي: لولا حكم سبق من ربك، بتأخير العذاب عنهم إلى أجلٍ مسمى – هو القيامة- لكان العذاب لازماً لهم في الدنيا، كما لزم كفار القرون الماضية.

---

[١] سورة يونس ، مكية ، آية (٤٩).

[٢] سورة القصص، مكية ، آية(٢٨).

[٣] سورة القصص ، مكية، آية(٢٩).

[٤] سورة البقرة، مدنية ،آية (٢٣١).

[٥] انظر معاني الأجل في: الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ص٦٥. السمين الحلبي ،(**عمدة الحفاظ**)،١/٦٧-٦٨. الحسين الدامغاني، (**إصلاح الوجوه والنظائر**)، ص ص١٨-١٩.

[٦] سورة النحل ، مكية ، آية(٦١).

[٧] سورة الحج ، مدنية، آية(٥).

[٨] سورة طه ، مكية، آية (١٢٩).

الفصل الرابع

الأسرار والحكم في تحديد القرآن الكريم

لفترات زمنية معينة

المبحث الأول : العبادات الأربع وارتباطها بفترات

زمنية محددة

المبحث الثاني : الأحكام التشريعية وارتباطها بفترات

زمنية محددة

المبحث الثالث : الأسرار والحكم في فترات زمنية

متفرقة

المبحث الأوّل

العبادات الأربع وارتباطها بفترات زمنية محددة

اقتضت حكمة الله تعالى أن ترتبط عباداته بأزمانٍ معينة، لا تصح إلا فيها، بل تبطل إذا تقدمت وقتها المعين لها، أو تأخرت عنه.

فالصلاة مثلاً، ارتبطت بأوقات معينة، تبطل إذا وقعت في غيرها، فليس لنا مثلاً أن نصلي الصبح قبل طلوع الفجر الصادق، أو الظهر قبل الزوال، أو العصر قبل أن يصير ظل كل شيء مثله، أو المغرب قبل مغيب الشمس، أو العشاء قبل ذهاب الشفق الأحمر.

وكذلك الصوم، لابد وأن يكون مرتبطاً بالزمن والأيام المعينة التي حددها الله سبحانه وتعالى، فمن صام غير شهر رمضان، فإن فرْض صيام الشهر لا يسقط عنه بحال.

والحجّ لا يصح لنا أن نؤدي مناسكه قبل حلول موعده، أو بعد فوات وقته، فلا نستطيع أنْ نقف بعرفات مثلاً اليوم الثامن من ذي الحجة أو قبله، ولا يصح لنا أن نحرم في غير أشهره المحددة.

وكذلك الزكاة فإنها جُعلت واجبة في المال كلما حال عليه الحول، وفي الزرع وقت حصاده.

وتحديد العبادات بهذه الأزمان، لا بدّ وأن يكون لحِكَم ربّانية، وأسرار إلهية، فإنْ وَفقنا على هذه الحكم والأسرار، فبفضلٍ من الله ونعمة، وإنْ لم نتوصل إلى شيءٍ منها أو إلى بعضها، فهو قصور الإنسان، الذي لا ينفي عن هذا التشريع حِكَمه وأسراره، وما علينا عندها، إلا التسليم والامتثال لأمر الله تعالى، مكتفين بالحكمة الإجمالية، وهي أنه تعالى لم يشرّع لنا إلا ما فيه خيرنا وسعادتنا.

وفيما يلي شيء من هذه الأسرار والحكم، التي تمكنت من الوقوف عليها:

أولاً : تحديد الصلاة بخمسة أوقاتٍ في اليوم

قال تعالى:﴿ **فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا** ﴾[١].

ومعنى كون الصلاة "كتاباً موقوتاً": أي واجبة في أوقات معلومة، لا يجوز إخراجها عنها في شيءٍ من الأحوال[٢]. قال صاحب المنار:" موقوتاً : أي منجّماً في أوقاتٍ محدودة، لابد من أدائها فيها بقدر الإمكان، وإنَّ أداءها في أوقاتها مقصوراً منها بشرطه، خيرٌ من تأخيرها لقضائها تامة"[٣].

والصلوات هي الخمس المعروفة، في أوقاتها المعروفة؛ ببيانٍ من رسول اللهﷺ الذي داوم عليها مدّة حياته، ونُقلت عنه بالتواتر العملي، فتوارثتها الأمّة جيلاً بعد جيل، من غير فترةِ يومٍ واحد، حتى في أدقّ ساعاتها، وأعظم محنها وأزمانها.

وليس في القرآن الكريم ماينص صراحة على عدد هذه الصلوات، وأسمائها وأوقاتها، غير أن هناك آيات تدل عليها، وتشير إلى الأوقات التي تقع فيها هذه االصلوات، وهذه الآيات هي :

١- قوله تعالى:﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[٤].

فهذه الآية دالة على أن عدد الصلوات خمس، وذلك " لأن قوله: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ يدل على الثلاثة من حيث أن أقل الجمع ثلاثة، ثم إنّ قوله تعالى: :﴿ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى ﴾ يدل على شيءٍ أزيَد من الثلاثة؛ وإلا لزم التكرار، والأصل عدمه، ثم ذلك الزائد يمتنع أن يكون أربعة؛ وإلا فليس لها وسطى، فلا بدّ وأن ينضم إلى تلك الثلاثة عدد آخر يحصل به للمجموع وسط، وأقل ذلك أن يكون خمسة، فهذه الآية دالة على وجوب الصلوات الخمس بهذا الطريق".[٥]

٢- قوله تعالى:﴿ **وَأَقِمْ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**﴾.[٦]

---

[١] سورة النساء ، مدنية، آية (١٠٣).

[٢] الزمخشري،(**الكشاف**)، ٥٤٩/١.الرازي ،(**التفسير الكبير**)، ٢٠٨/٤. البيضاوي،(**أنوار التنزيل**)، ٢٣٥/١.

[٣] محمد رضا،(**المنار**)، ٣٨٣/٥.

[٤] سورة البقرة ، مدنية، آية(٢٣٨).

[٥] الرازي،(**التفسير الكبير**)،٤٨٢/٢.

[٦] سورة هود ، مكية، آية(١١٤).

فقوله :﴿ طرفي النهار ﴾ يفيد وجوب صلاتي الصبح والعصر، لأنهما كالواقعتين على الطرفين، وإنْ كانت صلاة الصبح واقعة قبل حدوث الطرف الأول، وصلاة العصر واقعة قبل حدوث الطرف الثاني. وقوله : ﴿ وزلفاً من الليل ﴾ يفيد وجوب المغرب والعشاء.[١]

وذهب الزمخشري إلى أنَّ طرفيّ النهار هما: الغدوة والعشية، وصلاة الغدوة هي: الفجر، وصلاة العشية: الظهر والعصر؛ لأنّ ما بعد الزوال عشيّ. وصلاة الزلف : المغرب والعشاء.[٢] ومنهم من قال غير ذلك.[٣]

٣- قوله تعالى:﴿ **أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إنَّ قرآن الفجر كان مشهوداً** ﴾[٤].

ودلوك الشمس هو زوالها.[٥] والغسق تقدم معناه.[٦]

ويدخل في الفترة الزمنية الممتدة من الدلوك إلى الغسق: صلاة الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء. وقوله:﴿ وقرآن الفجر ﴾ يدل على صلاة الصبح.[٧]

٤- قوله تعالى:﴿ **فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومِنْ آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى** ﴾[٨].

قال القرطبي:" هذه إشارة إلى الصلوات الخمس. ﴿ قبل طلوع الشمس﴾ صلاة الصبح.﴿ومن آناء الليل﴾ العتمة.﴿ وأطراف النهار﴾ المغرب والظهر؛ لأن الظهر في آخر طرف النهار الأول، وأول طرف النهار الآخر؛ فهي في طرفين منه، والطرف الثالث غروب الشمس وهو وقت المغرب".[٩]

---

[١] الرازي ،(**التفسير الكبير**)، ٢٠٩/٤.

[٢] الزمخشري، (**الكشاف**)، ٤١٨/٢.

[٣] انظر هذه الأقوال في: القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**) ،١٠٩/٩-١١٠.

[٤] سورة الإسراء ،مكية،آية (٧٨).

[٥] إبراهيم مصطفى وآخرون،(**المعجم الوسيط**)، مادة (دلك) ، ص٢٩٤.

[٦] انظر ص(٩٢) من هذه الرسالة.

[٧] الرازي،(**التفسير الكبير**)،٤٨٢/٢.

[٨] سورة طه، مكية ، آية (١٣٠).

[٩] القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ٢٦١/١١.

وقيل: هذه الآية تدل على الصلوات الخمس؛ لأن الزمان إما أنْ يكون قبل طلوع الشمس أو قبل غروبها، فالليل والنهار داخلان في هاتين اللفظتين.[١]

٥- قوله تعالى:﴿ **فسبحان الله حين تُمسون وحين تُصبحون*ولـه الحمدُ في السماوات والأرض وعشياً وحين تُظهرون**﴾[٢].

قال الرازي : " وهذه الآية أَبْيَن آيات المواقيت ".[٣] ويُروى في ذلك أنه قيل لابن عباس – رضي الله عنهما–: هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ قال: نعم، وتلا هذه الآية.[٤]

وبيان ذلك:

أنّ قوله:﴿ فسبحان الله حين تمسون ﴾ أي صلوا له حين تمسون، وأراد به صلاة المغرب والعشاء. ﴿ وحين تصبحون﴾ صلاة الصبح. ﴿ وعشياً ﴾أراد به صلاة العصر.﴿ وحين تظهرون﴾ صلاة الظهر.[٥]

هذه هي الأوقات الخمسة للصلوات، ولكن ماهي الحكمة في توقيتها بتلك الأزمان المعلومة؟ وما السرّ في تكرارها خمس مرات في اليوم؟.

يظهر في هذا التوقيت مجموعة من الأسرار والحِكَم، أهمها:

١- في تكرار الصلاة خمس مرات في اليوم، تطهيرٌ للمسلم من غفلات قلبه، وأدران خطاياه، وقد مثّل النبي ﷺ هذا المعنى في حديثه الشريف، فقال:" أرأيتم لو أنَّ نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقول ذلك يُبقي من درنه؟" قالوا: لا يبقي من درنه شيئاً. قال:" فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحوا الله بهنّ الخطايا"[٦].

والمسلم قد تغلبه الشهوة، ويستفزه الغضب، ويجذبه تراب الأرض الذي خُلق منه، فيقع في الأخطاء، فتكون هذه الصلوات فرصة في كل وقت يثوب فيها إلى رشده، ويرجع إلى ربه، لأنه بالصلاة تتحات الذنوب، مثلما يتحات الورق عن الغصن اليابس، كما جاء عن المصطفى ﷺ، الذي يروي عنه سلمان الفارسي– رضي الله عنه–؛ أنه كان معه تحت شجرة فأخذ منها غصناً

---

[١] الرازي،(**التفسير الكبير**)،٤٨٢/٢.

[٢] سورة الروم ، مكية ، الآيتان (١٧، ١٨).

[٣] الرازي،(**التفسير الكبير**)،٤٨٢/٢.

[٤] الزمخشري، (**الكشاف**)، ٤٥٦/٣. القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**)،١٤/١٤.

[٥] المصدرين السابقين،٤٥٦/٣، ١٤/١٤. الرازي(**التفسير الكبير**)،٤٨٢/٢ .البيضاوي،(**أنوار التنزيل**)، ٢١٨/٢.

[٦] رواه البخاري،(**الصحيح مع الفتح**) ،١٩٢/٢، كتاب مواقيت الصلاة، باب رقم(٦)، حديث رقم(٥٢٨).

يابساً، فهزه حتى تحاتَّ ورقه، فقال :" ياسلمان، ألا تسألني لم أفعل هـذا" قلـت: ولـم تفعلـه ؟ قال:"إنَّ المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى الصلوات الخمس، تحاتت خطاياه كما يتحاتّ هذا الورق" ثم قرأ قوله تعالى:﴿ **وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إنّ الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين**﴾[١].

٢- إن توزيع الصلاة على ساعات اليوم، يجعل العبد دائم الصلة بالله، متذكراً لـه فـي الليـل والنهار، وفي أوقات دورية، لئلا تحمله الغفلة على الشر، أو التقصير في الخير.[٢]

" فحينما يتصدع الليل، ويسفر نقابه عن وجه الفجر، يقوم داعي الله يملأ الآفاق... موقظاً للنائمين: أنْ يقوموا ليتلقوا الصباح الطهور من يد الله... فتجيبه الألسنة الذاكرة، وتحل كل عقد الشيطان، حيث تقوم بسرعة إلى الصلاة.

وحين يقوم قائم الظهيرة، وتزول الشمس عن كبد السماء، ويغرق الناس في لُجَج المشاغل الدنيوية، والمتاعب اليومية، يعود المنادي ينادي مرة ثانية... وهناك يُنتزع الناس من براثِن أعمالهم، وروتين حياتهم، ليقفوا بين يدي خالقهم... دقائق معدودات، يخففون فيها من غلواء التصارع على المادة، والاستغراق في طلب الدنيا، وذلك في صلاة وسط النهار: صلاة الظهر.

وحين يصير ظل الشيء مثله، وتبدأ الشمس تميل للمغيب، ينادي المنادي مرة ثالثة، داعياً إلى صلاة العصر.

وحين يختفي قرص الشمس، ويغيب وجهها من الأفق، ينادي داعي الله مرة رابعة، مؤذناً لصلاة آخر النهار، وأول الليل: صلاة المغرب.

وحين يغيب الشفق، يرتفع الصوت الرباني بالأذان الأخير للصلاة الخاتمة ليوم المسلم: صلاة العشاء.

وبهذا يفتتح يومه بالصلاة، ويختتمه بالصلاة، وهو بين الصلاتين: الفجر والعشاء، على موعد دائم متجدد مع الله، كلما دار الفلك، واختلف الليل والنهار".[٣]

---

[١] سورة هود، مكية ، آية (١١٤). والحديث رواه أحمد،(**المسند**)،٤٣٧/٥، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه. وقال عنه الهيثمي:" رواه أحمد والطبراني في الأوسط والكبير، وفي إسناد أحمد علي بن زيد وهو مختلف في الاحتجاج به، وبقية رجاله رجال الصحيح". انظر: (**مجمع الزوائد**)، ٢٩٨/١، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة وحقنها للدم.

[٢] محمد رضا، (**المنار**)، ٣٨٧/٥. وهبة الزحيلي،(**التفسير المنير**)،٢٥٢/٥.

[٣] يوسف القرضاوي،(**الوقت في حياة المسلم**)، ص ص ١٠-١١.

فهذه الصلوات الخمس، هي وجبات الغذاء اليومي للروح، كما أنّ للمعدة وجباتها اليومية، ففي مناجاة العبد لربه في الصلاة؛ ماينير قلبه، ويشرح صدره، ويأخذ بيده إلى الله، ليقف بين يديه بلا حجاب، ويكلمه بلا ترجمان، ويناجيه فيناجي قريباً غير بعيد، ويستعيذ به فيستعيذ بعزيز غير ذليل، ويسأله فيسأل غنيا غير بخيل.[١]

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي[٢] في حكمة تكرار الصلوات، وتعاقبها في كل يوم وليلة:

" وسياسة الأمة لاتتم إلا بأنْ يُؤمر بتعهد النفس بعد كل بُرهة من الزمان، حتى يكون إنتظاره للصلاة، واستعداده لها مِن قبل أنْ يفعلها ، وبقية لونها وصبابة نورها بعد أنْ يفعلها في حكم الصلاة، فيتحقق استيعاب أكثر الأوقات إنْ لم يكن استيعاب كلها ، وقد جربنا أنّ النائم على عزيمة قيام الليل، لا يتغلغل في النوم البهيمي، وأنّ المتوزع خاطره على ارتفاقٍ دنيوي، وعلى محافظة وقتِ صلاة أو وِردٍ أنْ لا يفوته ، لا يتجرَّد للبهيمية".[٣]

٣- ومن الحِكَم في هذا التوقيت والتحديد الزمني؛ أنَّ الأشياء إنْ لم يكن لها وقت معين، لا يحافِظ عليها الجمع الغفير من الناس.[٤]

فالعبادات إنْ تُركت هكذا دون توقيت، ربما تساهل فيها الكثيرون، ولو جعلت الصلاة هكذا دون تحديد، لربما لم يُصلّها الكثير من المتكاسلين. ولكنه سبحانه وتعالى بتحديده لأوقات الصلوات الواجبة ، يبين الحد الأدنى ، فلا يجوز أنّ يؤتى بأقلّ من ذلك، لأنّ منْ قصَّر في هذا القدر القليل، الموزع على هذه الأوقات الخمسة في اليوم والليلة، فهو جدير بأنْ ينسى ربه ونفسه، ويغرق في بحرٍ من الغفلة، وأما " من قوي إيمانه وزَكت نفسُه، فلا يرضى بهذا القليل

---

[١] يوسف القرضاوي،(**العبادة في الإسلام**)،الطبعة السادسة، مؤسسة الرسالة،بيروت،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٢١٦.

[٢] هو الشيخ، العالم الكبير، المحدث ، أحمد، المعروف بولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، ينتهي نسبه إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. توفي سنة(١١٧٦هـ) . من مصنفاته :" حجة الله البالغة"و" التفهيمات الإلهية". انظر ترجمته في: عبد الحي الحسني، (**نزهة الخواطر**)، الطبعة الثانية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد / الهند، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م،٦/٣٩٨-٤١٥.

[٣] أحمد الدهلوي،(**حجة الله البالغة**)، بدون رقم الطبعة، دار المعرفة ، بيروت/ لبنان، بدون سنة نشر ، ١/٩٩.

[٤] كشك ،(**في رحاب التفسير**)، ٥/١٠٠٣.

من ذكر الله ومناجاته، بل يزيد عليه من النافلة، ومن أنواع الذكر الأخرى، ماشاء الله أن يزيد، ويتحرّى في تلك الزيادة، أوقات الفراغ والنشاط، التي يرجوا فيها حضور قلبه وخشوعه".[١]

٤- وفي هذا التوزيع، وهذا التوقيت، من التربية العملية للأمة الإسلامية، ما يشبه الوظائف العسكرية، وذلك من حيث ضرورة الإلتزام بأداء هذه الصلوات في أوقات معينة دون هوادة في ذلك.[٢]

وفي ذلك ما يُعلّم المسلمين ضرورة الإهتمام بالوقت وتنظيمه، فإن الصلاة وهي علاقة بين العبد وربه، مرتبطة بالوقت، ومحددة في أوقات معينة، وفي هذا إشارة إلى المسلم لكي تكون علاقته بأخيه المسلم، قائمة على احترام الوقت، والاهتمام بتنظيمه، وعدم هدره فيما لا طائل من ورائه.

ثانياً: تحديد الصيام بشهر في السنة

جاء القرآن الكريم بتعيين المدة الزمنية أو الأيام التي يجب فيها الصيام، وذلك في نصين كريمين، هما:

١- قوله تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات...**﴾ [٣].

ومعنى معدودات:أي موقتات بعدد معلوم.[٤] وهذا العدد المعلوم تحديداً هو شهر رمضان، والذي يدل عليه النص الثاني وهو:

٢- قوله تعالى:﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** ﴾[٥].

---

[١] محمد رضا، (**المنار**)، ٣٨٦/٥.

[٢] المرجع السابق،٣٨٦/٥.كشك ،(**في رحاب التفسير**)، ١٠٠٣/٥.

[٣] سورة البقرة ، مدنية ، الآيتان (١٨٣، ١٨٤).

[٤] الزمخشري،(**الكشاف**)،٢٢٣/١.

[٥] سورة البقرة ، مدنية ، آية (١٨٥).

فهذا الجزء المعروف من السنة القمرية بشهر رمضان، هو الذي جُعل زمناً لأداء فريضة الصيام المكتوبة في الدين، فكلما حان وقت هذا الشهر من السنة، فقد وجب على المسلمين أداء فريضة الصوم فيه.

ومن جهة أخرى فقد حدد القرآن الكريم، الزمن الذي يبدأ فيه الصوم وينتهي، بالنسبة لليوم الواحد من أيام رمضان، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى:

﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ [١].

فقوله : ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ فيه بيانُ أنّ الليل كله ظرف للمفطرات التي منها الرّفث؛ أي الجماع. وقوله :﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ فيه بيانُ جواز الأكل والشرب طوال الليل، وبدء الصوم هو أنْ يتبين الخيط الأبيض من الأسود؛ أي تولي الليل ومجيء النهار.[٢] وقوله:﴿ ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ بيانُ لانتهاء وقت الصوم.

أما الأسرار والحِكَم التي وقفتُ عليها في توقيت فرضية الصوم على هذا النحو، فهي كالآتي:

١- في تحديد الصوم، وتعيين زمنه، وعدم تركه مفتوحاً، من الحكمة مالا يخفى.

ذلك أنَّ بعض الأديان والشرائع القديمة، تجردت عن تعيين أيام الصوم، وتحديدها بالبداية والنهاية، فكان الأمر بالخيار، وكان الناس في كثير من الأديان مُخيرين في الأيام التي يصومونها، وفي تحديدها.

---

[١] سورة البقرة ، مدنية ، آية (١٨٧).

[٢] عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: لما نزلت "حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود" عمدت إلى عقال أسود، وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول اللهﷺ فذكرت ذلك فقال: " إنما ذلك سواد الليل، وبياض النهار" . رواه البخاري،(**الصحيح مع الفتح**)،٤/٦٢٩، كتاب الصوم، باب رقم (١٦)، حديث رقم(١٩١٦).

فجنى ذلك على الصوم قديماً، وضيعه وأضعف قوته، فكان للإنسان أنْ يصوم متى شـــاء، وما شاء، والأمر موكول إليه، فتطرق الوهن، وتسربت الخيانة إلى النفـــوس، وتخطـــى النـــاس الحدود وصعبت المحاسبة، فرَبّ مفطر إذا حوسب تعلل بأنه قد صام فيما مضى.[١]

وإلى هذه الحكمة الدقيقة في التحديد والتعيين، يشير الشيخ ولي الله الدهلوي بقوله:

" وإذا وقع التصدي لتشريع عام، وإصلاح جماهير الناس، وطوائف العرب والعجم، وجـب أنْ لا يُخيَّر في ذلك الشهر ليختار كل واحدٍ شهراً يسهل عليه صومه، لأنَّ في ذلك فتحـــاً لبـــاب الاعتذار والتسلل، وسداً لباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإخمالاً لما هو مـــن أعظـــم طاعات الإسلام".[٢]

ثم يقول وهو يذكر الحاجة إلى تعيين المقدار:

" ثم وجب تعيين مقداره، لئلا يفرط أحد فيستعمل منه مالا ينفعه وينجـــع فيـــه، أو يفـــرط مفرط فيستعمل منه ما يوهن أركانه، ويُذهب نشاطه ويُنَفِّه[٣] نفْسَه، ويُزيرَه القبور، وإنما الصـــوم ترياق يُستعمل لدفع السموم النفسانية، مع ما فيه نكاية بمَطيّة اللطيفة الإنسانية ومنصتها، فلا بـــد من أنّ يتقدر بقدر الضرورة"[٤].

٢- في وصفه سبحانه لأيام رمضان بأنها (أياماً معدودات) ما يشير إلى قلة هذه الأيام، والتـــي تشكل شهراً واحداً في العام،" وفي هذا تذكير للناس برحمة الله تعالى، وتيسير شرعه، لأنـــه لـــو شاء أنْ يفرض عليهم صوم العام كله أو معظمه لفعل، ولكنه تعالى من رحمتـــه اكتفـــى منـــهم بالقليل".[٥]

٣- أما الحكمة من تخصيص الصوم بشهر رمضان، فقد نطق بها القرآن الكريم. قـــال تعـــالى: ﴿**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن** ﴾[٦] فهو الشهر الذي شرفه الله بنزول القرآن الكريم.

---

[١] انظر: علي أبو الحسن الندوي، (**الأركان الأربعة: الصلاة- الزكاة – الصوم- الحج، فـــي ضـــوء الكتـــاب والسنة**)، الطبعة الثانية، دار الفتح، بيروت / لبنان، ١٣٨٨هـــ/١٩٦٨م، ص ص ١٧٧-١٧٨.

[٢] أحمد الدهلوي،(**حجة الله البالغة**)، ص ٤٩.

[٣] التنفيه: الإتعاب والإعياء. انظر: ابن منظور ،(**لسان العرب**)، مادة (نفه)، ٥٤٩/١٣.

[٤] أحمد الدهلوي، (**حجة الله البالغة**)، ص٤٩.

[٥] عبد العزيز موسى،(**التفسير الموضوعي لآيات الصوم في القرآن الكريم**)، الطبعة الأولـــى، دار الطباعـــة المحمدية، القاهرة/ مصر، ١٤١٤هـــ/ ١٩٩٤م،ص٣١.

[٦] سورة البقرة ، مدنية ، آية (١٨٥).

ويدل هذا التخصيص على "أنَّ بين الصوم وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة، فلما كان هذا الشهر مختصاً بنزول القرآن، وجب أنْ يكون مختصاً بالصوم"[١].

ومن مظاهر هذه الصلة المتينة بين رمضان والقرآن، ما ورد من مدارسة رسول الله ﷺ القرآن الكريم مع جبريل – عليه السلام– في كل يوم من أيام هذا الشهر الفضيل.[٢]

يقول الشيخ أحمد السرهندي[٣] في إحدى رسائله عن العلاقة بين رمضان والقرآن: "إن لهذا الشهر مناسبة تامة بالقرآن، وبهذه المناسبة، كان نزوله فيه"[٤].

فكان تخصيص هذا الشهر بفرضية الصيام ، تذكير للمسلمين بنعمته تعالى بإنزال القرآن الكريم عليهم، حيث اقتضت حكمته تعالى" أنَّ وقت أداء الطاعة، هو الوقت الذي يكون مذكراً بنعمة من نعم الله تعالى، مثل يوم عاشوراء، نصر الله تعالى فيه موسى – عليه السلام– على فرعون فصامه، وأمر بصيامه، وكرمضان؛ نزل فيه القرآن، وكان ذلك ابتداء ظهور الملة الإسلامية"[٥].

٤– أما السر في التحديد الزمني لهذا الصيام من طلوع الشمس إلى غروبها، والامتناع إبّان هذه الفترة عن تناول المفطرات، فلا يخفى ما فيه من تربية عملية للأمة الإسلامية على الانضباط والالتزام، والدقة في مراعاة الأوقات والانتباه لها، وهو ما أشرتُ إليه في الحكمة من توزيع الصلاة على خمسة أوقات في الليل والنهار.

٥– والحكمة من جعل شهر رمضان شهراً قمرياً، تظهر من وجهين:

---

[١] الرازي، (**التفسير الكبير**)،٢/٢٥٢.

[٢] عن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال:" كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة". رواه البخاري ،(**الصحيح مع الفتح**)، ١/٤٤، كتاب بدء الوحي، باب رقم(٥)، حديث رقم (٦).

[٣] هو الإمام الرباني، الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي ، ولد في مدينة سرهند سنة (٩٧١هـ)، وتوفي فيها سنة (١٠٣٤هـ) ، وله مجموعة من الرسائل. انظر ترجمته في : عبد الحي الحسني،(**نزهة الخواطر**)،٥/٤٣-٥٥.

[٤] انظر: أبو الحسن الندوي، (**الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة**)، ص ٢١٣. نقلا عن "مجموعة رسائل الإمام السرهندي" ١/٨.

[٥] أحمد الدهلوي، (**حجة الله البالغة**)،ص٩٩.

أ-" لسهولة ضبط بدئه ونهايته، برؤية الهلال والتقدير"[١]. ذلك أنَّ الله سبحانه وتعالى جعل شكل القمر متغيراً ، بحسب الزمن الذي يمضي من الشهر، مما يُسهّل معرفة أوائل الشهور، وأنصافها، وأواخرها.

ب- ثم إنّ كون رمضان شهراً قمرياً، يجعله يدور مع العام، في جميع أوقاته، من صيف وشتاء وربيع وخريف، وفي هذا من الحكمة مالا يخفى.

ثالثا : تحديد الحج بأشهر معلومات

بين القرآن الكريم، أنّ أداء الحج مرتبط بفترة زمنية معينة، ينبغي التقيد بها، وذلك في موضعين:

١-قوله تعالى:﴿ **يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾[٢].

جاء في سبب نزول هذه الآية: أنَّ معاذ بن جبل -رضي الله عنه - قال: يا رسول الله؛ إنّ اليهود تغشانا ، ويكثرون من مسألتنا عن الأهلة، فأنزلت.[٣]

وقيل: نزلت في رجلين من الصحابة؛ قالا: يا رسول الله؛ ما بال الهلال يبدو دقيقاً، ثم يزيد ويمتلئ، حتى يستدير ويستوي، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان ، فنزلت.[٤]

وكون الأهلة مواقيت ليس مما يخفى عنهم حتى يسألوا عنه؛ لأن ذلك معروف بينهم، فيتعين بذلك أنهم يسألون عن الحكمة والسبب، وعليه يكون الجواب بقوله:" قل هي مواقيت للناس والحج " غير مطابق للسؤال، وإنما جاء على خلاف مقتضى الظاهر، وذلك بصرف السائل إلى غير ما سأل، تنبيها على أن ما صرف إليه هو المهم له، لأنهم في مبدأ تشريع جديد، وكان المهم أن يسألوا الرسول ﷺ، عما ينفعهم في صلاح دنياهم وأخراهم، وهو معرفة كون الأهلة ترتبت عليها آجال المعاملات والعبادات، كالحج والصيام والعدة، ولذلك صرفهم عن بيان

---

[١] ابن عاشور ،(**التحرير والتنوير**)، ١٧٢/٢.

[٢] سورة البقرة ، مدنية ، آية (١٨٩).

[٣] الواحدي،(**أسباب النزول**)، ص٤١.

[٤] المصدر السابق، ص٤١. ابن الجوزي،(**زاد المسير**)،١٩٥/١،القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**)، ٣٤١/٢.

مسؤولهم إلى بيان فائدة أخرى، والرسول لم يأت مبيناً لعلل اختلاف أحوال الأجرام السماوية، والسائلون ليسوا على دراية بعلم الهيئة.[١]

أما إفراد الحج بالذكر في قوله:﴿ مواقيت للناس والحج ﴾ فذلك اعتناء به، لأن الوقت أشد لزوماً له من بقية العبادات، وذلك لأنه لا يصح فعله أداء ولا قضاء إلا في وقته المعلوم، وأما غيره من العبادات، فلا يتقيد قضاؤه بوقت أدائه.[٢]

٢- قوله تعالى:﴿ **الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولي الألباب**﴾[٣].

ويدل هذا النص على أن للحج وقتاً معلوماً، وأنّ وقته أشهر معلومات، وهذه الأشهر هي: شوال، ذو القعدة، وعشر من ذي الحجة[٤].

ولم يسم الله هذه الأشهر في كتابه؛ وذلك كما يقول القرطبي:"لأنها كانت معلومة عندهم"[٥].

أما الأسرار والحِكَم التي وقفتُ عليها في توقيت الحج على هذا النحو، فهي كالآتي:

١- في التحديد الزمني لوقت الحج من الله سبحانه وتعالى، إنهاء للجدال في مواقيته الزمانية، فقد فسر مجاهد وطائفة معه الجدال في الآية بأنه المماراة في الشهور، حسب ما كانت عليه العرب من النسيء، فكانوا يقدمون الحج سنة، ويؤخرونها أخرى، وربما جعلوه في غير ذي الحجة، ويقف بعضهم بعرفة، وبعضهم بمزدلفة، ويتمارون في الصواب من ذلك.

---

[١] ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ١٩٥/٢. ولسيد قطب كلام نفيس في ظلال هذا المعنى. انظر: (**الظلال**)،١٩٦/١.

[٢] انظر: الجمل، (**الفتوحات الإلهية**)،٢٢٨/١. السمين الحلبي، (**الدر المصون**)،٣٠٤/٢. أبو السعود، (**إرشاد العقل السليم**)، ٢٠٣/١.

[٣] سورة البقرة ، مدنية ، آية (١٩٧).

[٤] الفراء،(**معاني القرآن**)،١١٩/١. الطبري،(**جامع البيان**)، ٢/ ٢٥٧. سيد قطب ،(**الظلال**)، ١٩٦/١.

[٥] القرطبي ،(**الجامع لأحكام القرآن**)، ٤٠٥/٢.

فأخبر سبحانه وتعالى أنه قد ارتفع الخلاف في الحج، ورد الجميع إلى وقت واحد، لا يجوز الخروج عنه، وليس لهم فيه شيء من التقديم أو التأخير، وهو أمر ثابت من الله عز وجل، فالحج شأنه شأن العبادات الأخرى، مرتبط بوقته، وهو هذه الأشهر، فلا يخرج عنها[١].

وعلى هذا فقد ذهب الإمام الشافعي- رحمه الله- إلى أنه لا يصح الإحرام بالحج إلا في هذه الأشهر المعلومات[٢]. وإنْ كان غيره يعتبر الإحرام به صحيحاً على مدار السنة، ويخصص هذه الأشهر المعلومات لأداء شعائر الحج في مواعيدها المعروفة.[٣]

قال القرطبي:" وما ذهب إليه الشافعي أصح"[٤].

٢- ومن الحكم والأسرار في ذلك، أنّ احتياج الحج للتوقيت أمر ضروري، ذلك أنّ من مقاصد الحج، أنْ يكون مؤتمراً سنوياً، يجتمع فيه المسلمون على اختلاف بلادهم، وأجناسهم، وألوانهم، ولغاتهم، لما في ذلك من الأثر البالغ في تربية النفوس، وفي تقوية أواصر المحبة والوحدة بين المسلمين، ولولم يكن مثل هذا التوقيت والتحديد لزمن الحج ، لجاء الناس إليه متخالفين، فلم يحصل المقصود من اجتماعهم.[٥]

٣- وثمة سر في تحديد زمن أشهر الحج من العام، ذلك أنّ هذه الأشهر تبدأ بعد شهر رمضان، مما له الأثر العظيم في استدامة التقويم الخلقي، والصفاء الروحي، الذي حصل عليه المسلم بالصيام والقيام في رمضان.

" فإذا كان المؤمن في رمضان، قد تعلقت نفسه بربه، وامتنع عما أبيح له من مقومات الحياة، فإنه بدخول شوال؛ يملأ قلبه بالشعور باستئناف رحلة أخرى، تشترك فيها الروح مع البدن، ويترك وراءه الأهل والوطن، ويتحمل في سبيل تحقيقها عناء الطريق ومصاعب السفر، إنه يقطع أكثر وقته؛ ذليلاً خاشعاً معترفاً بالتقصير، ملتمساً العفو والغفران، والمعونة

---

[١] الزمخشري،(**الكشاف**)، ٢٤١/١. القرطبي،(**الجامع أحكام القرآن**)،٤١٠/٢.

[٢] انظر: تقي الدين الحصني،(**كفاية الأخيار**)، ص ٣٠٤.

[٣] انظر آراء الفقهاء في هذه المسألة في: القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**)،٤٠٦/٢.

[٤] المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة.

[٥] ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ١٩٦/٢.

والرضوان، حتى إذا ما فرغ من مناسكه، واطمأن إلى حسن عمله، عاد إلى وطنه آمناً مطمئناً، قوياً في نفسه، سليماً في عقيدته".[١]

رابعا : تحديد وقت الزكاة

حدد الشرع القويم الزمن الذي تجب فيه الزكاة ، وبين أنها تجب في المال إذا حال عليه الحول، وفي ذلك يقول المصطفى ﷺ :" لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول"[٢].

وإنْ كان هذا الحديث قد تُكلم فيه[٣]إلا أنَّ اشتراط الحول هو قول جمهور الفقهاء، لثبوت ذلك عن الخلفاء الأربعة، ولانتشاره في الصحابة رضي الله عنهم، ولانتشار العمل به، ولاعتقادهم أنَّ مثل هذا الانتشار من غير خلاف لا يجوز أنْ يكون إلا عن توقيف.[٤]

وبالنظر في المدة الزمنية التي جعلت الزكاة مرتبطة بها- وهي دوران الحول- يظهر في ذلك حكمة ربانية، وسرّ إلهي:

ذلك أنّ هذه المدة التي عينها الشرع، ليست بالقصيرة ، بحيث يسرع دورانها، فيتعسر أداء الزكاة فيها. وليست بالطويلة، بحيث لا تردع البخيل، ولا تسد حاجة الفقير. وإنما هي مدة معقولة ، روعي فيها النظر إلى صاحب المال الذي يحرص على ماله، وإلى الفقير الذي ينتظر ما يسد رمقه.

" وكان من الرحمة أنْ جعل أمَدَ زكاة الأموال عاماً ، لدوران مواسم الانتاج والأثمار فيه، ولا سيما إنتاج الطبيعة، بل إنّ كثيراً من الإنتاج الصناعي يترتب عليه. وكذلك جعل أمدها عاماً لتكون لذوي الأموال فرصة التنمية وتحقق الربح أو الخسارة، أما إذا فرضت زكاة المال عند

---

[١] بدران أبو العينين،(**العبادات الإسلامية مقارنة على المذاهب الأربعة**)، بدون رقم الطبعة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية/مصر، بدون سنة نشر، ص ص ١٨٣-١٨٤.

[٢] رواه ابن ماجه ،(**السنن**) ، ٢/ ٣٧٤، كتاب الزكاة، باب رقم (٥)، حديث رقم (١٧٩٢). وذكره الألباني في (**صحيح سنن ابن ماجة**)، برقم (١٤٤٩).

[٣] انظر ذلك في: ابن حجر العسقلاني، (**تلخيص الحبير**)، ١٦٥/٢. الترمذي ، (**الجامع الصحيح**)، ٢٦/٣.

[٤] انظر: ابن رشد، (**بداية المجتهد**)،٢/ ٥٣١.

بداية الحصول عليه، فإنه يكون إرهاقاً وظلماً، ولجواز فقدانه أو فقدان جزء منه في حاجات الضرورة أو الخسائر التي تحل به عند المداولة والعمل في أثناء العام"[١].

ولم يرد في القرآن الكريم شيء عن اشتراط الحول، أما ما ورد فيه فهو بيان وقت زكاة الزروع والثمار، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾. [٢]

وحدد القرآن الكريم في ذلك، الزمن الذي تجب فيه زكاة الزروع والثمار وهو" يوم حصاده".

والسر في تحديد يوم الحصاد لتأدية الزكاة فيه- مع أن ذلك متعذر، لأن الحب يكون في سنبله- هو الدلالة على تعلق حق الزكاة به في ذلك الزمن. وإذا كان ذلك كذلك، يكون المعنى:"واعزموا على إيتاء الحق، واقصدوه، واهتموا به، يوم الحصاد، حتى لا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الإيتاء".[٣]

وقيل: الحكمة في ذكر وقت الحصاد، إنما هي التخفيف على أصحاب الزروع، وذلك حتى لا يحسب عليهم ما أكلوا من زرعهم قبل يوم الحصاد، فيكون ذلك موقعاً لهم في الحرج.[٤]

ويُلحَظ هنا أنّ إيجاب الزكاة في الزروع والثمار، كان بمجرد الحصاد، ولم يشترط فيها حَوَلان الحول كباقي الأموال، وأما السر في ذلك فهو:

" أنّ ما أعتُبر له الحول مُرصَد للنماء، فالماشية، مُرصَدة للدرّ والنسل ، وعروض التجارة مرصَدة للربح، وكذا الأثمان، فاعتبر له الحول، لأنه مظنة النماء، ليكون إخراج الزكاة من الربح، فإنه أسهل وأيسر، ولأن الزكاة إنما وجبت مواساة.

---

[١] عبد العزيز سيد الأهل، (**أسرار العبادات في الإسلام**)، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان، ١٩٨١م، ص١١٣.

[٢] سورة الأنعام ، مكية، آية(١٤١).

[٣] الزمخشري،(**الكشاف**)، ٢/٧٠.

[٤] سيد طنطاوي،(**التفسير الوسيط**)،٥/١٩٦.

ولم تُعتبر حقيقة النماء ، لكثرة اختلافه، وعدم ضبطه، ولأن ما اعتبرت مظنته لم يلتفت إلى حقيقته، كالحُكْم مع الأسباب، ولأنّ الزكاة تتكرر في هذه الأموال، فلا بد لها من ضابط، كي لا يفضي إلى تعاقب الوجوب في الزمن الواحد مرات، فينفد مال المالك.

أما الزروع والثمار فهي نماء في نفسها، تتكامل عند إخراج الزكاة منها، فتؤخذ الزكاة منها حينئذ، ثم تعود في النقص لا في النماء، فلا تجب فيها زكاة ثانية، لعدم إرصادها للنماء، والخارج من المعدن مستفاد خارج من الأرض، بمنزلة الزرع والثمر"[١].

---

[١] ابن قدامة،(**المغني**)، ٤/ ٧٤.

المبحث الثاني

الأحكام التشريعية وارتباطها بفترات زمنية محددة

يتناول هذا المبحث الأحكام التشريعية التي جاءت مرتبطة بفترات زمنية محددة، في محاولة للوقوف على الأسرار والحكم وراء تحديد هذه الفترات الزمنية في كل حكم من هذه الأحكام.

أولاً : مدة الإيلاء (أربعة أشهر)

قال تعالى: ﴿ **للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم* وإنْ عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم** ﴾[١].

المعنى الإجمالي:

يبين الله سبحانه في هذا النص:أنه على الذين يحلفون ألا يقربوا نساءهم بغرض الإضرار بهن، انتظار أربعة أشهر،فإن رجعوا إلى نسائهم، وحنثوا في اليمين أثناء هذه المدة،فإن الله يغفر لهم، وعليهم الكفارة. وإنّ عزموا على الطلاق؛ فإن الله سميع لحلفهم وطلاقهم، وعليم بنياتهم.[٢]

والمراد من النص:

أنّ الزوج إذا حلف ألا يقرب زوجته، تنتظره الزوجة مدة أربعة أشهر، فإنْ عاشرها في المدة فبها ونعمت، ويكون قد حنث في يمينه، وعليه الكفارة، وإنْ لم يعاشرها وقعت الفرقة والطلاق بمضي تلك المدة.[٣]

---

[١] سورة البقرة، مدنية، الآيتان(٢٢٦، ٢٢٧).

[٢] انظر: إبراهيم القطان، (**تيسير التفسير**)، ١٨٥/١. الصابوني، (**صفوة التفاسير**)،١٢٩/١.

[٣] المرجع السابق، ١٢٩/١. ووقوع الطلاق بمضي الأربعة أشهر، هو رأي الإمام أبو حنيفة.بينما يرى الجمهور أنه إذا مضت الأربعة أشهر، رفع الأمر إلى القاضي، والذي يخير الزوج بين الفيء أو الطلاق. انظر رأي الإمام أبو حنيفة في: الجصاص، (**أحكام القرآن**)، ٣٥٦/١. وانظر الفرق بين مذهب الجمهور والحنفية في هذه المسألة في: وهبة الزحيلي ،(**الفقه الإسلامي وأدلته**)،٥٥٤/٧-٥٥٥ وكشك، (**في رحاب التفسير**)، ٤٣٨/٢.

السر في تحديد هذه الفترة الزمنية:

حدد هذا النص مدة الإيلاء بأربعة أشهر، فما الحكمة من هذا التحديد؟ وما السر في هذه المدة بالذات؟.

يظهر في هذا التحديد الزمني حفاظ القرآن الكريم على حقوق المرأة، ودفعه للأذى عنها، ذلك أنّ الرجل في الجاهلية، كان يحلف ألا يمس زوجته السنة والسنتين، بل وأكثر من ذلك، بقصد الإضرار بها وإذلالها، فيتركها كالمعلقة؛ لا هي زوجة ولا هي مطلقة. فأراد سبحانه وتعالى بهذا التشريع أن يضع حداً لهذا العمل الضار؛ فوقته بمدة أربعة أشهر، يتروّى فيها الرجل، علّه يرجع إلى رشده وصوابه؛ وإلا طلق زوجته[١].

وبذلك فإنّ هذا التشريع يصون المرأة عن استعباد الرجل الطائش، ويحميها من أن تبقى رهينة الذل والعبودية والاحتقار.

أما السر في تحديد هذه المدة بأربعة أشهر، فذلك لأن هذه المدة هي غالب ما تستطيع المرأة أنْ تصبر فيها عن زوجها. وقصة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– في ذلك مشهورة، حيث رُوي أنه خرج في المدينة، يتعسس أحوال الرعية ليلاً، فسمع امرأة تنشد:

ألا طالَ هذا الليلُ واسوَدَّ جانبُه ... وَأَرَّقَنِي أنْ لا حبيبَ أُلاعِبُه

فواللهِ لولا الله لا شيءَ غيرَهُ ... لزُعْزِعَ مِنْ هذا السريرِ جوانبُه

مخافة ربّي والحياءُ يَكُفُّني ... وإكرامُ بَعْلي أنْ تُنالَ مَراكِبُه

فلما كان من الغد استدعى عمر – رضي الله عنه – تلك المرأة، وقال لها: أين زوجك؟ فقالت: بعثتَ به إلى العراق. فاستدعى عدداً من النساء[٢] فسألهن عن المرأة،كم تصبر عن زوجها؟ فقلن: شهرين،ويقل صبرها في ثلاثة أشهر، وينفذ صبرها في أربعة أشهر. فجعل عمر –رضي الله عنه–مدة غزو الرجل أربعة أشهر،فإذا مضت استرد الغازين ووجه قوماً غيرهم.[٣]

ثانياً: عدة المطلقة(ثلاثة قروء)

---

[١] انظر: القرطبي ،(**الجامع لأحكام القرآن**)، ١٠٨/٣. كشك ،(**في رحاب التفسير**)، ٤٣٨/٢.

[٢] وقيل بأنه سأل ابنته حفصة.

[٣] انظر هذه القصة في: القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**)،١٠٨/٣. ابن كثير ،(**تفسير القرآن العظيم**)، ٢٨٨/١. أبو حيان، (**البحر المحيط**)،١٩٣/٢. ابن عاشور ،(**التحرير والتنوير**)،٢٣٨/٢.

قال تعالى: ﴿ **والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم**﴾[١].

المعنى الإجمالي:

تبين الآية: أنه يجب على المطلقات المدخول بهن ، انتظار مدة ثلاثة أطهار، أو ثلاث حيضات، على خلاف في معنى القرء[٢]. وأنه لا يجوز لهن أن يخفين ما في أرحامهن، من الأولاد أو دم الحيض، استعجالا في العدة، وإبطالا لحق الزوج في الرجعة.

" إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر" أي إنْ كن حقاً مؤمنات بالله ويخشين عقابه، وهذا تهديد لهن حتى يخبرن بالحقيقة، من غير زيادة ولا نقصان.

والأزواج أحق بهن في الرجعة، من التزويج للأجانب، إذا لم تنقض عدتهن، وكان الغرض من الرجعة، حسن المعاشرة والإصلاح لا الإضرار.

وللنساء والرجال حقوقاً،الواحد منهم تجاه الآخر،وعليهم وعليهن واجبات، غير أن الرجال لهم عليهن درجة، وذلك في الرياسة، ومسؤولية القيام على المصالح، والإنفاق على الأسرة.[٣]

السر في تحديد هذه الفترة الزمنية:

الحكمة من تشريع عدة المطلقة، محددة بهذه الفترة الزمنية – ثلاثة قروء– هي:

معرفة براءة الرحم من الزوج السابق، وذلك حتى لا تختلط الأنساب، وحتى لا تضيع الحقوق.[٤]

وهذا أمر متحقق سواءً اعتبرنا المراد من القرء الحيضة أو الطهر، فكلا القولين موافق لحكمة التشريع، وعليه فإن الخطب في الخلاف يسير.[٥]

---

[١] سورة البقرة ، مدنية ، آية (٢٢٨).

[٢] أصل الخلاف بين الفقهاء في معنى القرء نابع من المعنى اللغوي، ذلك أن القرء في اللغة يطلق ويراد به الحيض والطهر. انظر : ابن منظور ،(**لسان العرب**)، ١/١٣٠.

[٣] انظر: إبراهيم القطان،(**تيسير التفسير**)،١/١٨٦-١٨٧. الصابوني ، (**صفوة التفاسير**)،١/١٢٩-١٣٠.

[٤] محمد رضا،(**المنار**)، ٢/٣٧١. الطباطبائي،(**الميزان**)، ٢/٢٣٠.وهبة الزحيلي،(**التفسير المنير**)، ٢/٣٢٠.

[٥] انظر: محمد رضا ،(**المنار**) ،٢/٣٧١.

ثم إنّ في هذه المدة الزمنية، تهيئة فرصة للزوجين لإعادة الحياة الزوجيـــة، إنْ رأيـا أن الخير في ذلك." فإنه لابد من فترة معقولة، يختبر فيها الزوجان عواطفهما بعد الفرقة، فقد يكـون في قلوبهما رمق من وُدٍّ يُستعاد، وعواطف تُستجاش، ومعان غلبت عليـها نـزوة أو غلطـة أو كبرياء، فإذا سكن الغضب، وهدأت الثِرَة، واطمأنت النفس، استصغرت تلك الأسباب التي دفعـت إلى الفراق، وبرزت معان أخرى واعتبارات جديدة، وعاودها الحنين إلى اســتئناف الحيـاة، أو عاودها التجمل رعاية لواجبٍ من الواجبات. والطلاق أبغض الحلال إلى الله، وهو عملية بـتر لا يُلجأ إليها إلا حين يخيب كل علاج"[١].

ومن جهة أخرى فإن في ذلك تنويه بفخامة أمر النكاح، فهو أمر لا ينتظـم بسـهولة، ولا ينفك إلا بانتظار طويل، ولولا ذلك لكان بمنزلة لعب الصبيان، ينعقد ثم يفك بعد لحظات، لأدنـى سبب، بل ولمجرد نزوة عابرة. ومن هنا كان الحرص على هذا النظام، فإنْ حدث حادث يوجـب فكه، لم يكن بدون أنْ يتربص الزوجان مدة يجدان لتربصها بالاً، ويقاسيان لها عناء[٢].

ثالثا: عدة المتوفى عنها زوجها (أربعة أشهر وعشرا)

قال تعالى: ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يـتربصن بأنفسـهن أربعـة أشـهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بمـا تعملـون خبير**﴾[٣].

المعنى الإجمالي:

على النساء اللواتي يموت أزواجهن، أنْ يمكثن في العدة أربعة أشهر وعشرة أيام، حـداداً على أزواجهن- وهذا الحكم لغير الحامل، التي سيأتي الكلام على عدتها- فإذا انقضت عدتـهن فلا إثم عليكم أيها الأولياء في الإذن لهن بالزواج، وفعل ما أباحـه لـهن الشـرع مـن الزينـة والتعرض للخطاب ، فإن الله عليم بجميع أعمالكم ويجازيكم عليها.[٤]

---

[١] سيد قطب،(**انظلال**)،٢٤٦/١.

[٢] انظر: كشك، (**في رحاب التفسير**)،٤٤٠/٢.

[٣] سورة البقرة ، مدنية ، آية (٢٣٤).

[٤] انظر: الصابوني ، (**صفوة التفاسير**)،١٣٥/١.

السر في تحديد هذه الفترة الزمنية:

روي عن سعيد بن المسيب[١] ، وأبي العالية[٢] وغيرهما، أن الحكمة في جعل عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرا، هي معرفة براءة الرحم من الحمل.

ويدل عليه ما جاء في الحديث الصحيح:" إنّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله مَلَكاً يُؤمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله ورزقه وشقيّ أو سعيد. ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار. ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة"[٣].

فهذه ثلاثة أربعينات بأربعة أشهر، والاحتياط بعشرٍ بعدها، لما قد ينقص بعد الشهور، ثم لظهور الحركة بعد نفخ الروح فيه[٤].

وبيان ذلك:

أنّ الله جعل عدّة المتوفى عنها زوجها منوطة بالزمن الذي يتحرك فيه الجنين تحركاً بيناً، محافظة على أنساب الأموات، فهو سبحانه جعل عدة المطلقة ما يدل على براءة رحمها دلالة ظنية، وهي ثلاثة قروء كما تقدم، لأن المطلق يعلم حال مطلقته من طهر وعدمه، لما يعلمه من حالها قبل الطلاق، فلو أنها ادعت عليه نسباً، وهو يوقن بانتفائه كان له في اللعان مندوحة.

أما الميت فلا يدافع عن نفسه، فجعلت عدته زمناً يُقطع فيه بانتفاء الحمل، وهو " أربعة أشهر وعشرا" وما بين استقرار النطفة في الرحم، إلى نفخ الروح في الجنين أربعة أشهر، كما هو مدلول الحديث السابق، وبما أنّ الجنين يقوى تدريجياً بعد نفخ الروح فيه، جُعلت العشر الزائدة على الأربعة أشهر، لتحقق تحرك الجنين تحركاً بيناً، فإذا مضت هذه المدة الزمنية،

---

[١] هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي، أبو محمد المدني، سيد التابعين، فقيه الفقهاء، كان رأس من بالمدينة في دهره، المقدم عليهم في الفتوى، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر وأقضيته، توفي سنة (٩٤هـ). السيوطي، **(طبقات الحفاظ)**، ص ٢٥.

[٢] هو رفيع بن مهران، البصري، المقرئ، الفقيه. سمع من عمر، وابن مسعود ، وعلي، وعائشة. ثقة كثير الإرسال، له تفسير رواه عنه الربيع بن أنس البكري، خرج حديثه الجماعة، توفي سنة (٩٣هـ). الداودي، **(طبقات المفسرين)**، ١/ ١٧٨.

[٣] رواه البخاري،(**الصحيح مع الفتح)**،٦/٤٤٧، كتاب بدء الخلق، باب رقم(٦)، حديث رقم (٣٢٠٨).

[٤] ابن عطية،(**المحرر الوجيز)**،٢/٣١٤. ابن كثير ،(**تفسير القرآن العظيم)**، ١/٣٠٥.

حصل اليقين بانتفاء الحمل، إذ لو كان حمل لتحرك لا محالة، وهو يتحرك لأربعة أشهر، وزيدت عليها العشر احتياطاً، لاختلاف حركات الأجنة قوة وضعفاً باختلاف الجنين.[١]

ومن جهة أخرى، فإن ثمة سر آخر في توقيت العدة بهذه الفترة الزمنية المحددة، يتمثل في احترام الإسلام للمرأة وتقديره لها، وتخفيفه العنت عنها، ورفعه عن كاهلها، ذلك أنّ المتوفى عنها زوجها في الجاهلية، كانت تلقى الكثير من العنت، من الأهل، وأقارب الزوج، بل ومن المجتمع كله، فكانت إذا مات زوجها دخلت مكاناً رديئاً، ولبست شر ثيابها، ولم تمس طيباً ولا زينة مدة سنة، ثم تخرج وتقوم بعدة شعائر تعبدية سخيفة تتفق مع سخافة الجاهلية، فخفف الإسلام عنها كل ذلك، ولم يجمع عليها بين فقدان الزوج، واضطهاد الأهل بعده، وإغلاق السبيل في وجهها دون حياة شريفة،وحياة عائلية مطمئنة.[٢]

أما قوله تعالى: ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم**﴾[٣].

فجمهور المفسرين على أنها منسوخة، وكان ذلك الاعتداد لمدة حول على الصحيح في أول الإسلام، ثم نسخت المدة بقوله تعالى: ﴿ **أربعة أشهر وعشرا**﴾ وهو وإن كان متقدماً في التلاوة، فهو متأخر في النزول.

قال الرازي:" فهذا القول هو الذي اتفق عليه أكثر المتقدمين والمتأخرين من المفسرين".[٤]

ومما يدل على كون هذه الآية منسوخة ، ما رواه الإمام البخاري عن عبد الله بن الزبير، أنه قال: قلت لعثمان بن عفان:" والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا" قد نسختها الآية الأخرى، فلمَ تكتبها أوَ تدعها، قال: يا ابن أخي لا أغير شيئاً منه من مكانه.[٥]

---

[١] ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ٤٤٢/٢. ويؤكد علم الطب الحديث أن الجنين بالفعل يبدأ بالحركة بين الأسبوع السادس عشر والعشرين، أي بمعدل ثمانية عشر أسبوعا(١٨×٧= ١٢٦ يوما). انظر:

William .W. peck , JR . (**Obstetrics and Gynecology**).p11

[٢] انظر: سيد قطب،(**الظلال**)،٢٥٥/١. ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ٤٧٢/٢.

[٣] سورة البقرة، مدنية،آية (٢٤٠).

[٤] الرازي،(**التفسير الكبير**) ، ٤٩٢/٢.

[٥] رواه البخاري ،(**الصحيح مع الفتح**)،٥١/٩، كتاب التفسير ، باب رقم (٤١)، حديث رقم (٤٥٣٠).

وهذا يدل على أن عثمان – رضي الله عنه– كان يعلم أنها منسوخة، ولكنه وضعها في مكانها بتوقيف من النبي ﷺ.

رابعاً : عدة اليائس والصغيرة (ثلاثة أشهر)، وعدة الحامل (وضع الحمل)

قال تعالى:﴿ **واللآئي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللآئي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا** ﴾[١].

المعنى الإجمالي:

تبين الآية: أن اللآئي بلغن سن اليأس؛ فانقطع حيضهن لكبرهن، وكذا الصغار اللواتي لم يحضن، أو من لم يكن لها حيض ألبته، فهؤلاء إنْ كنتم شككتم في عدتهن، فهي ثلاثة أشهر.

أما الحوامل، سواء منهن المطلقة، أو المتوفى عنها زوجها، فعدتهن هي الفترة الزمنية التي يوجد فيها الحمل، فإذا وضعت حملها انتهت عدتها[٢].

فالآية تحدد ثلاث فترات زمنية ، هي:

١– ثلاثة أشهر، وهي عدة الكبيرة التي بلغت سن اليأس.

٢– ثلاثة أشهر أيضاً، وهي عدة الصغيرة التي لا تحيض.

٣– المدة الزمنية الممتدة حتى وضع الحمل، وهي عدة الحامل.

السر في تحديد هذه الفترات الزمنية:

من أسرار هذا النص القرآني، أنه بين الحكم الشرعي، وأزال اللبس فيما يتعلق بعدة المرأة التي لا تحيض – سواءً أكانت كبيرة أم صغيرة – وعدة المرأة الحامل.

ذلك أن هذه الآية حددت عدة الكبيرة والصغيرة بثلاثة شهور، وعدة الحامل بوضع حملها، فأزالت اللبس والشك الذي كان واقعاً في هذا الحكم.

ويدل على وجود هذا اللبس، ما رواه البيهقي في سننه، والحاكم في مستدركه وصححه،

---

[١] سورة الطلاق، مدنية، آية (٤).

[٢] انظر: أبو حيان،(**النهر الماد من البحر**)، ٥/ ٣٧٩–٣٨٠. أحمد المراغي،(**تفسير المراغي**)، ١٤٣/٢٨.

أنه:لما نزلت عِدّة النساء في سورة البقرة في المطلقة والمتوفى عنها زوجها، قال أبي بن كعب[١] رضي الله عنه: يا رسول الله؛ إنَّ أناساً من أهل المدينة يقولون: قد بقي من النساء ما لم يُذكر فيه شيء ، قال: وما هو؟ قال: الصغار، والكبار، وذوات الحمل، قال: فنزلت ﴿**وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ**... الآية ﴾ [٢].

أما حكمة كون العدة بالأشهر في الكبيرة والصغيرة، دون نظر إلى الأقراء، فذلك لانعدام الأقراء في العادة،" والأحكام إنما أجراها الله تعالى على العادات، فهي تعتدّ بالأشهر، فإذا رأت الدم في زمن احتماله عند النساء انتقلت إلى الدم لوجود الأصل، وإذا وُجد الأصل لم يبق للبدل حكم، كما أنَّ المسنّة إذا اعتدت بالدم ثم ارتفع عادت إلى الأشهر، وهذا إجماع"[٣].

وأما السر في أنَّ هذه المدّة الزمنية(ثلاثة أشهر)، فذلك لأنَّ كل شهر يقوم مقام حيضةٍ أو طهر، لأنَّ أغلب عوائد النساء أن يكون كل قرء في شهر.[٤]

والمراد بالصغيرة هنا التي لم تبلغ سنّ الحيض، أمّا الكبيرة فهي التي يئست من المحيض، وحدد بعضهم[٥]ذلك سناً، فقال : ستون سنة، وقيل: خمسٌ وخمسون.

قال ابن عاشور:" وترك الضبط بالسنين أولى، وإنما هو تقريبٌ لإبّان اليأس".[٦] وإلى ذلك ذهب الإمام ابن تيمية رحمه الله.[٧]

---

[١] هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك، الأنصاري، الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة موته، فقيل سنة (١٩هـ)، وقيل سنة (٣٢هـ). ابن حجر، **(تقريب التهذيب)**، ص ١٢٠.

[٢] البيهقي، (**السنن الكبرى**)، ١٨٠/٧، كتاب العدد، باب رقم (١)، حديث رقم (١٥٣٧٩). الحاكم، **(المستدرك)**، ٤٩٢/٢-٤٩٣، كتاب التفسير ، سورة الطلاق. وقال عنه:" صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

[٣] القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**)، ١٦٥/١٨.

[٤] انظر: البقاعي، (**نظم الدرر**)، ٣٢/٨. وهبة الزحيلي،(**التفسير المنير**)،٢٨٠/٢٨.

[٥] ومنهم : البقاعي ، (**نظم الدرر**)،٣١/٨. المراغي ، (**تفسير المراغي**)،١٤٣/٢٨.

[٦] ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)،٣١٦/٢٧.

[٧] يقول في ذلك: "ولا حد لسن تحيض فيه المرأة ، بل لو قُدّر أنها بعد ستين أو سبعين زاد الدم المعروف من الرحم، لكان حيضاً، واليأس المذكور في قوله:" **واللآئي يئسن من المحيض**" ليس هو بلوغ سن؛ إذ لو كان= =بلوغ سن لبينه الله ورسوله، وإنما هو أن تيأس المرأة نفسها أن تحيض، فإذا انقطع دمها ويئست من أن يعود،

وأما السر في جعل عدة الحامل منتهية بوضع الحمل، فلأنه لا أدل على براءة الرحم من ذلك، إذ الغرض الأول من العدة هو التحقق من براءة الرحم، وإذا تحقق ذلك فلا يكون هناك حاجة للانتظار بعدها[١].

خامسا: مدة إرضاع الطفل (حولين كاملين)

قال تعالى: ﴿ **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله وأعلموا أن الله بما تعملون بصير** ﴾ [٢].

وقال تعالى: ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير** ﴾[٣].

<u>المعنى الإجمالي:</u>

*الآية الأولى:

تبين الآية: أنه على الأمهات أنْ يرضعن أولادهن لمدة سنتين كاملتين، إذا شاء الوالدان إتمام الرضاعة. وعلى الأب نفقة الوالدات المطلقات وكسوتهن، بما هو متعارف عليه، من غير إسراف ولا تقتير، وحسب طاقته، لتقوم بخدمة ولده حق القيام، فيحفظان الولد من الضرر الذي قد تسببه المشاكل التي بينهما. وإذا لم يوجد الأب فعلى الوارث مثل ما على الأب من الإنفاق على الأم، والقيام بحقوقها.

أما إذا اتفق الوالدان على فطامه قبل الحولين ورأيا في ذلك مصلحة له بعد التشاور، فلا إثم عليهما.

=بلوغ سن لبينه الله ورسوله، وإنما هو أن تيأس المرأة نفسها أن تحيض، فإذا انقطع دمها ويئست من أن يعود، فقد يئست من المحيض، ولو كانت بنت أربعين ، ثم إذا تربصت وعاد الدم، تبين أنها لم تكن آيسة، وإن عاودها بعد الأشهر الثلاثة، فهو كما عاود غيرها من الآيسات والمستريبات". (**الفتاوى**) ،١٩/٢٤٠.

[١] سيد قطب،(**الظلال**)،٦/٣٦٠٢. ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**) ،٢٧/٣٢٠.

[٢] سورة البقرة، مدنية، آية(٢٣٣).

[٣] سورة لقمان ،مكية، آية(١٤).

وإذا أردتم أيها الآباء أن تطلبوا مرضعة لولدكم غير الأم، بسبب عجزها أو إرادتها الزواج،وعلى وجه عدم المضارّة،فلا إثم عليكم، شريطة أن تدفعوا لها ما اتفقتم عليه من الأجر.[١]

*الآية الثانية

تبين الآية العهد الذي حمّله الله على الإنسان حين أوصاه بالإحسان إلى والديه، لا سيما أمّه التي حملته جنيناً في بطنها، وهي تزداد كل يوم ضعفاً على ضعف، من حين الحمل إلى حين الولادة، وهو ملازم لها بالرضاعة، حتى فطامه في تمام عامين.

ثم أمره سبحانه وتعالى بأن يشكر ربَّه ، على نعمة الإيمان والإحسان إليه، وأن يشكر والديه على نعمة التربية، فالمرجع إليه سبحانه وتعالى، فهو الذي يجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته[٢].

السرّ في تحديد هذه الفترة الزمنية:

يظهر في الآيتين السابقتين؛ أنّ الله سبحانه وتعالى جعل للطفل على أمّه أن ترضعه حولين كاملين، وفي ذلك سرٌ إلهي وحكمة ربانية: فهو سبحانه خالق هذا الإنسان، وهو العليم بحاجاته، ومتطلبات جسده ونفسه، فهذه الفترة هي أقصى مدة زمنية يكون فيها الطفل بحاجةٍ إلى الرضاعة، فهي الفترة المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية، وهذا ما أثبتته البحوث الصحية والنفسية المعاصرة[٣].

كما أن في هذا التحديد الزمني أسرار ولطائف أخرى، منها:

١-أنّ المقصود من هذا التحديد ، قطع التنازع بين الزوجين في حال تنازعهما في مدّة الرضاع، فحدّد الله ذلك بالحولين، حتى يرجعا إليه عند وقوع التنازع بينهما، فإذا أراد أحد الأبوين أنْ يفطمه قبل الحولين لم يكن له ذلك، أمّا إذا اجتمعا واتفقا على فطامه قبل الحولين، وثبت أنّ ذلك ليس فيه ضرر على المولود ، فلهما ذلك.[٤]

---

[١] انظر: الصابوني، (**صفوة التفاسير**)، ١/١٣٤-١٣٥. عبد الرحمن السعدي،(**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**)، ص ص ٨٦-٨٧.

[٢] المرجعين السابقين، ٣/١٠٥٢.ص ٥٩٧.

[٣] انظر: سيد قطب ،(**الظلال**)،١/٢٥٤. ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ٢/٤٣١.

[٤] الرازي ،(التفسير **الكبير**)، ٢/٤٥٩. القرطبي ،(**الجامع لأحكام القرآن**) ، ٣/١٦٢.

٢- وفي هذا التحديد الزمني ما يدل على أن الرضاعة المحرمة، الجارية مجرى النسب، إنما هي ما كان في الحولين، لأنه بانقضاء الحولين تمت الرضاعة،ولا رضاعة بعد الحولين معتبرة.[١]

ويروى في ذلك عن ابن عباس –رضي الله عنهما – أنه قال:" لا يحرم من الرضاع إلا ما كان في الحولين"[٢].

سادساً : مدة الحمل والفصال (ثلاثون شهرا)

قال تعالى:﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا...** ﴾[٣].

المعنى الإجمالي:

حث سبحانه وتعالى عباده على بر الوالدين، لأن في رضاهما رضى الله، وفي سخطهما سخط الله[٤]، فأمر الله بالإحسان إليهما أمراً جازماً ، خاصة الأم، التي حملت إبنها بكره ومشقة، ووضعته بكره ومشقة.

والمدة الزمنية لحمله وفصاله هي: ثلاثون شهراً؛ أي عامين ونصف، والأم ما تزال تعاني خلال هذه الفترة الزمنية.[٥]

السر في تحديد هذه الفترة الزمنية:

في تحديد الحمل والفصال بالفترة الزمنية البالغة" ثلاثون شهرا" من الحكم والأسرار ما لا يخفى:

---

[١] المصدرين السابقين،٢/ ٤٥٩، ١٦٢/٣.

[٢] أخرجه الدارقطني مرفوعا إلى النبي ﷺ ، (**سنن الدار قطني**)، ١٧٤/٤، كتاب الرضاع، حديث رقم (١٠). ورواه البيهقي موقوفا على ابن عباس ، وقال :" الصحيح موقوف". (**السنن الكبرى**) ،٧/ ٧٦١، كتاب الرضاع، باب رقم (٥)، حديث رقم (١٥٦٦٨).

[٣] سورة الأحقاف ، مكية ، آية (١٥).

[٤] عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال :" رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد". رواه الترمذي، (**الجامع الصحيح**)، ٣١٠/٤، كتاب البر والصلة، باب رقم(٣)، حديث رقم (١٩٠٤). وذكره الألباني في (**السلسلة الصحيحة**) ،٢٩/٢،برقم (٥١٦).

[٥] انظر: الصابوني،(**صفوة التفاسير**)،١٣٣٧/٣.

فقد دلت هذه الآية على أن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر ، فمدة الرضاع حولين كـــاملين كما تقدم[١]. ولما كان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثـــون شـــهراً ، فـــإذا أســـقطنا الحوليـــن الكاملين-وهي أربعة وعشرون شهراً-من الثلاثين؛فإنه يبقى أقل مدة للحمل وهي ستة أشهر[٢].

قال ابن كثير :

"وقد استدل علي- رضي الله عنه- بهذه الآية، مع التي في لقمان" **وفصاله في عـــامين**"[٣] وقوله تبارك وتعالى:﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعـــة**﴾[٤] على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وهو استنباط قوي صحيح، ووافقه عليه عثمان، وجماعة مـــن الصحابة رضي الله عنهم"[٥].

ويُروى في ذلك أنه رفع إلى عثمان بن عفان – رضي الله عنه- امرأة ولدت لستة أشـــهر، فسأل عنها أصحاب النبي، فقال علي- رضي الله عنه- : لا رجم عليها، ألا ترى أنـــــه يقـــول:" وحمله وفصاله ثلاثون شهرا" وقال:" وفصاله في عامين" وكان الحمل ههنا ستة أشهر، فتركـــــها عثمان رضي الله عنه. وقيل: إنها ولدت مرة أخرى لستة أشهر.[٦]

وهذا التحديد القرآني لهذه الفترة الزمنية، وأنها أقل مدة للحمل، هو ما أقره الطب الحديـث، فيكون هذا من باب الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

---

[١] انظر ص(١٨٢) من هذه الرسالة.

[٢] ابن عطية،(**المحرر الوجيز**)، ٩٧/٥. الرازي ،(**التفسير الكبير**)، ١٥/١٠.

[٣] سورة لقمان، مكية،آية(١٤).

[٤] سورة البقرة ،مدنية، آية (٢٣٣).

[٥] ابن كثير ،(**تفسير القرآن العظيم**)، ١٦٦/٤.

[٦] انظر الخبر في: الصنعاني ، (**المصنف**)، ٣٤٩/٧-٣٥٠، كتاب الطلاق، باب التي تضع لستة أشهر، خـــبر رقم (١٣٤٤٣). السيوطي ،(**الدر المنثور**)، ٩/٦. وفي إحدى الروايات:

أنه رفع إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- امرأة ولدت لستة أشهر ، فأراد عمر أن يرجمها، فجاءت أختها إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- فقالت: إن عمر يرجم أختي، فأنشدك الله إن كنت تعلم أن لـــها عذرا لما أخبرتني به، فقال علي: إن لها عذرا، فكبرت تكبيرة سمعها عمر من عنده، فانطلقت إلى عمر، فقـــالت: إن عليا زعم أن لأختي عذرا، فأرسل عمر إلى علي، ما عذرها؟ قال: إن الله عز وجـــل يقـــول: " والوالـــدات يرضعن أولادهن حولين كاملين" وقال :" وحمله وفصاله ثلاثون شهرا" فالحمل ستة أشـــهر، والفصـــال أربعـــة وعشرون شهرا. فخلى عمر سبيلها. ثم إنها ولدت بعد ذلك لستة أشهر. الصنعاني ،(**المصنف**) ،٣٥٠/٧-٣٥١، كتاب الطلاق، باب التي تضع لستة أشهر ، خبر رقم (١٣٤٤٤).

سابعا : زمن العورات الثلاث(قبل الفجر، الظهر، بعد العشاء)

قال تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم**﴾[١].

المعنى الإجمالي:

تبين هذه الآية للمؤمنين، ضرورة أن يستأذن أطفالهم والذين ملكت أيمانهم، قبل الدخول عليهم، في ثلاثة أوقات، هي:

١-" من قبل صلاة الفجر" أي في الليل ؛ وقت النوم والخلود للراحة.

٢-" وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة" أي وقت الظهر؛ حين تخلعون ثيابكم للقيلولة.

٣-" ومن بعد صلاة العشاء" أي وقت إرادتكم النوم، واستعدادكم له.

فهذه الأوقات الثلاثة عورات لكم، فعلموا أيها المؤمنون عبيدكم وخدمكم وصبيانكم، ألا يدخلوا عليكم فيها إلا بعد استئذان. أما غير هذه الأوقات؛ فليس في عدم استئذانهم حرج، حتى لا يكون في ذلك مشقة عليهم، لأنهم يطوفون عليكم، ويكثرون من الدخول والخروج.[٢]

السر في تحديد الاستئذان بهذه الأوقات الثلاثة:

أما السر في تخصيص هذه الأوقات الثلاثة بالاستئذان، من قبل الصغار والخدم دون غيرها، فذلك:

لأنها مظنة انكشاف العورات،فالوقت قبل الفجر،هو وقت القيام من المضاجع، وطرح ثياب النوم، ولبس ثياب اليقظة.ووقت الظهيرة،هو وقت وضع الثياب للقائلة،لأن النهار يشتد حره في ذلك الوقت.وبعد صلاة العشاء، لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة،والالتحاق بثياب النوم.[٣]

وفي هذا التشريع القرآني، أدب إسلامي رفيع، وسر تربوي بديع، يظهر من جانبين:

---

[١] سورة النور ، مدنية، آية(٥٨).

[٢] انظر: المراغي،(**تفسير المراغي**)، ١٣١/١٨. الصابوني،(**صفوة التفاسير**)،٩١٤/٢.

[٣] الرازي،(**التفسير الكبير**)،٤١٨/٨. أبو حيان،(**البحر المحيط**)، ٤٣٣/٦. سيد قطب،(**الظلال**)، ٢٥٣٢/٤.

١-مراعاة الناحية النفسية والخلقية والعصبية للإنسان، فلا يظن أن الخدم لا تمتد أعينهم إلى عورات السادة، وأن الصغار قبل البلوغ، لا ينتبهون لهذه المناظر، بينما يقرر النفسيون اليوم، أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم، هي التي تؤثر في حياتهم كلها، وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها، فالله سبحانه وتعالى، يؤدب المؤمنين بهذه الآداب، لبناء أمة سليمة الأعصاب والصدور، ومهذبة المشاعر، وطاهرة القلوب.[١]

٢- الحرص على التربية الإسلامية النظيفة للطفل، فلا ينظر الطفل أو الطفلة إلى العورات كأنها شيء عادي ، حتى إذا كبر لم يبال بكشف عورته، ولم تبال الفتاة بأن تمشي في الشارع مكشوفة العورة، بل "يجب أن ينشأ الأطفال على ستر العورة، حتى يكون ذلك كالسجية فيهم إذا كبروا".[٢]

ثامنا : مدة الصيام للمتمتع في الحج (عشرة أيام)

قال تعالى: ﴿ **وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيلم أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب** ﴾[٣].

المعنى الإجمالي:

عليكم أيها المؤمنون؛ أن تؤدوا الحج والعمرة تامين بأركانهما وشروطهما، لوجه الله تعالى، فإذا منعتم من إتمام الحج أو العمرة بمرض أو عدو، وأردتم التحلل، فعليكم أن تذبحوا ما تيسر من الهدي، ولا يجوز التحلل من الإحرام بالحلق أو التقصير، حتى يصل الهدي المكان الذي يحل ذبحه فيه، وهو الحرم أو مكان الإحصار. ومن كان منكم أيها المحرمون مريضا ، أو به أذى من رأسه فاضطر للحلق ، فعليه فدية.

---

[١] المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة.

[٢] ابن عاشور ، (**التحرير والتنوير**)، ١٨ /٢٩٢ .

[٣] سورة البقرة ، مدنية، آية (١٩٦).

أما إن كنتم آمنين من البداية، أو أمنتم بعد الإحصار، فمن أراد التمتع؛ أي اعتمر في أشهر الحج، واستمتع بما يستمتع به غير المحرم، من الطيب والنساء وغيرها، فعليه ذبح ما تيسر له من الهدي، أما من لم يجد ثمن الهدي، فعليه صيام عشرة أيام: ثلاثة في الحج، وسبعة إذا رجع إلى وطنه. وهذا الحكم خاص بغير أهل الحرم، أما سكان الحرم؛ فليس لهم تمتع، وليس عليهم هدي.

ثم تختم الآية بالحث على تقوى الله ، لأن تطبيق هذه الأحكام مرتبط بالتقوى، وباستشعار عقاب الله لمن خالف.[١]

السر في تحديد هذه الفترة الزمنية:

يلحظ في الآية السابقة؛ أن الله سبحانه وتعالى، أوجب على المتمتع في الحج، الهدي، فمن لم يجد، فقد أوجب عليه الصيام، ومقدار هذا الصيام، هو عشرة أيام من الزمن، وهذه العشرة موزعة على قسمين:

- قسم منها في الحج ، ومقداره ثلاثة أيام.
- وقسم منها بعد رجوع الحاج إلى وطنه، ومقداره سبعة أيام.

فما هي الحكمة وراء التحديد القرآني لهذه الفترة الزمنية؟ وما هو سر توزيعها على هذا النحو؟

يرى ابن عاشور – رحمه الله– أن العددين ثلاثة وسبعة مباركان ، فيقول:

" وقد سئلت عن حكمة كون الأيام عشرة، فأجبت بأنه لعله نشأ من جمع سبعة وثلاثة، لأنهما عددان مباركان"[٢].

أما حكمة توزيع الأيام العشرة إلى عددين متفاوتين، فذلك لما في حالة الاشتغال بالحج من تعب ومشقة فناسبه الزمن الأقل، وهو الأيام الثلاثة. ولما في حالة الاستقرار عند الأهل من السكون والراحة، فناسبه الزمن الأكثر، وهو الأيام السبعة[٣].

أما السر في قوله تعالى عن الثلاثة والسبعة بأنها " عشرة" مع أن ذلك معلوم ، فذلك:

---

[١] انظر: الصابوني،(**صفوة التفاسير**)، ١/١١٣-١١٤. راشد الفرحان،(**هداية البيان في تفسير القرآن**)، بدون رقم طبعة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس / ليبيا، ١٩٩٣م، ١/٨٣.

[٢] ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ٢/٢٢٩.

[٣] المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

لأنه ربما توهم متوهم، أنه مخير بين الأمرين (ثلاثة في الحج أو سبعة إذا رجع) لأن الواو قد تأتي بمعنى (أو)، كما في قوله تعالى:﴿ **مثنى وثلاث ورباع**﴾ ،[١] فيكون بقوله:"عشرة" قد أزال احتمال التخيير.[٢]

وعلى هذا تكون هذه المدة الزمنية (عشرة أيام) قد علمت جملة كما علمت تفصيلا، فيحاط بها من وجهين، فيتأكد العلم، فإن أكثر العرب لا تعرف الحساب، واللائق هو الخطاب الذي يفهمه الخاص والعام، وهو ما يكون بتكرار الكلام، وزيادة الإفهام.[٣]

وأما الحكمة من وصف العشرة بأنها " كاملة" فإنما هو زيادة توصية بصيامها، وأن لا يتهاون فيها، ولا ينقص من عددها.[٤] لأن الأجر الحاصل بصيامها، كامل لا نقص فيه، وذلك" أن المعتاد أن يكون البدل أضعف حالا من المبدل، كما في التيمم مع الماء، فالله تعالى بين أن هذا البدل ليس كذلك ، بل هو كامل في كونه قائما مقام المبدل، ليكون الفاقد للهدي، المحتمل لكلفة الصوم، ساكن النفس إلى ما حصل من الأجر الكامل من عند الله"[٥].

تاسعا : مدة تأجيل الكفار بعد نزول براءة (أربعة أشهر)

قال تعالى:﴿ **فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين** ﴾[٦].

<u>المعنى الإجمالي:</u>

هذا خطاب من الله للمؤمنين، يبين لهم ما يجب قوله للمشركين، الذين برئ الله ورسوله من عهودهم؛ أي قولوا لهم: لكم الأمان أيها المشركون مدة أربعة أشهر من حين البراءة، تتنقلون فيها حيث شئتم، واعلموا أنكم حيث كنتم خاضعون لسلطان الله، وأنتم لا تعجزونه، والله كاتب الخزي على الذين يجحدونه[٧].

---

[١] سورة النساء، مدنية ، آية (٣).

[٢] الزجاج ،(**معاني القرآن**)،١/٢٦٨. ابن عطية،(**المحرر الوجيز**)،١/٢٧٠.الرازي،(**التفسير الكبير**)،٢/٣١٠.

[٣] القاسمي، (**محاسن التأويل**)،١/٤٩٩. ابن عاشور، (**التحرير والتنوير**)، ١/٢٠٧.

[٤] المرجع السابق، ٢/٢٢٩. الزمخشري،(**الكشاف**)،١/٢٩٣.

[٥] الرازي،(**التفسير الكبير**)،٢/٣١٠.

[٦] سورة التوبة، مدنية ، آية(٢).

[٧] انظر: المراغي،(**تفسير المراغي**)، ١٠/٥٤.

السرّ في تأجيلهم هذه الفترة الزمنية:

أمّا الحكمة في تحديد هذه المدّة الزمنية(أربعة أشهر)، فهي أن يكون لدى المشركين فُسحة من الوقت للنظر والتفكّر في عاقبة أمرهم، والاختيار بين الإسلام والاستعداد للقتال، إذا هم أصروا على شركهم وعدوانهم، فإنه ليس لهم بعد هذه المدّة إلا الإسلام أو القتل، فيصير هذا داعياً لهم إلى الدخول في الإسلام من جهة، أو الاستعداد لخوض الحرب مع المسلمين من جهةٍ أخرى، وذلك لئلا يُنسب المسلمون إلى الغدر، وليعلم هؤلاء أنّ المسلمين غير مكترثين بهم وباستعدادهم في هذه الأشهر[١].

وفي هذا التأجيل ما يشير إلى عظيم رحمة هذا الدين، خاصة في ذلك الزمن، حيث لم يكن بين المجتمعات آنذاك إلا القدرة على الغزو أو العجز عنه، بلا إنذار ولا إخطار، ولا رعاية لعهد، متى سنحت الفرصة." ولكنّ الإسلام هو الإسلام، منذ ذلك الزمان، ذلك أنه منهج الله الذي لا علاقة له بالزمان في أصوله ومبادئه. فليس الزمان هو الذي يرقيه ويطوّره، ولكنه هو الذي يُرقّي البشرية ويطورها حول محوره وداخل إطاره؛ بينما هو يواجه واقعها المتطور المتغيّر- بتأثيره- بوسائل متجددة ومكافئة لما يطرأ عليها في أثناء تحركه بها قُدُما من تطوّر وتغير".[٢]

وإنما حُددت هذه المدّة بأربعة أشهر دون زيادة على هذا الزمن، لقوة المسلمين آنذاك، بخلاف صلح الحديبية ؛ فإنه كان على عشر سنين، لضعف المسلمين آنذاك[٣].

فهذه المدّة إذاً تتناسب مع حالة الأمة الإسلامية قوّة وضعفاً، فحينما كان المسلمون ضعفاء، كان عهدهم في الحديبية عشر سنين، بينما لم تعدْ هناك حاجة لإطالة هذه المدّة أكثر من أربعة أشهر، بل إنّ الأربعة أشهر تُعدّ كثيرة، ولا تحتاج إلى زيادة عليها في مثل هذه الحالة من قوّة المسلمين. وهو ما يدل عليه قول الألوسي رحمه الله:" وجَعَلَ المدّة أربعة أشهر، قيل: لأنها ثلث السنة، والثلث كثير"[٤].

---

[١] المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة. الطباطبائي،(**الميزان**)،١٤٨/٩. اطفيش،(**تيسير التفسير**)،٤٢٦/٤.

[٢] سيد قطب، (**الظلال**)،١٥٥٩/٣.

[٣] صديق خان، (**فتح البيان**)، ٢٣٠/٥.

[٤] الألوسي ، (**روح المعاني**)، ٤٦/١٠.

المبحث الثالث

الأسرار والحِكم في فترات زمنية متفرقة

يتناول هذا المبحث اللطائف والأسرار، في فترات زمنية حددها القرآن الكريم في مواضيع متفرقة:

أولاً: مُدّة مواعدة ربّ العزّة لموسى عليه السلام (أربعين ليلة)

قال تعالى:﴿ **وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ** ﴾[١].

وقال تعالى:﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾[٢].

المعنى الإجمالي:

الآية الأولى تذكّر بني إسرائيل بحالهم، حينما وعد الله موسى – عليه السلام- أنْ يعطيه التوراة بعد أربعين ليلة، وكان ذلك بعد هلاك فرعون ونجاة بني إسرائيل، ولكنَّ بني إسرائيل عبدوا العجل، حين غاب عنهم موسى – عليه السلام- وذهب لميقات ربه، فكانوا بتلك العبادة معتدين، وظالمين لأنفسهم[٣].

وأما الآية الثانية؛ فتبين أن مواعدة موسى – عليه السلام- لمناجاة الله، كانت لثلاثين ليلة ثم أتمها الله بعشر ليالٍ، فتمت المناجاة بعد أربعين ليلة. وأنَّ موسى – عليه السلام- حين ذهب لميقات ربه، طلب من أخيه هارون أنْ يخْلفه في قومه تلك المدّة الزمنية حتى يرجع، وأمره أنْ يصلح أمرهم، ولا يتبّع طريق المفسدين منهم[٤].

---

[١] سورة البقرة، مدنية، آية(٥١).

[٢] سورة الأعراف، مكية ،آية (١٤٢).

[٣] انظر: الصابوني، (**صفوة التفاسير**)، ٤٧/١.

[٤] انظر: المرجع السابق،٤٤٠/١.

السر في تحديد هذه الفترة الزمنية:

جعل الله سبحانه وتعالى هذه المدّة الزمنية، لمواعدة موسى- عليه السلام- من قبيل الإعداد، وذلك حتى يروّض فيها موسى نفسه على اللقاء الموعود، فيعتكف فيها عن الخلق، وينعزل عن شواغل الأرض، فتصفو روحه وتشفّ وتستضيء، وتتقوى عزيمته على مواجهة الموقف المرتقب،وحمل الرسالة الموعودة. [١]

والاقتصار على ذكر الليالي، مع أنَّ المراد الليالي بأيامها، لأنَّ المواعدة كما أسلفتُ، إنّما كانت لأجل الانقطاع للعبادة وتلقي المناجاة. والنفس في الليل أكثر تجرداً لذلك حيث تنعكس تفكّرات النفس إلى داخلها، أمّا في النهار فلا يفارقها الاشتغال بالدنيا ولو بالتفكر ومشاهدة الموجودات. ولذلك لم تزل الشريعة تُحرّض على قيام الليل، وعلى الابتهال فيه إلى الله تعالى.[٢]

أمّا السرّ في تحديد هذه المدّة الزمنية قبل اللقاء بأربعين ليلة وعدم الزيادة على ذلك، فذكر ابن عاشور – رحمه الله- في ذلك وجهين:

الأول: إمّا لأنّ موسى- عليه السلام- بلغ أقصى ما تحتمله قوته البشرية، فباعَدَه الله من أنْ تَعرضَ له السآمة في عبادة ربّه. وقد قال ﷺ :" عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإنّ الله لا يملّ حتى تملّوا".[٣]

الثاني: وإمّا لأنّ زيادة مَغيبه عن قومه، تُفضي إلى أضرار كبيرة، كما قيل: إنهم عبدوا العجل في العشر الليالي الأخيرة من الأربعين ليلة.[٤]

أمّا الحكمة من توزيع هذه الأيام إلى ثلاثين وعشرة كما في الآية الثانية، فذكر بعض المفسرين في ذلك قصة[٥] لا دليل على صحتها، وهي التي أشار إلى ضعفها ابن عاشور بقوله:

---

[١] سيد قطب،(**الظلال**)، ١٣٦٧/٣.

[٢] ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ٨٦/٩.

[٣] رواه البخاري،(**الصحيح مع الفتح**)،٣٤٧/٣، كتاب الصوم، باب رقم(١٨)، حديث رقم(١١٥١).

[٤] ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ٨٦/٩.

[٥] ورد في ذلك: أنَّ موسى – عليه السلام- وعد بني إسرائيل إنْ أهلك الله عدوهم، أتاهم بكتابٍ من عند الله، فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلمّا هلك فرعون سأل موسى ربَّه الكتاب، فأمره بالصوم ثلاثين يوماً، وهو شهر ذي القعدة، فلمّا أتمّ الثلاثين؛ أنكرَ خلوف فمه فاستاك، فقالت الملائكة: كنّا نشمّ من فيك رائحة المسك فأفسدتّه بالسواك. وقيل : أوحى الله تعالى إليه أما علمتَ أنّ خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك، فأمره تعالى أن يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة لذلك. انظر: (**الكشاف**)، ١٤٧/٢. (**الجامع لأحكام القرآن**)، ٢٧٥/٧.

" وقد ذكر بعض المفسرين قصة في سبب زيادة عشر ليالٍ، لم تصحّ".[١]

وعليه فإنَّ الحكمة من تفريق هذه المدّة الزمنية، ما أشرتُ إليه آنفاً من التيسير على موسى- عليه السلام- حتى لا يدخل الملل إلى نفسه. أو أن تكون تلك الليالي العشر عبادة أخرى؛ فيزيد بها الأجر والثواب.

ومن اللطائف التي تؤخذ من هذه المواعدة، أنَّ ضرب الأجل للقاء سنّة موجودة، جرت بين الله وأنبيائه، فالأولى أن تجري بين عباده المؤمنين. قال القرطبي:

" قال علماؤنا: دلّت هذه الآية على أنَّ ضرب الأجل للمواعدة، سنّة ماضية، ومعنى قديم، وأسسه الله تعالى في القضايا، وحَكَمَ به للأمم، وعَرَّفهم به مقادير التأني في الأعمال".[٢]

قلت : وضرب الأجل قضية تعلّمنا كيفية تنظيم الوقت، واستغلاله على الوجه الأكمل، فتنظيم الوقت يُمكّننا من إنجاز أكبر عمل في أقلّ زمن. أمّا تبذيره من غير تنظيم فهو تضييع للمادّة التي صنعت منها الحياة.

ثانياً : المدّة التي يَرْغب فيها اليهود البقاء على قيد الحياة(ألف سنة)

قال تعالى﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** ﴾ [٣].

المعنى الإجمالي:

تبيّن هذه الآية أنَّ أشدّ الناس حرصاً على الحياة هم اليهود، فهم أحرصُ عليها من المشركين أنفسِهم، وذلك لِعِلْمِهم بأنَّهم صائرون إلى النَّار لإجرامهم، ويتمنّى الواحد منهم أن يعيش ألف سنة، مع أنَّ طول العمر، ليس بمبعدِه ولا مُنجيه من العذاب . والله مطلع على أعمالهم ويجازيهم بها.[٤]

---

[١] ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)،٧٨/٨ .

[٢] القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**)،٢٧٥/٧.

[٣] سورة البقرة ، مدنية ، آية(٩٦).

[٤] انظر: الصابوني ،(**صفوة التفاسير**)، ٦٨/١.

السر في تحديد هذه الفترة الزمنية:

المراد من تحديد المدّة الزمنية بـــ (ألف سنة) في الآية الكريمة، أحد أمرين:

الأول: إمّا أنها على سبيل المجاز؛ فتكون كناية عن الزمن الطويل، وتمنّي العمر المديد.

الثاني: وإمّا أنّها على سبيل الحقيقة، وإن كان عيشُ ألف سنة مستحيلاً في هذا الجيل؛ فيكون من باب تمنّي المستحيل، وذلك لشدة حبهم للحياة.[١]

قال القرطبي:" وخصَّ الألفُ بالذكر؛ لأنّها نهاية العقد في الحساب".[٢]

وقال الزجاج:" ذُكرت الألف لأنّها نهاية ما كانت المجوس تدعو به لملوكها، كان الملك يُحيَّا بأن يُقال : عِشْ ألف نيروز، وألف مِهرجان"[٣].

وأيّا كان الأمر، وسواءً أكانت هذه المدّة قيلت على سبيل المجاز أم على سبيل الحقيقة، فإنَّ الحكمة من الإتيان بها، هي الدلالة على مدى الحرص الشديد من قِبَل اليهود على الحياة الدنيا.

ومما يصوّر هذا الحرص اليهودي على الحياة الدنيا في الآية السابقة:

١-قوله :" أحرص" بصيغة إسم التفضيل.

٢- قوله:" حياة" نكرة، فهي دالّة على حرصهم على أيِّ حياة، مهما كانت هذه الحياة.

٣- قوله :" ألف سنة" دون عام، والسنة تُستعمل غالباً فيما يدلّ على الضيق والشدة، كما ذكرتُ سابقاً،[٤] وهذا دالٌّ على حرصهم على الحياة، حتى لو كانت حياة ذلٍّ وضنك.

يقول سيد قطب عن هذه الخصلة التي اتَّسمت بها الشخصية اليهودية:

" ولكنها خصلة أخرى في يهود، خصلة يصورها القرآن صورةً تفيض بالزراية، وتتضح بالتحقير والمهانة، ﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ أيّة حياة، لا يهم أن تكون حياة كريمة

---

[١] أبو حيان،(**البحر المحيط**)،١/٤٨٢. الألوسي،(**روح المعاني**)،١/٣٣٠.

[٢] القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**)، ٢/٣٤.

[٣] الزجاج،(**معاني القرآن**)،١/١٧٨.

[٤] انظر ص(١٢٧)من هذه الرسالة.

ولاحياةً مميزة على الإطلاق، حياة فقط، حياة بهذا التنكير والتحقير، حياة ديـــدان أو حشـــرات، حياةٌ والسلام، إنَّها يهود، في ماضيها وحاضرها ومستقبلها سواء. وما ترفـــع رأســـها إلا حيـــن تغيب المطرقة، فإذا وُجدت المطرقة نَكَّست الرؤوس، وعنت الجباه جُبناً وحرصاً على الحيـــاة.. أيّ حياة"[١].

ثالثاً: المدّة التي أمات الله فيها الرجل الذي مرّ على القرية(مائة عام)

قال تعالى:﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[٢].

المعنى الإجمالي:

يشير سبحانه في هذه الآية إلى ضرورة التدبر في مثل هذه القصة العجيبة، قصة الرجل الـذي مرّ على قريةٍ متهدمة، هلك أهلُها، قيل: هي بيت المقدس.فقال: كيف يحيي الله هذه القرية وأهلـها بعد الخراب والموت؟ فأماته الله مدة زمنية مقدارها مائة عام، ثمّ بعثه حياً ليزول استبعاده لذلك.

ثم سُئل أيّ مدّةٍ لبثها ميتاً؟ فقال: يوماً أو بعض يوم، وذلك كما يظن. فأُخبر بأنه لبث مائـــة عام. ثم لفت الله نظره إلى أمرٍ آخر، فقال له: انظر إلى طعامك لم يفسد، وإلى شرابك لم يتغـــير، وانظر إلى حمارك كيف تراه ميتاً وقد ابيضت عظامه وتفرقت أوصاله. انظر إليه كيـــف أجمـــع عظامه، وأكسوها لحماً، ثم أنفخ فيها الروح فتتحرك. فلما وضحت له قدرة الله تعـــالى وســـهولة البعث، قال: أعلم أنَّ الله على كل شيء قدير.[٣]

السرّ في إماتته هذه المدّة الزمنية:

أمّا الحكمة من جعل مدّة موته طويلة– مائة عام– فذلك حتى يكون فيها جسمُه قد بَلِيَ وتلاشى، فتكون القدرة على إعادته حيّاً بعد هذا الزمن الطويل أجلى وأظهر.

---

[١] سيد قطب،(**الظلال**)،١/٩٢.

[٢] سورة البقرة، مدنية، آية(٢٥٩).

[٣] انظر: لجنة القرآن والسنة،(**المنتخب في تفسير القرآن**)، ص٦٢. راشد الفرحان،(**هداية البيان في تفســـير القرآن**)، ١/١١١.

قال الرازي:

" فإن قيل: ما الفائدة في إماتة الله له مائة عام، مع أنَّ الاستدلال بالإحياء يومٍ أو بعض يوم حاصل؟

قلنا: لأنَّ الإحياء بعد تراخي المدّة، أبعد في العقول من الإحياء بعد قرب المدّة، وأيضاً فلأن بعد تراخي المدّة ما يُشاهَدُ منه، ويشاهِدُ هو من غيره، أعجب".[١]

أمَّا السرّ في قوله عن المدّة التي لبثها بأنَّها يوم أو بعض يوم؛ فذلك لأنَّ هذا هو الذي عنده، وهو الذي في ظنّه، ومثله قول أصحاب الكهف: ﴿ **قالوا لبثنا يوْمًا أوْ بَعْضَ** ﴾[٢]؛ وإنما لبثوا ثلاثمائة وتسع سنين.

قيل: أماته الله غدوة يوم، وبعثه قبل الغروب، فظنَّ هذا اليوم واحداً، فقال: لبثتُ يوماً، ثم رأى بقية من الشمس، فخشي أن يكون كاذباً ، فقال أو بعض يوم. فقيل: بل لبثتَ مائة عام، ورأى من عمارة القرية وأشجارها ومبانيها، بعد ما كان فيها من خراب، ما دلّه على ذلك.[٣]

رابعاً : المدة التي لبثها زكريا – عليه السلام – بدون كلام (ثلاثة أيام)

قال تعالى:﴿ **قالَ ربِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ ألا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثلاثةَ أيَّامٍ إلا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالعَشِيِّ وَالإبْكَارِ** ﴾ [٤].

وقال تعالى: ﴿ **قالَ ربِّ اجْعَل لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ ألا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا**﴾[٥].

المعنى الإجمالي:

يطلب زكريا – عليه السلام – من الله سبحانه وتعالى، أنْ يجعل له علامة على حمل زوجته، فبيّن له أنَّ العلامة على ذلك، هي ألاّ تكلم الناس ثلاثة أيام، مع أنك سويٌّ صحيح، وأنْ تنصرف إلى ذكر الله شكراً على هذه النعمة، وأن تخص أول النهار وآخره بالذكر والتسبيح فهما من الأوقات الفاضلة[٦].

---

[١] الرازي،(**التفسير الكبير**)،٣/٢٩.

[٢] سورة الكهف ، مكية، آية(١٩).

[٣] القرطبي، (**الجامع لأحكام القرآن**)، ٣/٢٩٢.

[٤] سورة آل عمران،مدنية،آية(٤١).

[٥] سورة مريم ، مكية ، آية(١٠).

[٦] انظر: الصابوني، (**صفوة التفاسير**)، ١/١٨٢.

وقول أكثر المفسرين – على ما ذكر القرطبي– أن زكريا – عليه السلام– لما بُشِّر بالولد، طلبَ آية يعرف بها صحة هذا الأمر وكونه من عند الله تعالى، فعاقبه الله تعالى بأن أصابه السكوت عن كلام الناس، لسؤال الآية بعد مشافهة الملائكة إياه.[١]

فهو عليه السلام مُنع عن الكلام، ولم يُمنع عن الذكر، وهذا أبلغ في الإعجاز.

السرّ في تحديد هذه الفترة الزمنية:

المدّة الزمنية التي مُنع فيها زكريا– عليه السلام– عن الكلام، هي ثلاثة أيامٍ بلياليها، لأنّه ذكر في سورة آل عمران (ثلاثة أيام) ، وفي سورة مريم (ثلاث ليالٍ)، " فدلّ مجموع الآيتين على أنّ تلك الآية كانت حاصلة في الأيام الثلاثة مع لياليها"[٢].

أمّا السرّ في منعه عن كلام الناس هذه المدّة الزمنية، فذلك حتى يخلص هذه المدّة لذكر الله عز وجل، فلا يُشغل لسانه بغيره، شكراً على هذه النعمة[٣]." كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر، قيل له: آيتك أن يُحبس لسانك إلا عن الشكر. وأحسن الجواب وأوقعه، ما كان مشتقاً من السؤال".[٤]

خامساً: مدّة التيه لبني إسرائيل (أربعين سنة)

قال تعالى:﴿ **قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾[٥] .

المعنى الإجمالي:

تبين هذه الآية؛ أنّه سبحانه وتعالى حرّم على بني إسرائيل ، دخول الأرض المقدسة، وذلك بسبب أقوالهم وأفعالهم، المتمثلة في جُبنهم وتجرّئهم على الله وعلى نبيه، حينما قالوا :

---

[١] القرطبي ،(**الجامع لأحكام القرآن**)، ٤/٨٠.

[٢] الرازي ،(**التفسير الكبير**) ٣/٢١٥.

[٣] الزمخشري ،(**الكشاف**)،١/ ٣٥٤. الألوسي،(**روح المعاني**)، ٣/١٥١. أبو السعود،(**إرشاد العقل السليم**)،٢/٣٤.

[٤] الزمخشري،(**الكشاف**)، ١/٣٥٤.

[٥] سورة المائدة ، مدنية ، آية ، (٢٦).

﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[١]. وحدّد هذا التحريم بمدّة أربعين سنة، يترددون خلالها في البريّة، متحيرين في الأرض، حتى يصيبهم الهلاك.

ثم يواسي سبحانه وتعالى موسى- عليه السلام- بأنْ لا يحزن على ما أصابهم، لأنهم فاسقون خارجون عن أمر الله.[٢]

السرّ في تحديد هذه الفترة الزمنية:

ذكر بعض المفسرين أنَّ حكمة كون المدّة التي تاهوا فيها أربعين سنة، هي كونُهم عبدوا العجل أربعين يوماً، فعاقبهم الله بأن جعل لهم في مقابل كل يوم سنة في التيه.[٣]

وكون بني إسرائيل قد عبدوا العجل أربعين يوماً كاملة بحاجة إلى دليل. وإنَّما المعروف أنهم عبدوه خلال الأربعين التي واعدَ الله فيها موسى عليه السلام.

أمّا الألوسي، فقال في ذلك:

" وكان أربعين سنة؛ لأنَّها غاية زمن يرعوي فيه الجاهل".[٤]

والذي يبدو لي في ذلك، أنَّ الله حرمها عليهم هذه المدّة الزمنية؛ لأنَّ هذه المدّة هي الكفيلة بالقضاء على هذا الجيل الموجود، الذي رفض دخول الأرض المقدسة. وذلك حتى ينشأ جيلٌ جديد، يعتبر بالدّرس، ويتربّى في خشونة الصحراء وحريتها، فيكون صلب العود، قوي العقيدة، جيلٌ غير هذا الجيل الذي أفسده الذلّ والاستعباد والطغيان في مصر، فلم يعد يصلح لهذا الأمر الجليل، فالذلّ والاستعباد والطغيان، يفسد فطرة الأفراد، كما يُفسد فطرة الشعوب، فيكون هذا الجيل قادراً على إنقاذ الناس من الذلّ والعبودية والعذاب، إلى الحرية والاستقلال والعِز والنعيم.[٥]

ويُستفادُ من هذا؛ أنَّ واجب الدُعاة في إصلاح المجتمع الذي أفسده الظلم والطغيان، لا بُدَّ وأنْ يكون بالتركيز على الأجيال الحديثة الناشئة، فيخصّونها بمزيدٍ من التربية والتوجيه.

وفي ذلك يقول الشيخ محمد رشيد رضا:

---

[١] سورة المائدة ،مدنية ، آية (٢٤).

[٢] انظر: القاسمي،(**محاسن التأويل**)، ٩٣/٣.

[٣] انظر:القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**) ،١٢٩/٦. أبو حيان،(**البحر المحيط**)، ٤٧٣/٣.

[٤] الألوسي،(**روح المعاني**)، ١٠٩/٦.

[٥] انظر هذا المعنى في: سيد قطب ،(**الظلال**)، ٨٧١/٢. محمد شيد رضا،(**المنار**)، ٣٣٧/٦.

" فعلينا أن نعتبر بهذه الأمثال، التي بينها الله تعالى لنا، ونعلم أن إصلاح الأمم ، بعد فسادها بالظلم والاستبداد، إنما يكون بإنشاء جيل جديد، يجمع بين حرية البداوة واستقلالها وعزتها، وبين معرفة الشريعة والفضائل، والعمل بها، وقد كان يقوم بهذا في العصور السالفة الأنبياء، وإنما يقوم بها بعد ختم النبوة ورثة الأنبياء، الجامعون بين العلم بسنن الله في الاجتماع، وبين البصيرة والصدق، والإخلاص في حب الإصلاح، وإيثاره على جميع الأهواء والشهوات".[١]

سادسا : مدة تأجيل العذاب عن قوم صالح(ثلاثة أيام)

قال تعالى:﴿ **ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب*فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب** ﴾[٢].

المعنى الإجمالي:

يبين صالح – عليه السلام – إلى قومه، أن آيته على صدق رسالته هي الناقة، وطلب منهم بعد أن أخرج الله لهم الناقة من الصخر أن يتركوها تأكل من الأرض، ولا يمسوها بسوء؛ وإلا أخذهم عذاب عاجل من الله لا يتأخر.

ثم ذكر سبحانه أنهم لم يستمعوا نصح نبيهم، فكذبوه، وقتلوها؛ بأن ضربوا قوائمها بالسيف، فقال لهم صالح: استمتعوا بحياتكم في داركم لمدة ثلاثة أيام، وهذا الأجل وعد من الله، بانقضائه ينزل العذاب والهلاك[٣].

السر في تأجيلهم هذه الفترة الزمنية:

الحكمة من تأجيل العذاب ثلاثة أيام مع أنهم عقروا الناقة فاستحقوا العذاب على الفور، تظهر من وجهين:

١- فتح باب التوبة أمامهم لمدة ثلاثة أيام، فلا يبقى لهم عذر أمام الله سبحانه وتعالى، وفي هذا إشارة إلى أن دعوة نبي الله صالح – عليه السلام– لم تزل مستمرة حتى آخر نفس لقومه في الدنيا. فيكون هذا التأجيل:" استقصاء لهم في الدعوة إلى الحق"[٤].

---

[١] المرجع السابق، ٣٣٨/٦.

[٢] سورة هود، مكية، الآيتان (٦٤، ٦٥).

[٣] انظر: الطبري،(**جامع البيان**)، ١٢/ ٦٤. المراغي،(**تفسير المراغي**)،٥٦/١٢.

[٤] ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ١١٣/١٢.

وفي هذا المعنى ما يرشد الدعاة إلى دين الله في كل زمن، إلى حمل الدعوة إلى الناس مهما كانت الظروف، وأن لا ييأسوا من هدايتهم إلى الحق مهما كانت عليه حالهم من المكابرة والعناد. فإن عليهم واجب تبليغ هذه الدعوة، أما الاستجابة فهي على الله سبحانه وتعالى.

٢- في هذا التأجيل توقيف لهم على الخزي والتعذيب،[١] لأنهم يعلمون أن العذاب سينزل بهم بعد ثلاثة أيام، فهم يترقبونه، وترتجف لذلك قلوبهم جزعا وخوفا، وهذا بعينه عذاب قبل العذاب.

ويصور هذا الجزع، ما تذكره كتب التفسير من مشاهدتهم لمقدمات العذاب في هذه الأيام الثلاثة، فيروى في ذلك عن ابن عباس – رضي الله عنهما- وغيره : أن صالح -عليه السلام- أنذرهم بنزول العذاب، فقالوا : وما علامة ذلك؟ فقال: تصير وجوهكم في اليوم الأول مصفرة، وفي الثاني محمرة، وفي الثالث مسودة، ثم يأتيكم العذاب في اليوم الرابع. فلما رأوا وجوهم قد اسودت أيقنوا بالعذاب، فاحتاطوا واستعدوا له، فصبحهم العذاب في اليوم الرابع.[٢]

ومن اللطائف في هذا التأجيل:

- أنه استدل به في إمهال الخصم ونحوه ثلاثة أيام، كما أن فيه دليل على أن لـ (ثلاثة) نظروا في الشرع، ولهذا شرعت في الخيار ونحوه[٣].
- كما استدل علماء المالكية بإرجاء الله العذاب عن قوم صالح ثلاثة أيام، على أن المسافر إذا لم يجمع على إقامة أربع ليال قصر، فالثلاثة أيام خارجة عن حكم الإقامة؛ لأن الله تعالى أرجأ فيها من أنزل به العذاب وتيقن الخروج عن الدنيا.[٤]

سابعا: المدة التي لبثها أهل الكهف (ثلاثمائة وتسع سنين)

قال تعالى:﴿ **ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا*قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا**﴾[٥].

---

[١] ابن عطية،(**المحرر الوجيز**)، ١٨٥/٣.

[٢] انظر هذه الرواية في: الطبري،(**جامع البيان**)، ٦٤/١٢ . البغوي ،(**معالم التنزيل**)،٣٢٩/٢. ابن الجوزي،(**زاد المسير**)، ١٢٥/٤. الرازي ،(**التفسير الكبير**)، ٣٦٩/٦-٣٧٠. الخازن ،(**لباب التأويل**)، ٣١٤/٣. الطباطبائي،(**الميزان في تفسير القرآن**) ، ٣١٦/١٠.

[٣] القاسمي،(**محاسن التأويل**)، ٣١٨/٤.

[٤] القرطبي،(**الجامع لأحكام القرآن**)، ٣٧٥/٥، ٩١/٩.

[٥] سورة الكهف، مكية، الآيتان(٢٥،٢٦).

المعنى الإجمالي:

يبين هذا النص : أن الفتية مكثوا نائمين في الكهف مدة زمنية مقدارهـــا ثلاثمائـــة وتســـع سنين، وهذا بيان لما أجمل في قوله :﴿ **فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا** ﴾[١].

فالله سبحانه وتعالى هو العالم بمدة لبثهم على وجه اليقين، وهي هذه المدة التي أخبر بـــها، لأنه هو وحده المختص بعلم الغيب، والذي يبصر ويسمع كل موجود. وليس لأهـــل الســـماوات والأرض ناصر ومعين ومتول لأمورهم إلا هو وحده دون شريك، ولا يقبل في قضائه أحدا لأنـــه الغني عمن سواه[٢].

السر في تحديد هذه الفترة الزمنية:

السر في تحديد هذه الفترة الزمنية هو إزالة اللبس الموجود فيها، والناتج عن خلاف الناس في تحديدها، حيث يذكر عن اليهود والنصارى عدة روايات وأقوال[٣] في تحديد المدة الزمنية التي لبثها أهل الكهف، فهم" اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم"[٤].

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا﴾ بعد بيان مدة لبثهم،" مشعر بأن مدة لبثهم المذكورة في الآية السابقة لم تكن مسلمة عند الناس، فأمر النبي ﷺ أن يحتج في ذلك بعلم الله، وأنه أعلم بهم من غيره"[٥].

وعلى ذلك، يكون ما أخبر به سبحانه وتعالى عن مدة لبثهم، وأنها ثلاثمائة وتسع سنين، هو الحق الذي لا ريب فيه.

والسر في قوله:" ثلاثمائة سنين"دون"سنة"؛ إنما هو:الدلالة على طول مدة اللبث.فكأنه قيـــل: لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنة، وهي سنين متمادية، ودهر طويل، بل ازدادوا على ذلك تسعا[٦].

---

[١] سورة الكهف ، مكية ، أية (١١).

[٢] انظر: الزمخشري، (**الكشاف**)، ٦٨٨/٢. الصابوني، (**صفوة التفاسير**)، ٧٥٩/٢.

[٣] انظر ذلك في: الطبري،(**جامع البيان**)، ١٥/ ٢٣١ . القرطبي ،(**الجامع لأحكام القرآن**)،٣٨٦/١٠. البيضاوي، (**أنوار التنزيل**)،٩/٢. الطباطبائي، (**الميزان في تفسير القرآن**)، ٢٧٥/٣.

[٤] الألوسي ،(**روح المعاني**)،٢٥٢/١٥.

[٥] الطباطبائي،(**الميزان في تفسير القرآن**)، ٢٧٥/٣.

[٦] المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

قلت: وفي طول هذه المدة ما يشير إلى قدرة إلهية عظيمة، ومعجزة ربانية خارقة لأن نوم الإنسان طوال هذه المدة الزمنية، مما لا يتفق مع قوانين الطبيعة، ولكنها القدرة الربانية، وهو سبحانه خالق هذه القوانين والنواميس، ويغيرها كيف شاء ومتى شاء.

أما سر التعبير القرآني :" ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا" فهو ما ذكرته سابقا من الدلالة على السنة الشمسية والقمرية. فهي ثلاثمائة بحساب أهل الكتاب واعتبار السنة الشمسية، وثلاثمائة وتسع بحساب العرب واعتبار السنة القمرية، فالتسع مقدار التفاوت.

ثامنا: المدة التي لبثها نوح –عليه السلام– في قومه (ألف سنة إلا خمسين عاما)

قال تعالى:﴿ **ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون** ﴾[١].

المعنى الإجمالي:

يخبر سبحانه وتعالى في هذه الآية عن نوح عليه السلام، أنه مكث هذه المدة الزمنية، يدعوهم إلى الله ليلا ونهارا، وسرا وجهارا، ومع هذا وبالرغم من هذه المدة الطويلة، إلا أن ذلك لم يزدهم إلا فرارا عن الحق وإعراضا عنه، وما آمن معه إلا قليل.[٢]

السر في تحديد هذه المدة الزمنية:

ظاهر الآية أن مدة دعوة نوح – عليه السلام– لقومه، من البعثة إلى الطوفان، هي تسعمائة وخمسين سنة.

وهذه المدة الزمنية مرادة على حقيقتها ، بدليل قوله:﴿ **ألف سنة إلا خمسين عاما**﴾ ، إذ لو قيل : تسعمائة وخمسين سنة؛ لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على سبيل المجاز، ولكن هذا التوهم زال على هذه الصورة.[٣]

ومن أسرار هذا التعبير القرآني؛ أن فيه ما يشير إلى طول المدة الزمنية، وذلك لأن لفظة (الألف) هي أول ما يطرق السمع.[٤]

---

[١] سورة العنكبوت، مكية ، آية (١٤).

[٢] ابن كثير ،(**تفسير القرآن العظيم**)، ٤٤٨/٣.

[٣] الزمخشري،(**الكشاف**)، ٤٣١/٣.

[٤] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. الألوسي ،(**روح المعاني**)، ١٤٣/٢٠.

أما السر في لفظتي(السنة والعام)، فقد تقدم الحديث عنه في الفصل السابق.[١]

والحكمة من ذكر هذه المدة الطويلة، هي الدلالة على شدة مصابرة سيدنا نـــوح – عليـه السلام– ومداومته على تبليغ الدعوة، طوال هذه الفترة الزمنية، من غير كلـــل أو ملـل، علـى الرغم من أذى قومه، وعدم استجابتهم له.[٢]

أما المقصود من ذكر معاناة سيدنا نوح– عليه السلام– طوال هذه الفترة الزمنيـــة، فـهو تسلية رسول الله ﷺ وتثبيته على ما كان عليه من مكابدة ما يناله من الكفرة.[٣]

فهذا هو طريق الرسل والأنبياء، الدعوة إلى دين الله، وإن واجهوا مـن أقوامـهم الجفـاء والصدود، وهو طريق الدعاة إلى هذا الدين في كل مكان وزمان،وقدوتـهم فـي ذلـك الرسـل والأنبياء.

تاسعا : تحديد زمن كمال الشدة (أربعين سنة) بطاعة الوالدين والتوجه إلى الله

قال تعالى:﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرهـــا وحملـه وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشـكر نعمتـك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبـت إليـك وإني من المسلمين**﴾[٤].

المعنى الإجمالي:

تقدم[٥]بيان المعنى الإجمالي للجزء الأول من الآية، إلى قوله :﴿ **حتـى إذا بلـغ أشـده**﴾، ومعنى الجزء المتبقي:

أي إذا عاش هذا الطفل، وبلغ مرحلة النضج والقوة والرشد، وبلغ كمال هذه المرحلة فـي سن الأربعين ، توجه إلى الله بالدعاء قائلا : رب ألهمني شكر نعمتك التي أنعمت بها علي وعلـى والدي حتى ربياني صغيرا، ووفقني لكي أعمل عملا صالحا يرضيك عنـي، واجعـل ذريتـي ونسلي صالحين، فإني يارب تبت إليك من جميع الذنوب، وإني من المتمسكين بالإسلام.[٦]

---

[١] انظر ص(١٢٧) من هذه الرسالة.

[٢] الزمخشري،(**الكشاف**)،٣/٤٣١. ابن عاشور ،(**التحرير والتنوير**)، ٢٠/٢٢٢.

[٣] المصدر والمرجع السابقان، ٣/٤٣١، ٢٠/ ٢٢٢.

[٤] سورة الأحقاف، مكية ، آية(١٥).

[٥] انظر ص (١٨٤) من هذه الرسالة.

[٦] انظر: الصابوني،(**صفوة التفاسير**)،٣/١٣٣٧-١٣٣٨.

السر في تحديد هذه الفترة الزمنية:

بلوغ الأشد للإنسان: أن يكتهل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه.[١] " ووقته ما بعد الثلاثين سنة، وتمامه عند الأربعين سنة"[٢].

وليس بلوغ الأشد، هو بلوغ الأربعين سنة، بدليل عطفه عليه، والعطف يدل على التغاير، فتكون الأربعين سنة هي كمال بلوغ الشدة وتمامها ، كما ذهب إليه الكثير من المفسرين.[٣]

والكلام في الآية- عن تمام بلوغ الشدة بأربعين سنة- ما زال مرتبطا بالوصاية بالإحسان إلى الوالدين .

وأما سر تخصيص هذه المدة الزمنية من عمر الإنسان بالعناية بالوالدين، فذلك لأن هذا الزمن تكثر فيه التكاليف، إذ يكون عادة للرجل فيه زوجة وأبناء، مما يشغله بالسعي في الرزق، ويكون للمرأة بيت وزوج وأبناء، فتشتغل بذلك، فيكون ذلك مظنة انشغالهما بهذه التكاليف عن تعهد والديهما والإحسان إليهما، فكان التنبيه من الله عز وجل على عدم الفتور في ذلك.[٤]

قلت: وفي هذا إشارة إلى أن فضل الوالدين على الابن ليس في مرحلة الطفولة فحسب، بل هو منسحب حتى هذه المدة ، بل وفيما بعدها، فلا يظنن ظان أنه ببلوغ مرحلة كمال الشدة مستغن عن والديه، بل هو متعلق بهما، كما هما متعلقان به، وعليه أن يداوم على رعايتهما حتى آخر رمق لهما في الحياة.

أما الحكمة والسر في تخصيص هذه المدة الزمنية بالتوجه إلى الله بالعمل الصالح وشكر النعمة، فذلك لأن الأربعين هي غاية النضج والرشد، فيها تكتمل جميع القوى والطاقات، ويتهيأ الإنسان للتدبر والتفكر في اكتمال وهدوء، حيث تتجه الفطرة المستقيمة السليمة إلى ما وراء الحياة ، تتدبر المصير والمآل، لذلك فإن غالب بعثة الأنبياء عند الأربعين. [٥]

وإذا اتصف الإنسان بخلق ، وبلغ الأربعين وهو عليه ، فإنه من الصعب أن يغيره أو

---

[١] الزمخشري،(**الكشاف**)، ٢٩٤/٤

[٢] ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ٣٢/٢٦.

[٣] ومنهم : الزمخشري، (**الكشاف**)،٢٩٤/٤. السيوطي والمحلي،(**تفسير الجلالين**) ، ص ٥٠٤. سيد قطب ، (**الظلال**)٣٢٦٢/٦. ابن عاشور،(**التحرير والتنوير**)، ٣٢/٢٦.

[٤] ابن عاشور ،(**التحرير والتنوير**)، ٢٦/ ٣٢.

[٥] سيد قطب،(**الظلال**)، ٣٢٦٢/٦.

يتركه. وفي ذلك يقول الراغب معلقا على النص القرآني السابق:" ففيه تنبيه أن الإنسان إذا بلـــغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي هو عليه ، فلا يكاد يزاله بعد ذلك"[١].

وعلى هذا قول الشاعر:

إذا المرءُ وافى الأربعينَ ولمْ يكُنْ له دونَ ما يهوى حياءٌ ولا سِترُ

فدَعْه ولا تَنْفَسْ عليهِ الذي مَضَى وإنْ جَرَّ أسبابَ الحياةِ لهُ العمرُ[٢]

قلت: وفي ذلك إشارة إلى صاحب الخلق القويم؛ ليستقيم على خلقه، فإذا وصل الأربعيـــن سنة، جدد النية، وعزم على التوجه إلى الله، واستمر على ذلك.

وفيه إشارة أخرى إلى صاحب الخلق السيء ، بتنبيهه إلى ضرورة تغيير خلقـــه قبـــل أن يصل سن الأربعين ، لأنه إذا وصلها صعب عليه ذلك.

عاشرا : المدة التي تفضلها ليلة القدر (ألف شهر)

قال تعالى: ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر*وما أدراك ما ليلة القدر*ليلة القدر خير من ألـــف شهر** ﴾[٣].

المعنى الإجمالي:

يبين سبحانه وتعالى أنه أنزل هذا الكتاب المعجز في ليلة القدر.﴿ **ومـــا أدراك مـــا ليلـــة القدر**﴾ وذلك تفخيم وتعظيم لأمرها؛ أي وما أعلمك يا محمد ما ليلة القدر والشرف؟ فـــهي فـــي القدر والشرف والفضل ، خير من ألف شهر؛ لما اختصت به من شرف إنزال القـــرآن الكريـــم فيها، فالعمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر[٤].

السر في تحديد هذه الفترة الزمنية:

السر في تخصيص الألف شهر بالذكر في الآية الكريمة، أحد وجهين:[٥]

---

[١] الراغب الأصفهاني،(**المفردات**)، ص ٤٤٧.

[٢] البيتان اختلف في قائلهما، فقيل لمالك بن أسماء، وقيل للأقيشر، وقيل غير ذلـــك. وهمـــا موجـــودان فـــي: (**الحماسة البصرية**)،٢/٧٤. (**الدر المصون**)، ٦/٤٦٢، (**المفردات**)،ص ٤٤٧.

[٣] سورة القدر ،مكية، الآيات(١-٣).

[٤] انظر: الصابوني،(**صفوة التفاسير**)،٣/١٧٠٥.

[٥] انظر الوجهين في: أبو حيان،(**البحر المحيط**)،٨/٤٩٣. الصاوي،(**حاشـــية الصـــاوي علـــى الجلاليـــن**)، ٦/٣١١-٣١٢ . الألوسي،(**روح المعاني**)، ٣٠/١٩٢. أبو السعود ،(**إرشاد العقل السليم**)، ٩/١٨٢-١٨٣.

الأول: أن تكون هذه المدّة الزمنية ذُكرت على سبيل المجاز، فتكون للتكثير. والمعنى : خيرٌ من الدهر كله، لأنَّ العرب تذكر الألف في غاية الأشياء كلها.

الثاني: أن تكون جاءت على سبيل الحقيقة، فيراد بالألف شهر حقيقة العدد.

ويُروى عن مجاهد وغيره : أُريَ النبي ﷺ أعمار الأمم كافة، فاستقصر أعمار أمته، فخاف أن لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر، وجعلها خيراً من ألف شهر لسائر الأمم[١].

وأياً كان الأمر على سبيل الحقيقة أو المجاز، فإنّ ذكر هذه المدّة الزمنية- التي تفضلها ليلة القدر- دالٌّ على عظيم قدْر هذه الليلة، مما يحتاج إلى الجدّ في العمل الصالح ، للفوز بأفضلية هذه الليلة.

---

[١] ابن عطية،(**المحرر الوجيز**)، ٥٠٤/٥. السيوطي،(**الدر المنثور**)، ٦٢٩/٦. أبو السعود، (**إرشاد العقل السليم**)، ١٨٣/٩.

الفصل الخامس

تحليل لمصادر ومراجع الدراسة

تحليل

لمصادر ومراجع الدراسة

يتناول هذا الفصل تحليلاً لأبرز المصادر والمراجع ذات العلاقة المباشرة مع موضوع الدراسة.

ومن خلال إمعان النظر في المصادر والمراجع التي قامت عليها هذه الدراسة ، فإنه يمكن تحليلها وفق تقسيمها إلى مجموعات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً : كتب التفسير

كتب التفسير هي المادة الأولى التي اعتمدت عليها هذه الدراسة، وهي المصدر الأول الذي استقت منه معلوماتها، وذلك أمرٌ بدهي باعتبار هذه الدراسة، هي دراسة في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

ويمكن تصنيف كتب التفسير التي اعتمدت عليها إلى ثلاثة أنواع:

* النوع الأول : أمهات كتب التفسير القديمة

وهي المرجع الرئيس لهذه الدراسة ، ويأتي في مقدمة هذه التفاسير:

١. جامع البيان للطبري
٢. تفسير القرآن العظيم لابن كثير
٣. الكشاف للزمخشري
٤. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي
٥. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي
٦. أنوار التنزيل للبيضاوي وحواشيه
٧. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
٨. إرشاد العقل السليم لأبي السعود
٩. روح المعاني للألوسي
١٠. معالم التنزيل للبغوي
١١. غرائب القرآن للنيسابوري

وتحدثت هذه التفاسير عن موضوع الزمن، من خلال عرضها للآيات القرآنية المتضمنة لموضوع الزمن.

ومن خلال إمعان النظر في هذه التفاسير، وبعد الانتهاء من هذه الدراسة، نجد أنه غلب عليها أسلوب التفسير التحليلي، بمعنى تفسير الآية تحليلياً بعيداً عن ربطها بالموضوع، مما جعل موضوع الزمن مشتتاً هنا وهناك، الأمر الذي احتاج مني جهداً كبيراً في التجميع والتنقيح لاختيار وانتقاء ما يناسب هذا الموضوع واستبعاد ما سوى ذلك.

وهذا الجهد يمثل جانباً كبيراً ومهماً لا بدّ من القيام به ، ليس في موضوع الزمن فحسب، بل من قبل كافة الباحثين في مجال التفسير الموضوعي .

واقتضت طبيعة هذه الدراسة الاعتماد على كتب التفسير بالرأي أكثر من الاعتماد على كتب التفسير بالمأثور. لذلك فإننا نجد أنّ استخدام هذه الدراسة لكتب التفسير بالمأثور كتفسير الطبري وتفسير ابن كثير وتفسير الدر المنثور للسيوطي قليلاً، وفي المواضع التي احتاجت ذلك.

بينما نجدها في الغالب تعتمد على كتب التفسير بالرأي، وأخصّ من التفاسير السابقة: تفسير الرازي، وتفسير الزمخشري، وتفسير الألوسي، التي حوت معاني عظيمة فيما يتعلق بموضوع الزمن.

* النوع الثاني : كتب التفسير الحديثة

ويأتي في مقدمة هذه التفاسير :

١. تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا
٢. التحرير والتنوير لابن عاشور
٣. في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب

وقد احتوت هذه التفاسير على وقفاتٍ رائعة، ولفتاتٍ نفيسة، لا يمكن الاستغناء عنها بحال. وكان لسيد قطب في ظلاله لفتاتٍ رائعة أثرَت موضوع هذه الدراسة، وأضفت عليه روح هذا القرآن وحيويته.

وكان لهذه التفاسير فضل ربط الموضوع بالواقع، مما يجعله قريباً من هموم الأمة الإسلامية ومشاكلها وحاجاتها ، بعيداً عن التنظير الذي لا معنى له.

* النوع الثالث: تفاسير المذاهب المختلفة

حتى لا تكون هذه الدراسة ضيقة الرؤية، فقد اعتمدت على تفاسير لكافة المذاهب الإسلامية، كما هو المنهج الذي تسير عليه جامعة آل البيت، ومن هذه التفاسير:

١. كنز الدقائق للشيخ محمد المشهدي . من تفاسير الشيعة
٢. مجمع البيان للطبرسي. من تفاسير الشيعة أيضاً
٣. تيسير التفسير للشيخ محمد اطفيش . من تفاسير الإباضية
٤. فتح القدير للشوكاني . القريب من الزيدية

ومن خلال اطلاعي على ما تحتويه هذه التفاسير ، فيما يتعلق بموضوع هذه الدراسة، تبين بكل وضوح، أنها لا تختلف في نظرتها لموضوع الزمن عما هو في التفاسير الأخرى بل إنها تتفق جميعاً لتعطي صورة متكاملة عن الموضوع.

ثانياً : كتب في موضوع الزمن

اعتمدت هذه الدراسة بالدرجة الثانية على المراجع التي كُتبت عن الزمن نفسه، وهذه المراجع وإن لم تكن مختصة بموضوع القرآن الكريم، إلا أنها كانت عوناً لي على فهم الموضوع وتصوره . ويمكن تصنيف الدراسات التي اعتمدتْ عليها هذه الدراسة فيما يخصّ موضوع الزمن إلى خمسة أنواع:

* النوع الأول: دراسات وعظية تربوية

وأهم هذه الدراسات:

١. قيمة الزمن عند العلماء للشيخ عبد الفتاح أبو غدة
٢. الوقت في حياة المسلم للدكتور يوسف القرضاوي
٣. الوقت هو الحياة لعبد الستار نوير
٤. سوانح وتأملات في قيمة الزمن لخلدون الأحدب
٥. الوقت عمار أو دمار لجاسم مطوع
٦. قيمة الوقت في التربية الإسلامية / رسالة ماجستير بجامعة اليرموك للطالبة انشراح اليبرودي. إشراف الدكتور حسيب السامرائي.

ومن ميزات هذه الدراسات أنها أصلت لموضوع الزمن من الناحية الشرعية، فكانت عونا لي بأن هدتني إلى كثير من النصوص القرآنية التي تتناول موضوع الزمن.

وقد تميز من بين هذه المراجع كتاب الشيخ عبد الفتاح أبو غدة " قيمة الزمن عند العلماء" الذي عرض فيه لنماذج رائعة تبين اعتناء العلماء المسلمين بالزمن وكيفية إفادتهم منه، واستثماره في العلم.

ثم كتاب الدكتور يوسف القرضاوي " الوقت في حياة المسلم" الذي تحدث فيه عن عناية القرآن والسنة بالوقت، وعن خصائص الوقت وواجب المسلم تجاهه، وكيف ينبغي عليه أن يفيد من وقته حتى يبقى أثر عمله بعد موته.

أما الكتب الأخرى فقد أخذت كثيرا من هذين الكتابين ونقلت عنهما ، وإن كانت لا تخلوا من إضافات جديدة وفوائد قيمة لم تذكر في غيرها.

وأما رسالة الطالبة انشراح اليبرودي " قيمة الوقت في التربية الإسلامية" فهي رسالة قيمة في موضوعها ، فقد أشارت إلى الدور الريادي للوقت في مجال التربية الإسلامية ، غير أنها فصلت في الجوانب التربوية التطبيقية على حساب الحديث عن الجانب التأصيلي. ثم إنها مختصرة في بعض المواضع التي تحتاج إلى تفصيل وبيان.

وبصورة عامة فإن هذه الدراسات اتجهت وجهة وعظية وتربوية، وقد أفدت منها في هذا المجال في بعض الموضوعات التي تناولتها في دراستي.

* النوع الثاني: دراسات فلسفية

وأهم هذه الدراسات:

١. الزمان في الفكر الإسلامي لإبراهيم العاتي
٢. الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم لحسام الدين الألوسي
٣. أضواء على مشكلة الزمان في الفلسفة الإسلامية لمحمد عواد
٤. مجلة عالم الفكر/ المجلد الثامن/ العدد الثاني/ ١٩٧٧م. وفيها مجموعة من الأبحاث تتناول موضوع الزمن من الجانب الفلسفي والبيولوجي.

ويظهر من عنوان الكتاب الثالث "أضواء على مشكلة الزمان في الفلسفة الإسلامية" أن موضوع الزمن في الفلسفة يعد (مشكلة). والمطلع على هذا الموضوع في كتب الفلسفة يرى

مدى صحة هذا الوصف، فهي بالفعل قضية شائكة، ويعترف بذلك أصحاب هذا الفن والمؤلفون فيه.

وكتاب الدكتور حسام الدين الألوسي" الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم" يشكل دراسة وافية في هذا المجال، حيث تناول فيه المؤلف مفهوم الزمان في التصور الفلسفي، مبينا ما فيه من تعقيدات، ومما يزيد الأمر إشكالا في هذا الموضوع كما يقول الدكتور الألوسي:

" أن مبحث الزمن دخل في مباحث عديدة، ميتافيزيقية وطبيعية ونفسية، بحيث يجد الباحث نفسه لا يؤرخ لموضوع الزمان في الفترة التي يدرسها فقط، بل ولموضوعات أخرى، كالحركة، والعلاقة بين الزمان والوجود، وكذلك الزمان والنفس أو الوعي، وأزلية أو لا أزلية الزمان، ومسائل أخرى عديدة"[١].

وهذا الذي ذكره الدكتور الألوسي يمثل صورة عامة، لكل ما كتب عن هذا الموضوع ويصور مدى ما فيه من عدم استقرار.

وهذه الدراسات (الفلسفية) بصورة عامة ، تطنب في الحديث عن الناحية الفلسفية لماهية الزمن ومخلوقيته، وأزلية أو لا أزلية الزمن، منطلقة في ذلك على الأغلب من اجتهادات عقلية لا من نصوص شرعية، وهي أقل ما يقال فيها أنها بعيدة عن روح هذا الدين الواضح الذي لا تعقيد فيه.

وقد أفدت منها في دراستي فيما عرضت له من نظرة موجزة عن الزمن عند الفلاسفة.

* النوع الثالث: دراسات لغوية بلاغية

وأهم هذه الدراسات:

١. الزمن واللغة لمالك المطلبي

٢. بلاغة الزمن في القرآن لمصطفى السعدني

وهاتان الدراستان تتناولان مفهوم الزمن من ناحية لغوية وبلاغية، فهي تتحدث عن الزمن الصرفي، والزمن النحوي، والزمن الدلالي، والظرف الزماني، والماضي والحاضر والمستقبل ، وبلاغة الزمن، ونحو ذلك.

وقد أفدت من هذه الدراسات في الوقوف على بعض المفاهيم.

---

[١] حسام الدين الألوسي، "الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم"، **مجلة عالم الفكر**، ص ١٠٩

* النوع الرابع: دراسات شعرية

وأهم هذه الدراسات:

١. الزمن في شعر خليل حاوي / رسالة ماجستير بجامعة اليرموك للطالب نايف المغايرة

٢. الزمن في الشعر الجاهلي/ رسالة ماجستير بجامعة اليرموك للطالب عبد العزيز طشطوش

٣. الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام لعبد الإله الصائغ

ومعظم الدراسات في هذا المجال هي رسائل جامعية، لذلك فقد درست موضوع الزمن دراسة علمية من جانب استخداماته في الشعر. وقد كانت هذه الدراسات عوناً لي في وضع يدي على كثير من المراجع التي تتصل بموضوع الزمن.

* النوع الخامس: دراسات فلكية رياضية

وأهم هذه الدراسات:

١. الزمن وقياسه لزافيلسكي

٢. الوقت والتوقيت لعبد السميع الهراوي

٣. تعيين أوائل الشهور العربية باستعمال الحساب لحسين كمال الدين

وهذه الدراسات تتعلق بقضية قياس الزمن رياضياً وفيزيائياً ، وهو ما لم أتعرض إليه في دراستي إلا بطريق الإشارات السريعة.

وإذا ألقينا نظرة متفحصة على هذه الدراسات بشكل عام ، لوجدناها تفتقد إلى الناحية التي سلكتها في دراستي وتختلف عن أسلوب هذه الدراسة في معالجة موضوع (الزمن) . فدراستنا تتناول موضوع الزمن من خلال استعمال مفرداته في القرآن الكريم، وهي استعمالات متعددة ليست مقتصرة على جانبٍ دون الآخر، على عكس ما نراه في هذه الدراسات: فهي إما عامة وعظية، وإما محصورة في جانب معين كالجانب البلاغي واللغوي أو الجانب الفلسفي والبيولوجي أو الجانب الفيزيائي والرياضي.

ثالثاً : كتب اللغة ومعاني المفردات

من طبيعة هذه الدراسة أنها بحثت في جميع الألفاظ الدالة على الزمن في القرآن الكريم، وهي ألفاظ كثيرة، واحتاج الأمر مني في كل مفردة من المفردات الزمنية ، الرجوع إلى كتب اللغة وكتب معاني المفردات في القرآن الكريم، وذلك بغية الوصول إلى المعنى اللغوي الدقيق لكل مفردة على حِدة ومن ثم الوصول إلى استخدامات هذه المفردة في القرآن الكريم.

ويأتي في مقدمة كتب اللغة والتعريفات التي اعتمدت عليها الدراسة:

١. لسان العرب لابن منظور
٢. تاج العروس لمرتضى الزبيدي
٣. معجم مقاييس اللغة لابن فارس
٤. الصحاح للجوهري
٥. القاموس المحيط للفيروزأبادي
٦. الكليات لأبي البقاء
٧. التعريفات للجرجاني

وفي مقدمة كتب معاني مفردات ألفاظ القرآن الكريم :

١. مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني
٢. عمدة الحفاظ للسمين الحلبي
٣. معاني القرآن للزجاج
٤. معاني القرآن للفراء
٥. إصلاح الوجوه والنظائر للحسين الدامغاني

وقد تبين لي من خلال هذه الدراسة أن السمين الحلبي في كتابه " عمدة الحفاظ" قد استوعب معظم كتاب " المفردات" للراغب الأصفهاني. وكتاب السمين الحلبي مطبوع في أربعة مجلدات متوسطة الحجم، أما كتاب الراغب الأصفهاني فمطبوع في مجلد كبير.

فالسمين الحلبي كان في بداية عرضه لمعنى المفردة القرآنية يأتي غالباً بما قاله الراغب فينسبه إليه أو لا يفعل ، ويكتفي به أحياناً ، ولكنه غالباً ما يزيد عليه ويعلق ويرد ويناقش.

هذا وقد اعتمدتُ في قضية الإشارة إلى الفروق بين معاني المفردات الزمنية إضافة إلى معاجم اللغة على كتاب قيم في هذا الموضوع هو: الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري.

وتناول أبو هلال العسكري في هذا الكتاب قضية التفريق بين الألفاظ التي تبدو مترادفـــة، وكان من ضمن ذلك بعض المفردات الزمنية.

رابعا : كتب متفرقة

اعتمدت هذه الدراسة على مصادر ومراجع أخرى عديدة حسب كل جزئية من جزئياتـــها، ومن ذلك:

- كتب الحديث، كالصحيحين وكتب السنن
- كتب التراجم. كطبقات المفسرين للداوودي
- كتب الشعر . كالدواوين
- إضافة إلى عدد من الدوريات المشتملة على عدد من الأبحاث والمقالات التي تنـــاولت موضوع الزمن ، وهي وإن لم تكن في معظمها دراسات علمية منهجية إلا أنها فتحـت لي أبوابا موصدة ومدارك جديدة.

ويستثنى من ذلك دراسة واحدة وهي بحث بعنوان " ألفاظ الزمان بين اللغة والقرآن" لكـلظم الراوي. فهي دراسة جادة ولصاحبها فيها جهد طيب، وقد أفدت منها كثيرا.

إلا أن هذه الدراسة تغلب الجانب اللغوي في تناولها للموضوع، كما أنها مختصرة كثـــيرا، حتى أنها تبدو مجرد إشارات ورؤوس أقلام في بعض المواطن.

إضافة إلى مصادر ومراجع عديدة يصعب استيعابها بالتحليل في هذه العجالة وهي تصـــل في مجموعها إلى (٢٣٧) مصدر ومرجع.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة مع الزمن في القرآن الكريم، وقبل الفراغ من هذه الدراسة، يجدر بي أن أقدم ملخصا موجزا ووافيا، أضمنه النقاط الأساسية والنتائج المستخلصة من هذه الدراسة. وهي على النحو الآتي:

١.الزمن عدة أنواع، وهذه الدراسة تتعلق بالزمن التقويمي الفلكي أو الفيزيائي وهو النوع المراد إذا أطلق الزمن.

٢. مصطلح (الزمن) لم يرد في القرآن الكريم، وإنما وردت فيه ألفاظ دالة على الزمن (مفردات زمنية)، كالوقت والدهر والحين ونحوها.

٣. جمهور المسلمين متفقون على القول بمخلوقية الزمن وحدوثه، أما نظرة الفلاسفة إلى ذلك فهي مضطربة وغير مستقرة.

٤. الزمن ذو قيمة عظيمة، فهو أثمن وأنفس ما يملك الإنسان، لأن أعز شيء لدى الإنسان وهو عمره وحياته ، ماهو في الحقيقة إلا زمن.

٥. عني القرآن الكريم بالزمن ، فعده من النعم العظيمة، وعده من الآيات الدالة على وجود الله، كما أشار القرآن الكريم إلى قيمة الزمن، وحث على استثماره في الخير.

٦. أقسم القرآن الكريم بالزمن وبمفرداته، ففي القسم بالزمن أقسم بالعصر، وفي القسم بمفرداته أقسم بالفجر والصبح والضحى والشفق والليل والنهار والليالي العشر ويوم القيامة والعمر. وقسم القرآن بالزمن يدل على أهميته وعظمته.

٧. اختص سبحانه بعض الأزمنة بالفضل، وهي إضافة إلى الأزمان المقسم بها: الأشهر الحرم وشهر رمضان وليلة القدر وأيام التشريق ويوم الجمعة ووقت السحر. وتخصيص هذه الأزمنة بالفضل حري به أن يشجع المسلم على الإفادة منها في الخير، واستثمارها في العمل الصالح.

٨. من المفردات الزمنية ما هو قريب في المعنى من مصطلح (الزمن) وهي: الوقت والدهر والحين والعهد والأمد والمدة والأمة ، ولكن هذه المفردات غير مترادفة مع الزمن، وإنما بينها وبينه فروق دقيقة.

٩. أشار القرآن الكريم – في استخدامه لمفردتي الليل والنهار– إلى تزامنهما؛ أي وجودهما معا وفي نفس الوقت في مكانين مختلفين من العالم. كما أشار إلى اختلافهما؛ أي تعاقبهما وتفاوتهما

في الطول والقصر. وبين أن تقسيم الزمن إلى ليل ونهار هو من نعم الله العظيمة على الإنسان، وحثه بالتالي على شكر هذه النعمة مبينا له فضل عبادة الليل وطاعته.

١٠. تبين من عدد مرات ورود بعض المفردات الزمنية في القرآن الكريم، وجود تناسق عددي عجيب، يدل على إعجاز القرآن الكريم، وهذا ما لوحظ في مفردتي اليوم والشهر.

١١. ورد (اليوم) في القرآن الكريم بمعنى اليوم العادي والشرعي والفلكي، وبمعنى الزمن الحاضر، ومطلق الزمن. كما ورد (اليوم) في القرآن الكريم للدلالة على زمن اقترن به حدث معين، كالدلالة على اليوم الآخر، وعلى زمن الحرب، وزمن النقمة على العصاة، وزمن الدولة والنصرة.

١٢. بين القرآن الكريم أن خلق السماوات والأرض تم في ستة أيام، والراجح في المراد بهذه الأيام كما تبين هو : أنها أيام من أيام الله لا يعلمها إلا هو سبحانه، أي أنها ستة أوقات أو أزمان، سواء اعتبرناها أطوارا أو أحقابا زمنية أو غير ذلك.

١٣. استخدم القرآن الكريم لفظ (اليوم) للدلالة على المسافة والسرعة، حيث أشارت الآيات القرآنية في هذا المجال إلى ثبات سرعة الضوء والبالغة ٣٠٠٠٠٠كم /ث، كما أشارت إلى سرعة الملائكة الخارقة لما وصل إليه البشر. وهذا سبق علمي للقرآن الكريم، لأن استخدام الزمن في قياس المسافة والسرعة استخدام علمي حديث بدأ على يد انيشتاين في بدايات القرن العشرين.

١٤. يظهر من بعض الآيات القرآنية أن هناك إشارة إلى الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية ، وإلى التقويمين الهجري والميلادي.

١٥. المفردات الزمنية الدالة على السنة في القرآن الكريم هي : العام والحول والحجة والحقبة، غير أن لكل من هذه المفردات استعمالاته الخاصة، وبينها وبين السنة فروق دقيقة.

١٦. القرن في اللغة يدل على مدة زمنية مقدارها مائة عام . غير أن هذا المصطلح لم يرد في القرآن الكريم للدلالة على المدة الزمنية، وإنما ورد للدلالة على أهل تلك المدة؛ أي أهل القرن.

١٧. ورد في القرآن الكريم من المفردات الزمنية ما يدل على أطوار نشوء الإنسان، فمنها مفردات تدل على أطوار خلق أصل الإنسان، ومنها مفردات تدل على أطوار خلق ذرية الإنسان، وأخرى تدل على مراحل حياة الإنسان بعد الولادة. ومرور الإنسان بهذه المراحل التي لابد وأن تنتهي بالموت ، ينبغي أن يكون محل عبرة وعظة.

١٨. حدد القرآن الكريم بعض الأمور بفترات زمنية معينة، فالعبادات الأربع وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج ، جاءت مرتبطة بفترات زمنية محددة. والأحكام التشريعية كمدة

الإيلاء، وعدة المطلقة، ومدة إرضاع الطفل، وزمن العورات الثلاث ونحوهـــا، جـــاءت كذلـــك مرتبطة بفترات زمنية محددة، وهناك أمور أخرى متفرقة ربطها القرآن الكريم بفـــترات زمنيـــة محددة.

ومن خلال دراسة هذا الفترات الزمنية التي حددها القرآن الكريم، تبين وجود حكم عديـــدة وأسرار كثيرة ولطائف عجيبة.

هذه هي أبرز معالم الدراسة ونتائجها، أما التوصيات فأهمها :

١. إيلاء موضوع (الزمن) أهمية بالغة، وذلك من خلال الحث على القيام بدراسات متخصصة في هذا الموضوع ، سواء أكان ذلك من الناحية القرآنية- مما لم يتسع المجال للإحاطة بـــــه من قبل هذه الدراسة- أم من النواحي الأخرى. ومن الأمثلة المقترحة على ذلك:
   - آيات الليل والنهار في القرآن الكريم
   - التدرج الزمني في القرآن الكريم
   - النظرية النسبية للزمن بين العلم والقرآن
   - مخلوقية الزمن في اليهودية والمسيحية والإسلام(مقارنة أديان)
   - الزمن في السنة النبوية.

٢. توجيه المسلمين، وخاصة طلاب العلم ، إلى ضرورة الإفادة من الزمن ، واستثمار الوقـــت ، ويمكن أن يكون ذلك من خلال نشرات نظرية أو دورات تطبيقية وعملية تتبناها الجامعـــات والمؤسسات التربوية.

٣. توجيه طلاب الدراسات العليا إلى إيلاء التفسير الموضوعي عناية خاصة، وبالذات في هـــذه الأيام حيث تعاني الأمة الإسلامية من التخلف وسيطرة الأعداء عليها ، وذلـــك لأن التفســـير الموضوعي هو الأقرب من الواقع، والأقدر بما فيه من إشارات على ملامسة وجدان الأمـــة وتوجيهها إلى ما فيه خيرها وصلاحها ونصرها.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم بن السري، الزجاج (ت ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٣. إبراهيم بن عمر البقاعي(ت ٨٨٥ هـ) ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٤. أحمد بن الحسين البيهقي(ت ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق : محمد عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٥. ==========، **فضائل الأوقات**، تحقيق: عدنان القيسي، الطبعة الأولى، دار المنارة، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٦. أحمد بن حنبل(ت ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد**، المكتب الإسلامي ودار صادر ، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

٧. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، بدون رقم الطبعة، دار عالم الكتب، الرياض، ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٨. أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي(ت ١١٧٦هـ)، **حجة الله البالغة**، دار المعرفة، بيروت ، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٩. أحمد بن عبد الله، أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ)، **اللزوميات**، شرح: نديم عدي ، بدون معلومات نشر.

١٠. أحمد بن عبد الله ، أبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، المكتبة السلفية، بدون رقم الطبعة وبلد وسنة النشر.

١١. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، تحقيق : أبو الأشبال الباكستاني، الطبعة الأولى ، دار العاصمة ، السعودية ١٤١٦هـ.

١٢. ==========، **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، تحقيق: عبد الله المدني، ١٩٦٤م، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٣. ==========، **تهذيب التهذيب**، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٤. ==========، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، بدون رقم الطبعة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٥. أحمد بن علي الرازي، الجصاص(ت ٣٧٠هـ)، **أحكام القرآن**، الطبعة الأولى ، مطبعة الأوقاف الإسلامية بدار الخلافة(١٣٣٥هـ).

١٦. أحمد بن فارس(ت ٣٩٠هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة**، تحقيق : عمر الطباع، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف ، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٧. ==========، **مجمل اللغة العربية**، تحقيق : هادي حمودي، الطبعة الأولى، منشورات معهد المخطوطات العربية، الصفاة/ الكويت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٨. ==========، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق : عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل ، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٩. أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٢٠. أحمد بن محمد الصاوي(ت ١٢٤١هـ)، **حاشية الصاوي على تفسير الجلالين**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢١. أحمد المرزوقي(ت ٤٢١هـ)، **كتاب الأزمنة والأمكنة**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٢. أحمد بن يوسف، السمين الحلبي(ت ٧٥٦هـ) ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد الخراط، الطبعة الأولى، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٢٣. ==========، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق : محمد عيون السود، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٤. إسماعيل حقي البرسوي(ت ١١٣٧هـ)، **روح البيان** ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٢٥. إسماعيل بن حماد الجوهري(ت ٣٩٣هـ)، **الصحاح**، تحقيق : أحمد عطار، دار الكتاب العربي، مصر، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٢٦. إسماعيل بن القاسم، أبو علي القالي(ت ٣٥٦هـ)، **الأمالي** ، دار الكتب العلمية ، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٢٧. إسماعيل بن كثير القرشي(ت٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: أحمد فتيح، بدون رقم الطبعة، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٨. ==========، **تفسير القرآن العظيم**، الطبعة الأولى، دار الخير ، بيروت ، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م.

٢٩. أيوب أبو البقاء (ت ١٠٩٤هـ)، **الكليات**، بدون معلومات نشر.

٣٠. تقي الدين الحصني (من علماء القرن التاسع الهجري)، **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، تحقيق: كامل عويضة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣١. جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، **أسباب النزول**، الطبعة الأولى ، دار قتيبة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٢. ==========، **الدر المنثور في التفسير المأثور**، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٣٣. ==========، **طبقات الحفاظ**، تحقيق: علي عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٣٤. ==========، **نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة**، تحقيق: محمد زغلول ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٥. ==========، **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، دار المعرفة ، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٣٦. جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، **تفسير الجلالين**، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٣٧. الحاكم النيسابوري(ت ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٣٨. حرثان بن محرث، ذي الإصبع العدواني(ت ٢٢ق.هـ)، **ديوان ذي الإصبع العدواني**، جمع وتحقيق: عبد الوهاب العدواني ومحمد الدليمي ، بدون رقم الطبعة، مطبعة الجمهور، الموصل/ العراق، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٣٩. الحسن أبو هلال العسكري، (ت ٤٠٠هـ تقريبا)، **الفروق في اللغة**، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ١٩٩٧م.

٤٠. الحسن بن محمد النيسابوري(ت ٧٢٨هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميرات، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م.

٤١. الحسين بن خالويه(ت ٣٧٠هـ)، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق: عبد العال مكرم، الطبعة الثالثة ، دار الشروق ، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤٢. الحسين الدامغاني (ت ٤٧٨هـ)، **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م.

٤٣. الحسين ، ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، **النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية**، الطبعة الثانية، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

٤٤. الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني(ت ٤٢٥هـ)، **تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين**، تحقيق: عبد المجيد النجار، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٥. ==========، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تحقيق : صفوان داوودي، الطبعة الثانية ، دار القلم / دمشق، الدار الشامية / بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٦. الحسين بن مسعود البغوي(ت ٥١٦هـ)، **معالم التنزيل**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٤٧. زهير بن أبي سلمى(ت ١٣ ق.هـ) ، **ديوان زهير بن أبي سلمى**، شرح : عمر الطباع، دار القلم ، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٤٨. زياد بن معاوية، النابغة الذبياني(ت ١٨ ق .هـ)، ديوان **النابغة الذبياني**، جمع وشرح: محمد بن عاشور، بدون رقم الطبعة ، الشركة التونسية للتوزيع/ تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع/ الجزائر، ١٩٧٦م.

٤٩. سعيد بن مسعدة، الأخفش(ت ٢٢٥هـ)، **معاني القرآن** ، تحقيق : عبد الأمير الورد، الطبعة الأولى ، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥٠. سليمان الباجي(ت ٤٩٤هـ)، **المنتقى شرح موطأ الإمام مالك**، بدون معلومات نشر.

٥١. سليمان بن عمر، الجمل(ت ١٢٠٤هـ) ، **الفتوحات الإلهية**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٥٢. صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، بدون رقم الطبعة، دار إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٥٣. عبد الحق بن غالب بن عطية(ت ٥٤٦هـ) ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٥٤. عبد الحي بن أحمد ، ابن العماد(ت ١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٥٥. عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، **التبصرة** ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٥٦. ==========، **زاد المسير في علم التفسير**، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥٧. ==========، **صفة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري ، الطبعة الثانية، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٥٨. ==========، **صيد الخاطر**، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٥٩. عبد الرحمن بن زنجلة (من أعيان المائتين الرابعة والخامسة للهجرة) ، **حجة القراءات**، تحقيق : سعيد الأفغاني، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٦٠. عبد الرحمن بن رجب الحنبلي(ت ٧٩٥هـ)، **الذيل على طبقات الحنابلة**، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦١. ==========، **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، بدون معلومات نشر.

٦٢. عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ)، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، منشورات المجلس العلمي، جوها نسبرغ/ جنوب أفريقيا، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٦٣. عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣ هـ)، **فضائل الشهور والأيام**، تحقيق: مصطفى عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.

٦٤. عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ)، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم بسيوني، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١م.

٦٥. عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧١٠ هـ)، **مدارك التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٦٦. عبد الله بن رؤبة العجاج (ت ١٤٥هـ)، **ديوان العجاج**، رواية: عبد الملك الأصمعي، تحقيق: عزة حسن، مكتبة دار الشروق، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٦٧. عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٦٨. عبد الله بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ)، **المغني**، تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، الطبعة الثانية ، هجر، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٦٩. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، **تفسير غريب القرآن**، بدون رقم الطبعة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٨م.

٧٠. علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، **أسباب النزول**، تحقيق: رضوان جامع رضوان، الطبعة الأولى، مكتبة الإيمان، مصر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٧١. علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الطبعة الثانية، دار الكتاب، بيروت، ١٩٦٧م.

٧٢. علي بن الحسن البصري (ت ٦٥٦هـ)، **الحماسة البصرية**، تحقيق : عادل سليمان، منشورات وزارة الأوقاف، مصر، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٧٣. علي الشيباني، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، بدون رقم الطبعة، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٧٤. علي بن عمر الدار قطني (ت ٣٨٥هـ)، **سنن الدار قطني**، تحقيق: عبد الله المدني، بدون رقم الطبعة، دار المحاسن، القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٧٥. علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، **التعريفات**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٧٦. علي بن محمد، الخازن (ت ٧٢٥هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٧٧. علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٧٨. عمرو بن عثمان، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٧٩. عنترة بن شداد (ت ٢٢ ق.هـ تقريبا) ، **ديوان عنترة بن شداد**، بدون معلومات نشر.

٨٠. الفضل بن حسن الطبرسي(ت ٥٤٨هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق: هاشم المحلاتي وفضل الله الطباطبائي، دار المعرفة، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٨١. قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ)، **تاج التراجم في طبقات الحنفية**، بدون رقم طبعة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢م.

٨٢. **الكتاب المقدس**، العهد القديم.

٨٣. محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٧٠هـ تقريبا)، **مختار الصحاح**، دار الحديث، القاهرة، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٨٤. محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: أحمد البردوني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٨٥. محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، **الأم**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م.

٨٦. محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٨٧. ==========، **صحيح البخاري**، بدون رقم الطبعة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٨٨. محمد الترمذي (ت ٢٩٧ هـ)، **الجامع الصحيح**، بدون رقم الطبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٨٩. محمد بن جزي الكلبي (ت ٧٥٨هـ)، **كتاب التسهيل في علوم التنزيل**، تحقيق: محمد اليونسي وإبراهيم عوض، دار الكتب الحديثة، القاهرة، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٩٠. محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ)، **صحيح ابن حبان**، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٨٠هـ/ ١٩٨٨م.

٩١. محمد الداوودي (ت ٩٤٥ هـ)، **طبقات المفسرين**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٩٢. محمد الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء** ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٩٣. محمد بن رشد (ت ٥٩٥هـ)، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، تحقيق : ماجد الحموي، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٩٤. محمد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق : عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٩٥. محمد الزرقاني (ت ١١٢٢هـ) ، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٩٦. محمد الزركشي(ت ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق : محمد إبراهيم ، القاهرة ،١٩٥٧م.

٩٧. محمد الشوكاني(ت ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، دار الوفاء، مصر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٩٨. محمد الطبري (ت ٣١٠هـ)، **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق : محمد إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار سويدان، بيروت، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٩٩. ==========، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبعة الثالثة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، بدون سنة النشر.

١٠٠. محمد بن عزيز السجستاني(ت ٣٣٠ هـ) ، **غريب القرآن**، تحقيق : أحمد صلاحية ، الطبعة الأولى، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٣م.

١٠١. محمد العمادي ، أبو السعود (ت ٩٥١هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار المصحف، القاهرة، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٠٢. محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، **التفسير الكبير**، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٠٣. محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ، **تهافت الفلاسفة** ، الطبعة الأولى ، دار الفكر اللبناني ، بيروت، ١٩٩٣م.

١٠٤. ==========، **مجموعة رسائل الإمام الغزالي** ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٠٥. محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق : حاتم الضلمن ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٠٦. محمد القاسمي(ت ١٣٢٢هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٠٧. محمد القرطبي(ت ٦٧١هـ)، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، المكتبة السلفية، المدينة المنورة ، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٠٨. ==========، **الجامع لأحكام القرآن**، بدون رقم الطبعة، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٠٩. محمد بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **بدائع التفسير** ، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١١٠. ==========، **التبيان في أقسام القرآن** ، تحقيق : محمد سكر، الطبعة الأولى ، دار إحياء العلوم ، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

١١١. ==========، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، الطبعة الأولى، دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١١٢. ==========، **خصائص يوم الجمعة**، مركز الكتاب للنشر، بدون رقم الطبعة وبلد وسنة النشر.

١١٣. ==========، **مدارج السالكين**، تهذيب: عبد المنعم العزي، مؤسسة الرسالة ، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١١٤. ==========، **مفتاح دار السعادة**، الطبعة الأولى ، دار ابن عفان، السعودية ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١١٥. محمد بن ماجة (ت ٢٧٣ هـ)، **سنن ابن ماجة** ، تحقيق : خليل شيخا، الطبعة الأولى، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١١٦. محمد المشهدي (من أعلام القرن الثاني عشر)، **كنز الدقائق**، تحقيق : حسين دركاهي، الطبعة الأولى ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران / إيران، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١١٧. محمد بن منظور(ت ٧١١ هـ)، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١١٨. محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت ٨١٧ هـ)، **القاموس المحيط**، بدون معلومات نشر.

١١٩. محمد بن يوسف ،أبو حيان (ت ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط** ، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٢٠. ==========، **النهر الماد من البحر**، تحقيق: عمر الأسعد، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م .

١٢١. محمود الألوسي، (ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٢٢. محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، **أساس البلاغة** ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، بيروت، ١٩٩٦م.

١٢٣. ==========، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٢٤. مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم** ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم، بيروت ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٢٥. ميمون بن قيس، الأعشى(ت ٧هـ) **ديوان الأعشى الكبير**، الطبعة السابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٢٦. ولي الدين العراقي (ت ٨٢٦ هـ) ، **فضائل وعلامات ليلة القدر** ، تحقيق: مجدي إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٢٧. ياقوت الحموي(ت ٦٢٦ هـ)، **معجم الأدباء** ، تحقيق ، إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٣م.

١٢٨. ==========، **معجم البلدان**، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

١٢٩. يحيى الفراء (ت ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق : عبد الفتاح شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢ م.

ثانيا: المراجع

١٣٠. إبراهيم العاتي، **الزمان في الفكر الإسلامي**، الطبعة الأولى، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٣١. إبراهيم القطان، **تيسير التفسير**، الطبعة الأولى، عمان، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٣٢. إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية، استانبول / تركيا، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٣٣. أحمد آل بن علي، **الجمعة ومكانتها في الدين**، الطبعة الثالثة، مطبوعات إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٣٤. أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، بدون رقم الطبعة، دار مكتبة الحياة ، بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

١٣٥. أحمد شوقي، **الموسوعة الشوقية**، جمع : إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٣٦. أحمد عمر وعبد العال مكرم، **معجم القراءات القرآنية**، الطبعة الأولى، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.

١٣٧. أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

١٣٨. أمين أبو عيسى، **القاموس العملي (عبري – عربي)**، الطبعة الأولى ، دار الجليل، عمان ، ١٩٩٥م.

١٣٩. أوجست روهلنج، **الكنز المرصود في فضح التلمود**، ترجمة : يوسف نصر الله، شرح وتعليق: محمد الشرقاوي، مكتبة الوعي الإسلامي، القاهرة ، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٤٠. بدران أبو العنين، **العبادات الإسلامية مقارنة على المذاهب الأربعة**، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية / مصر، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٤١. تمام حسان ، **اللغة العربية معناها ومبناها**، بدون رقم الطبعة، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣م.

١٤٢. جاسم محمد مطوع، **الوقت عمار أو دمار**، الطبعة السادسة، دار الدعوة/ الكويت، دار الوفاء/ مصر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٤٣. جمال عبد الملك ، **مسائل في الإبداع والتصور**، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٤٤. حسن باجودة، **تأملات في سورة الإسراء**، دار الاعتصام ، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٤٥. حسن البنا، **الرسائل**، بدون معلومات نشر.

١٤٦. حسين كمال الدين، **تعيين أوائل الشهور العربية باستعمال الحساب**، الطبعة الأولى، دار عكاظ ، السعودية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٤٧. خلدون الأحدب، **سوانح وتأملات في قيمة الزمن**، الطبعة الرابعة، الدار الشامية ، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٤٨. دار الأدبيات السياسية بموسكو، **المعجم الفلسفي المختصر**، ترجمة: دار التقدم (موسكو)، بواسطة: توفيق سلوم، ١٩٨٦م.

١٤٩. راشد الفرحان، **هداية البيان في تفسير القرآن**، بدون رقم الطبعة ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس / ليبيا، ١٩٩٣م.

١٥٠. ربحي كمال. **المعجم الحديث (عبري – عربي)**، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٧٥م.

١٥١. رفيق المصري، **علم الفرائض والمواريث**، الطبعة الأولى ،دار القلم / دمشق، الدار الشامية / بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٥٢. روني ألفا، **موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب** ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٥٣. زافيلسكي ف.س، **الزمن وقياسه**، ترجمة : إبراهيم شوشة، بدون رقم الطبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٨م.

١٥٤. سعد المرصفي، **أضواء على حديث خلق الله التربة**، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان، بيروت ، ١٩٧٥م.

١٥٥. السيد الجميلي، **الإعجاز العلمي في القرآن**، الطبعة الأولى ، دار الفكر اللبناني ودار الوسام، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٥٦. سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار المعارف ، القاهرة، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٥٧. سيد قطب، **أفراح الروح**، بدون رقم الطبعة ، دار الفرقان ، عمان ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١٥٨. =====، **في ظلال القرآن**، الطبعة الثانية والعشرون، دار الشروق ، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٥٩. صلاح الخالدي ، **الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم**، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٦٠. عباس السيسي، **حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية**، الطبعة الثالثة، دار الطباعة والنشر والصوتيات، الإسكندرية / مصر ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٦١. عبد الإله الصائغ، **الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام**، بدون رقم الطبعة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨٦م.

١٦٢. عبد الحميد كشك، **في رحاب التفسير**، المكتب المصري الحديث، القاهرة، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٦٣. عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، الطبعة الثانية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد/ الهند، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٦٤. عبد الرحمن بدوي، **الأفلاطونية المحدثة عند العرب**، بدون رقم الطبعة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الناشر: وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧م.

١٦٥. ==========، **دراسات في الفلسفة الوجودية**، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣م.

١٦٦. ==========، **موسوعة الفلسفة** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٦٧. عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٦٨. عبد الستار نوير، **الوقت هو الحياة** ، الطبعة الثانية، دار الثقافة، الدوحة/ قطر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٦٩. عبد السميع الهراوي، **الوقت والتوقيت**، بدون رقم الطبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.

١٧٠. عبد العزيز سيد الأهل، **أسرار العبادات في الإسلام**، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨١م.

١٧١. عبد العزيز طشطوش، **الزمن في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، غير منشورة.

١٧٢. عبد العزيز موسى، **التفسير الموضوعي لآيات الصوم في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٧٣. عبد الفتاح أبو غدة، **قيمة الزمن عند العلماء**، الطبعة الخامسة، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، ١٩٩٠م.

١٧٤. عبد المنعم الحفني، **موسوعة أعلام علم النفس**، مكتبة مدبولي، القاهرة، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٧٥. عبد المنعم شلبي، **شرح ديوان عنترة بن شداد**، بدون رقم الطبعة ، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٧٠م.

١٧٦. عبد المنعم عشري، **تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم**، بدون رقم الطبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥م.

١٧٧. عبد الهادي ناصر، **نظرات في الكون والقرآن**، بدون رقم الطبعة ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة، ١٩٩٥م.

١٧٨. عدنان الشريف، **من علم الطب القرآني**، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.

١٧٩. ==========، **من علم الفلك القرآني**، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م.

١٨٠. عزت حسن، **نعم الله في خلق الإنسان كما يصوره القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف ، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٨١. عفيف طبارة، **اليهود في القرآن**، الطبعة الثامنة، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨٠م.

١٨٢. عفيف عبد الرحمن ، **الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي**، الطبعة الأولى، دار الأندلس، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٨٣. علي محمد ، **قضايا الفلسفة العامة ومباحثها**، بدون رقم الطبعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية / مصر،١٩٨٣م.

١٨٤. علي الندوي، **الأركان الأربعة، الصلاة – الزكاة – الصوم – الحج، في ضوء الكتاب والسنة**، الطبعة الثانية، دار الفتح ، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

١٨٥. عمر الأشقر، **القيامة الكبرى**، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

١٨٦. عمر الطباع، **الكندي فيلسوف العرب والإسلام**، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف ، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٨٧. عمر كحالة، **معجم المؤلفين**، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٨٨. فتحي عبد القادر، **من بلاغة القرآن الكريم في سورة يوسف**، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٨٩. فتحي يكن، **الموسوعة الحركية**، الطبعة الثانية، دار البشير، عمان ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٩٠. فضل حسن عباس، **إعجاز القرآن الكريم**، بدون معلومات نشر.

١٩١. ==========، **لطائف المنان في روائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن**، بدون رقم الطبعة ، دار النور ، بيروت، ١٩٨٩م.

١٩٢. كريم حسام الدين ، **الزمان الدلالي**،

١٩٣. لجنة القرآن والسنة، **المنتخب في تفسير القرآن**، دار الثقافة، الدوحة ، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٩٤. ماجد فخري، **أرسطو المعلم الأول**، الطبعة الثانية ، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٧م.

١٩٥. مالك المطلبي، **الزمن واللغة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٩٦. مجمع اللغة العربية، طهران، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، الطبعة الثانية، انتشارات ناصر خسرو، طهران.

١٩٧. محمد إبراهيم وعلي البجاوي، **أيام العرب في الإسلام**، بدون رقم الطبعة، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٨م.

١٩٨. محمد أبو ريدة، تعليق على مادة زمان في، **دائرة المعارف الإسلامية**،ترجمة : إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الشعب، القاهرة، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

١٩٩. محمد أطفيش، **تيسير التفسير للقرآن الكريم**، بدون رقم الطبعة ، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٠. محمد حجازي، **التفسير الواضح**، الطبعة الرابعة ، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٢٠١. محمد حسين، **شرح ديوان الأعشى**، الطبعة السابعة ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٠٢. محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، الطبعة الثانية، دار المعرفة ، بيروت، بدون سنة النشر.

٢٠٣. محمد الشعراوي، **معجزة القرآن الكريم**، بدون رقم الطبعة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٠٤. محمد الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بدون رقم الطبعة، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٠٥. محمد الصابوني ، **صفوة التفاسير**، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٠٦. محمد الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢٠٧. محمد بن عاشور، **التحرير والتنوير**، بدون رقم الطبعة، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٢٠٨. محمد عواد، **أضواء على مشكلة الزمان في الفلسفة الإسلامية**، بدون رقم الطبعة ، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ١٩٩٢م.

٢٠٩. محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٠م.

٢١٠. محمد محيسن، **المغني في توجيه القراءات العشر**، الطبعة الثانية ، دار الجيل/ بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية/ القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢١١. محمد مرحبا ، **آينشتاين والنظرية النسبية**، الطبعة الثامنة، دار القلم ، بيروت، ١٩٨١م.

٢١٢. محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف ، الرياض، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢١٣. ==========، **صحيح سنن ابن ماجة**، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي،بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٢١٤. محمد الهواري، **السبت والجمعة في اليهودية والإسلام**، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م .

٢١٥. محمود روحاني، **المعجم الإحصائي لألفاظ القرآن الكريم**، مؤسسة جاب وانتشارات آستان قدس رضوي، مشهد،١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢١٦. محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه**، الطبعة الثانية، دار الرشيد ، دمشق،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٢١٧. مسموع أبو طالب، **المنهج الموضوعي في التفسير**، الطبعة الثالثة، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢١٨. منذر الجبوري، **أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي**، بدون رقم الطبعة، منشورات وزارة الإعلام ، العراق،١٩٧٤م.

٢١٩. منصور حسب النبي، **الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية**، الطبعة الأولى ، دار الآفاق العلمية، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٢٠. مهدي المخزومي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، الطبعة الأولى ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٤م.

٢٢١. نايف المغايرة، **الزمن في شعر خليل حاوي**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، غير منشورة.

٢٢٢. وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر/ بيروت، دار الفكر/ دمشق، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٢٣. ========، **الفقه الإسلامي وأدلته**، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢٢٤. يوسف أكرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، دار القلم ، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنة النشر.

٢٢٥. يوسف القرضاوي، **العبادة في الإسلام**، الطبعة السادسة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٢٦. ========== ، **الوقت في حياة المسلم**، الطبعة الثالثة، مكتبة وهبة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

ثالثا : الدوريات

٢٢٧. حامد الجوهري ،" ولا الليل سابق النهار"، **مجلة الهداية**، العدد(١٤٠)، شوال ١٤٠٩ هـ/ مايو ١٩٨٩م.

٢٢٨. حسام الدين الألوسي ،" الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم"، **مجلة عالم الفكر**، المجلد الثامن، العدد الثاني، يوليو ١٩٧٧م.

٢٢٩. السيد السقا،" الزمن خارج الأرض" ، **مجلة منار الإسلام** ، العدد (١)، محرم ١٤١٦هـ/ يونيو ١٩٩٥م.

٢٣٠. صبحي الصالح ،" واقعية الإحساس الديني بمفهوم الزمان"، **مجلة الفكر الإسلامي**، العدد(١٠)، السنة السابعة، اكتوبر ١٩٧٨م.

٢٣١. صلاح الدين الرفاع،" التوقيت في ضوء القرآن الكريم"، **مجلة الحرس الوطني**، العدد (٩)، السنة الثالثة، رجب ١٤٠٢هـ/ ابريل ١٩٨٣م.

٢٣٢. عبد العزيز الخياط،" الإسلام والعلم وإعجاز القرآن في الإشارات العلمية"، **بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني** ، بغداد ، رمضان ١٤١٠هـ/ نيسان ١٩٩٠م.

٢٣٣. كاظم الراوي ،" ألفاظ الزمان بين اللغة والقرآن "، **مجلة آداب المستنصرية**، العدد الرابع، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٣٤. محمد غنايم، " منهج الإسلام في العناية بالزمن"، **مجلة الجندي المسلم** ، السنة الثانية عشرة، العدد الثامن والثلاثون، ذو الحجة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٣٥. ناطق النعيمي،" مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة "، **بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني**، بغداد ، رمضان ١٤١٠ هـ/ نيسان ١٩٩٠م.

رابعا: المراجع الإنجليزية

٢٣٦. Freud, Sigmund, **The Psychology of unconscious**, London,1951

٢٣٧. William, w: Peck, J R, **Obstetrics And Gynecology**, 4 Th Edition,. 1997.

الفهارس

أولا : فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	"مالك يوم الدين"	الفاتحة	٣	١٠٣
٢	"إياك نعبد وإياك نستعين"	=	٥	٢
٣	"ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر"	البقرة	٨	١٠٣
٤	"ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين"	=	٣٦	٦٩
٥	"والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك..."	=	٣٩	١٥٢
٦	"وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة..."	=	٥١	١٩١،٧٩
٧	"ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت..."	=	٦٥	١٠٠
٨	قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها..."	=	٧١	١٥٥
٩	"والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك..."	=	٨٢	١٥٢
١٠	"ولتجدنهم أحرص الناس على حياة.."	=	٩٦	١٩٣
١١	"ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات..."	=	١٤٨	٢٨
١٢	"والصابرين في البأساء والضراء وحين.."	=	١٧٧	٦٥
١٣	"يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام..."	=	١٨٣	١٦٤
١٤	"أياما معدودات فمن كان منكم مريضا..."	=	١٨٤	١٦٤،٩٨
١٥	"شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن..."	=	١٨٥	١٦٦،١٦٤،١٢٣،٥١
١٦	"أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم..."	=	١٨٧	١٦٥
١٧	" يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت..."	=	١٨٩	١٦٨،٦١،١
١٨	"الشهر الحرام بالشهر الحرام..."	=	١٩٤	٥١
١٩	"وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم..."	=	١٩٦	١٨٧،٩٨
٢٠	"الحج أشهر معلومات فمن فرض..."	=	١٩٧	١٦٩
٢١	"واذكروا الله في أيام معدودات..."	=	٢٠٣	٩٨،٩٧،٥٤
٢٢	"يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه..."	=	٢١٧	٥١
٢٣	"للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر..."	=	٢٢٦	١٧٤
٢٤	"وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم"	=	٢٢٧	١٧٤
٢٥	"والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء..."	=	٢٢٨	١٧٦
٢٦	"وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن..."	=	٢٣١	١٥٦

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٧	"والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين.."	البقرة	٢٣٣	١٨٥،١٨٢،١٢٨
٢٨	"والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا..."	=	٢٣٤	١٧٧
٢٩	"حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى..."	=	٢٣٨	١٥٩،٣٢
٣٠	"والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية..."	=	٢٤٠	١٧٩،١٢٨
٣١	"أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن..."	=	٢٥٤	١٠٧
٣٢	"الله لا إله إلا هو الحي القيوم..."	=	٢٥٥	١٤٧
٣٣	"أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها..."	=	٢٥٩	٩٦، ١٢٤ ، ١٩٥
٣٤	"ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه..."	آل عمران	٩	١٠٧
٣٥	"الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار"	=	١٧	٥٧
٣٦	"تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل..."	=	٢٧	٧٩
٣٧	"يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا..."	=	٣٠	٧٣
٣٨	"قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام..."	=	٤١	١٩٦،٩٧
٣٩	ويكلم الناس في المهد وكهلا..."	=	٤٦	١٤١
٤٠	"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير..."	=	١٠٤	٧٨
٤١	" يوم تبيض وجوه وتسود وجوه..."	=	١٠٦	١٠٧
٤٢	"وسارعوا إلى مغفرة من ربكم..."	=	١٣٣	٢٨
٤٣	"إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله..."	=	١٤٠	١١١
٤٤	"إن في خلق السماوات والأرض..."	=	١٩٠	٨٢
٤٥	"الذين يذكرون الله قياما وقعودا..."	=	١٩١	٣٠
٤٦	"مثنى وثلاث ورباع..."	النساء	٣	١٨٩
٤٧	"وليست التوبة للذين يعملون السيئات..."	=	١٨	١٥٥
٤٨	"ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا..."	=	٤٧	١٠١
٤٩	"فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما..."	=	١٠٣	١٥٩،٦١
٥٠	"يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله..."	=	١٠٨	٩٤
٥١	"وقلنا لهم لا تعدوا في السبت..."	=	١٥٤	١٠٠
٥٢	"خالدين فيها أبدا..."	=	١٦٩	١٥١

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٥٣	"يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله..."	المائدة	٢	٥٠
٥٤	"اليوم يئس الذين كفروا من دينكم..."	=	٣	١٠٢
٥٥	"فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا..."	=	٢٤	١٥١،١٩٨
٥٦	"قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة..."	=	٢٦	١٢٥، ١٩٧
٥٧	"جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس..."	=	٩٧	٥٠
٥٨	"يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء..."	=	١٠١	٦٦
٥٩	"يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر..."	=	١٠٦	٦٦
٦٠	"إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس..."	=	١١٠	١٤١
٦١	"هو الذي خلقكم من طين..."	الأنعام	٢	١٣٤
٦٢	"ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن..."	=	٦	١٣١
٦٣	"وله ما سكن في الليل والنهار..."	=	١٣	٨٠
٦٤	"حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة..."	=	٣١	١٤٧
٦٥	"فالق الحب والنوى..."	=	٩٥	٨٧
٦٦	"فالق الإصباح..."	=	٩٦	٨٧
٦٧	"وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير ..."	=	١٤١	١٧٢
٦٨	"وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا..."	الأعراف	٤	٨٩
٦٩	"ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين"	=	٢٤	٦٩
٧٠	"فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ..."	=	٣٤	١٤٨
٧١	"إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض..."	=	٥٤	٩٧،١١٢
٧٢	ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين..."	=	١٣٠	١٢٥
٧٣	"وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر..."	=	١٤٢	١٩١
٧٤	"واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة ..."	=	١٦٣	١٠٠
٧٥	"فلما عتوا عن ما نهوا..."	=	١٦٦	١٠١
٧٦	"إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا..."	الأنفال	٤١	١٠٨
٧٧	"فسيحوا في الأرض أربعة أشهر..."	التوبة	٢	١٨٩
٧٨	"إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم..."	=	٤	٧٥
٧٩	"فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين..."	=	٥	٥٠
٨٠	"لقد نصركم الله في مواطن كثيرة..."	=	٢٥	١٠٨

الرقم	الآيـــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
٨١	"إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا..."	التوبة	٣٦	٤٩،٥٠
٨٢	"لقد تاب الله على النبي والمهاجرين..."	=	١١٧	١٤٩
٨٣	"إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض..."	يونس	٣	٩٧
٨٤	"والقمر نورا وقدره منازل..."	=	٥	١٢٥
٨٥	"إن في اختلاف الليل والنهار..."	=	٦	٨٢
٨٦	ولقد أهلكنا القرون من قبلكم..."	=	١٣	١٣١
٨٧	"أتاها أمرنا ليلا أو نهارا..."	=	٢٤	٧٩،١٥٣
٨٨	"ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة..."	=	٤٥	١٤٩
٨٩	"إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ..."	=	٤٩	١٤٨
٩٠	"قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا..."	=	٥٠	٩٤
٩١	"هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه..."	=	٦٧	٨٣
٩٢	"فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا..."	=	١٠٢	١٠٩
٩٣	" ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون ..."	هود	٥	١٤،٦٦
٩٤	" ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة..."	=	٨	٧٦
٩٥	" وياقوم هذه ناقة الله لكم..."	=	٦٤	١٩٩
٩٦	" فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام..."	=	٦٥	١٩٩
٩٧	"قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك..."	=	٨١	٩٣
٩٨	"وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل..."	=	١١٤	٩٢،١٥٩،١٦٢
٩٩	"أرسله معنا غدا يرتع ويلعب..."	يوسف	١٢	١٥٣
١٠٠	"ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه ..."	=	٣٥	٧٠
١٠١	"وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة..."	=	٤٥	٧٧
١٠٢	"عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون..."	=	٤٩	١٢٧
١٠٣	"قالوا ياأيها العزيز أن له أبا شيخا..."	=	٧٨	١٤٢
١٠٤	" ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك..."	إبراهيم	٥	١١٠
١٠٥	"تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها..."	=	٢٥	٧١
١٠٦	" ولقد خلقنا الإنسان من صلصال..."	الحجر	٢٦	١٣٥
١٠٧	"وإذ قال ربك للملائكة إني خالق..."	=	٢٨	١٣٥

الرقم	الآيـــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٠٨	"فإذا سويته ونفخت فيه من روحي..."	الحجر	٢٩	١٣٥
١٠٩	"قال فإنك من المنظرين..."	=	٣٧	١٠٥،٦١،١٤
١١٠	"إلى يوم الوقت المعلوم..."	=	٣٨	١٠٥،٦١،١٤
١١١	"لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون..."	=	٧٢	٤٧
١١٢	"خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين"	النحل	٤	١٣٦
١١٣	"ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون"	=	٦	٦٧
١١٤	"وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر..."	=	١٢	٨٣،٢٦
١١٥	"فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا..."	=	٦١	١٥٦،١٤٨
١١٦	ولله غيب السماوات والأرض وما أمر..."	=	٧٧	١٤٥
١١٧	"إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه..."	=	١٢٤	١٠٠
١١٨	"سبحان الذي أسرى بعبده ليلا..."	الإسراء	١	٩٣
١١٩	"وجعلنا الليل والنهار آيتين..."	=	١٢	٢٧
١٢٠	"أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل..."	=	٧٨	١٦٠
١٢١	"ومن الليل فتهجد به نافلة لك..."	=	٧٩	٨٥
١٢٢	"ويسألونك عن الروح..."	=	٨٥	١٣٩
١٢٣	"فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا"	الكهف	١١	٢٠١،٧٤
١٢٤	"ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى..."	=	١٢	٧٤
١٢٥	"إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى"	=	١٣	١٤٠
١٢٦	"قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم..."	=	١٩	١٩٦
١٢٧	"ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا..."	=	٢٥	٢٠١،١٢٥
١٢٨	"قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات..."	=	٢٦	٢٠١
١٢٩	"وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا"	=	٥٧	١٥١
١٣٠	"حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا"	=	٦٠	١٢٩
١٣١	"قال لفتاه آتنا غداءنا..."	=	٦٢	٨٧
١٣٢	"قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم..."	مريم	٧٩	١٩٦
١٣٣	"وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت..."	=	١٥	١٠٢
١٣٤	وأنذرهم يوم الحسرة..."	=	٣٩	١٠٤
١٣٥	"واهجرني مليا"	=	٤٦	٨٠

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٣٦	"ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا"	مريم	٦٢	١١٤،٨٦
١٣٧	"وكم أهلكنا قبلهم من قرن..."	=	٧٤	١٣٢
١٣٨	"وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم..."	=	٩٨	١٣٢
١٣٩	"فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا..."	طه	٨٦	٧٢
١٤٠	"أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم..."	=	١٢٨	١٣١
١٤١	"ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما..."	=	١٢٩	١٥٦
١٤٢	"فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك ..."	=	١٣٠	١٦٠،١٥٥
١٤٣	"أولم يرى الذين كفروا أن السماوات..."	الأنبياء	٣٠	١١٦
١٤٤	"وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس..."	=	٣٣	،١٤
١٤٥	"متى هذا الوعد إن كنتم صادقين"	=	٣٨	٦٧
١٤٦	"لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن ..."	=	٣٩	٦٧
١٤٧	"ياأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث..."	الحج	٥	،١٣٨،١٣٧،١٣٤،١٣٣ ١٤٧،١٤٢،١٤٠
١٤٨	"ليشهدوا منافع لهم ويذكروا..."	=	٢٨	٩٨
١٤٩	"وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون"	=	٤٧	١٢٠،١١٥
١٥٠	"ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين"	المؤمنون	١٢	١٣٣
١٥١	"ثم جعلناه نطفة في قرار مكين "	=	١٣	١٣٣
١٥٢	"ثم خلقنا النطفة علقة..."	=	١٤	١٣٩،١٣٨،١٣٧،١٣٣
١٥٣	"فذرهم في غمرتهم حتى حين"	=	٥٤	٦٩
١٥٤	"مستكبرين به سامرا تهجرون"	=	٦٧	٩٣
١٥٥	"قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين"	=	١١٢	٩٧
١٥٦	"قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين"	=	١١٣	٩٧
١٥٧	"يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق..."	النور	٢٥	١٠٣
١٥٨	"أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات ..."	=	٣١	١٣٩
١٥٩	" يسبح له فيها بالغدو والآصال"	=	٣٦	٨٨
١٦٠	"ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ..."	=	٥٨	١٨٦،٨٩
١٦١	"وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا..."	=	٥٩	١٣٩
١٦٢	"أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا..."	الفرقان	٢٤	٨٩

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٦٣	"وعادا وثمود وأصحاب الرس..."	=	٣٨	١٣١
١٦٤	"وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم..."	الفرقان	٤٧	٨٣
١٦٥	"الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما..."	=	٥٩	١١٢
١٦٦	"وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة..."	=	٦٢	٨٢
١٦٧	"والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما..."	=	٦٤	٩٤
١٦٨	"وتوكل على العزيز الرحيم"	الشعراء	٢١٧	٦٨
١٦٩	"الذي يراك حين تقوم"	=	٢١٨	٦٨
١٧٠	"قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به..."	النمل	٤٠	١٦٤
١٧١	"ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها..."	القصص	١٥	٦٨
١٧٢	"قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء..."	=	٢٣	١٤١
١٧٣	"إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين ..."	=	٢٧	١٢٨
١٧٤	"قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين..."	=	٢٨	١٥٦
١٧٥	"فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله..."	=	٢٩	١٥٦
١٧٦	قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا..."	=	٧١	١٥٢،٨٣
١٧٧	"قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا..."	=	٧٢	١٥٢،٨٣
١٧٨	"فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما..."	العنكبوت	١٤	٢٠٢،١٢٧
١٧٩	"فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون"	الروم	١٧	١٦١،٩٠
١٨٠	"وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا..."	=	١٨	١٦١،٩٠
١٨١	"ثم جعل من بعد ضعف قوة..."	=	٥٤	١٤١،١٤٠
١٨٢	"ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون..."	=	٥٥	١٤٩
١٨٣	"وقال الذين أوتوا العلم والأيمان لقد..."	=	٥٦	١٠٤
١٨٤	"ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه..."	لقمان	١٤	١٨٥،١٨٢
١٨٥	"وما تدري نفس ماذا تكسب غدا..."	=	٣٤	١٥٣
١٨٦	"يدبر الأمر من السماء إلى الأرض..."	السجدة	٥	١١٨
١٨٧	ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين..."	=	٨	١٣٦
١٨٨	"ثم سواه ونفخ فيه من روحه..."	=	٩	١٣٨
١٨٩	"قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا..."	=	٢٩	١٠٥

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٩٠	"وسبحوه بكرة وأصيلا"	الأحزاب	٤٢	٨٦
١٩١	"ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر.."	سبأ	١٢	٨٨،٩١،١٢٣
١٩٢	"سيروا فيها ليالي وأياما آمنين"	=	١٨	٧٩
١٩٣	"وما يعمر من معمر ولا ينقص من..."	فاطر	١١	٤٧
١٩٤	"وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ..."	يس	٣٧	٨٠
١٩٥	"والشمس تجري لمستقر لها..."	=	٣٨	٨١
١٩٦	"والقمر قدرناه منازل حتى ..."	=	٣٩	٨١
١٩٧	"لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر..."	=	٤٠	٨١،١٢٧
١٩٨	"إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين"	=	٤٤	٦٩
١٩٩	"ومن نعمره ننكسه في الخلق..."	=	٦٨	١٤٢
٢٠٠	"إنا خلقناهم من طين لازب"	الصافات	١١	١٣٥
٢٠١	"هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون"	=	٢١	١٠٤
٢٠٢	"فتول عنهم حتى حين"	=	١٧٤	٧٢
٢٠٣	"وأبصرهم فسوف يبصرون"	=	١٧٥	٧٢
٢٠٤	"وتول عنهم حتى حين "	=	١٧٨	٧٢
٢٠٥	"وأبصر فسوف يبصرون"	=	١٧٩	٧٢
٢٠٦	"كم أهلكنا من قبلهم من قرن..."	ص	٣	٦٨،١٣١
٢٠٧	"وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب"	=	١٦	١٠٥
٢٠٨	"إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي ..."	=	١٨	٨٨،٩٢
٢٠٩	"إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد"	=	٣١	٩٢
٢١٠	"قال فإنك من المنظرين"	=	٨٠	١٤،٦١،١٠٥
٢١١	"إلى يوم الوقت المعلوم"	=	٨١	١٤،٦١،١٠٥
٢١٢	"يكور الليل على النهار ويكور النهار..."	الزمر	٥	٨١
٢١٣	رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح..."	غافر	١٥	١٠٤
٢١٤	وأنذرهم يوم الآزفة ..."	=	١٨	١٠٦
٢١٥	"وقال الذي آمن ياقوم إني أخاف عليكم ..."	=	٣٠	١٠٩
٢١٦	"مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود..."	=	٣١	١٠٩

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢١٨	"النار يعرضون عليها غدوا وعشيا"	=	٤٦	٨٨
٢١٩	"وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار"	=	٥٥	٨٦
٢٢٠	"قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض..."	فصلت	٩	١١٢
٢٢١	"وجعل فيها رواسي من فوقها..."	=	١٠	١١٢،٩٧
٢٢٢	"ثم استوى إلى السماء وهي دخان..."	=	١١	١١٦
٢٢٣	"فقضاهن سبع سماوات في يومين..."	=	١٢	١١٢
٢٢٤	"فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا..."	=	١٦	١١٠
٢٢٥	"وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا..."	الشورى	٧	١٠٤
٢٢٦	"إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين"	الدخان	٣	٥٣
٢٢٧	"فيها يفرق كل أمر حكيم"	=	٤	٥٣
٢٢٨	"فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون"	=	٢٣	٩٣
٢٢٩	"قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون..."	الجاثية	١٤	١١١
٢٣٠	"وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا..."	=	٢٤	٦٢
٢٣١	"ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه..."	الأحقاف	١٥	٢٠٣،١٨٤
٢٣٢	"فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة..."	محمد	١٨	١٤٧
٢٣٣	"ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد"	ق	٢٠	١٠٥
٢٣٤	"ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود"	=	٣٤	١٥٢،١٠٦
٢٣٥	"فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك..."	=	٣٩	٩٠
٢٣٦	"ومن الليل فسبحه وأدبار السجود "	=	٤٠	٨٤
٢٣٧	" يوم يسمعون الصيحة بالحق..."	=	٤٢	١٠٦
٢٣٨	"وبالأسحار هم يستغفرون"	الذاريات	١٨	٥٧
٢٣٩	"واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا ..."	الطور	٤٨	٦٨
٢٤٠	"ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم"	=	٤٩	٨٤
٢٤١	" إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا..."	القمر	١٩	١٩
٢٤٢	" سيعلمون غدا من الكذاب الأشر "	=	٢٦	١٥٤
٢٤٣	"حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر"	=	٣٤	٥٧
٢٤٤	"ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر"	=	٣٨	٨٦

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٤٥	"خلق الإنسان من صلصال كالفخار"	الرحمن	١٤	١٣٥
٢٤٦	"رب المشرقين ورب المغربين"	=	١٧	٨٨
٢٤٧	"لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم"	الواقعة	٥٠	١٠٥
٢٤٨	"أفرأيتم ما تمنون"	=	٥٨	١٣٧
٢٤٩	"أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون"	=	٥٩	١٣٧
٢٥٠	"فلولا إذا بلغت الحلقوم"	=	٨٣	٧٢
٢٥١	"وأنتم حينئذ تنظرون"	=	٨٤	٧٢
٢٥٢	"ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم..."	الحديد	١٦	٧٤
٢٥٣	"اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة..."	=	٢٠	٢٩
٢٥٤	"ياأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة..."	الجمعة	٩	٥٥
٢٥٥	"ياأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا ..."	المنافقون	٩	٢٩
٢٥٦	"وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل..."	=	١٠	٢٩
٢٥٧	"يوم يجمعكم ليوم الجمع..."	التغابن	٩	١٠٥،١٥١
٢٥٨	"واللائي يئسن من المحيض من نسائكم..."	الطلاق	٤	١٨٠
٢٥٩	"سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام..."	الحاقة	٧	٩٨،١١٠
٢٦٠	"تعرج الملائكة والروح إليه في يوم..."	المعارج	٤	١٢١
٢٦١	فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون"	=	٤٠	٨٨
٢٦٢	"قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا"	نوح	٥	٨٠
٢٦٣	"فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا"	الجن	٢٣	١٥١
٢٦٤	"قل إن أدري أقريب ما توعدون..."	=	٢٥	٧٤
٢٦٥	"ياأيها المزمل"	المزمل	١	٨٥
٢٦٦	"قم الليل إلا قليلا"	=	٢	٨٥
٢٦٧	"نصفه أو انقص منه قليلا"	=	٣	٨٥
٢٦٨	"أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا"	المزمل	٤	٨٥
٢٦٩	"إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا"	=	٥	٨٥
٢٧٠	"إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا"	=	٦	٨٥

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٧١	"والليل إذا أدبر"	المدثر	٣٣	٤٤،٤١
٢٧٢	"والصبح إذا أسفر"	=	٣٤	٤٤،٣٥
٢٧٣	"لا أقسم بيوم القيامة"	القيامة	١	٤٦،٣٨
٢٧٤	"إلى ربك يومئذ المساق"	=	٣٠	١٠٢
٢٧٥	" هل أتى على الإنسان حين من الدهر..."	الإنسان	١	٦٢،١٤
٢٧٦	" إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج..."	=	٢	١٣٦
٢٧٧	" ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا"	=	٢٦	٨٤
٢٧٨	" وإذا الرسل أقتت"	المرسلات	١١	٦١
٢٧٩	" إن يوم الفصل كان ميقاتا"	النبأ	١٧	٦١
٢٨٠	"لابثين فيها أحقابا"	=	٢٣	١٢٩
٢٨١	"كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية ..."	النازعات	٤٦	٩٢
٢٨٢	"والليل إذا عسعس"	التكوير	١٧	٤٤،٤١
٢٨٣	" والصبح إذا تنفس"	=	١٨	٤٤،٣٥
٢٨٤	" فلا اقسم بالشفق"	الانشقاق	١٦	٣٧
٢٨٥	"والليل وما وسق"	=	١٧	٤٤،٤١
٢٨٦	"والقمر إذا اتسق"	=	١٨	٤٤
٢٨٧	" والسماء ذات البروج"	البروج	١	٤٦
٢٨٨	" واليوم الموعود"	=	٢	٤٦
٢٨٩	" فلينظر الإنسان مما خلق"	الطارق	٥	١٣٧
٢٩٠	" خلق من ماء دافق "	=	٦	١٣٧
٢٩١	" يخرج من بين الصلب والترائب "	=	٧	١٣٧
٢٩٢	" والفجر "	الفجر	١	٤٥،٤٤،٤٢،٣٣
٢٩٣	" وليال عشر "	=	٢	٤٥،٤٤،٤٢،٣٣
٢٩٤	" والشفع والوتر "	=	٣	٤٤،٤٢
٢٩٥	" والليل إذا يسر "	=	٤	٤٤،٤٢
٢٩٦	" يا ليتني قدمت لحياتي "	=	٢٤	١٤٣
٢٩٧	" والشمس وضحاها "	الشمس	١	٤٣،٤٠،٣٦

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٩٨	" والقمر إذا تلاها "	=	٢	٤٠،٤٣
٢٩٩	" والنهار إذا جلاها "	=	٣	٤٠،٤٣،٤٤
٣٠٠	" والليل إذا يغشاها "	=	٤	٤٠،٤٣،٤٤
٣٠١	" والليل إذا يغشى "	الليل	١	٤٠،٤٣
٣٠٢	" والنهار إذا تجلى "	=	٢	٣٩،٤٣
٣٠٣	" والضحى "	الضحى	١	٣٦،٤٤
٣٠٤	" والليل إذا سجى "	=	٢	٤٣،٤٤
٣٠٥	" إنا أنزلناه في ليلة القدر "	القدر	١	٥٢،٢٠٥
٣٠٦	" وما أدراك ما ليلة القدر "	=	٢	٥٢،٢٠٥
٣٠٧	" ليلة القدر خير من ألف شهر"	=	٣	٥٢، ٢٠٥
٣٠٨	" والعصر "	العصر	١	٣١،٣٢
٣٠٩	" إن الإنسان لفي خسر "	=	٢	٣١، ٣٢
٣١٠	" إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات..."	=	٣	٣٢
٣١١	" لإيلاف قريش"	قريش	١	١٥٤
٣١٢	" إيلافهم رحلة الشتاء والصيف "	=	٢	١٥٤
٣١٣	"قل أعوذ برب الفلق"	الفلق	١	٨٧
٣١٤	"ومن شر غاسق إذا وقب"	=	٣	٩٢

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
١	أخبروني بشجرة تشبه ، أو كالرجل المسلم...	٧١
٢	أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأشار إلى القمر...	٩٢
٣	إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب...	١٥
٤	إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء ...	٥٢
٥	إذا راح أحدكم إلى الجمعة فليغتسل...	٩١
٦	اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك...	١
٧	إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا...	٥٨
٨	أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم...	١٦١
٩	أفضل الأيام عند الله يوم النحر...	٣٤
١٠	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ...	١٧٨
١١	إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض...	٤٩
١٢	إن العشر عشر الأضحى	٤٥
١٣	إن في الجمعة لساعة، لا يوافقها مسلم قائم يصلي...	٥٦
١٤	أيام التشريق أيام أكل وشرب...	٥٤
١٥	تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر...	٥٣
١٦	الحج عرفة، فمن جاء قبل صلاة الفجر من ليلة جمع...	٥٤
١٧	خلق الله عز وجل التربة يوم السبت...	١١٣
١٨	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم...	١٣١
١٩	خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة...	٥٦
٢٠	دعا رسول الله ﷺ على قريش بسنين كسني يوسف...	١٢٧
٢١	عليكم ما تطيقون من الأعمال ...	١٩٢
٢٢	كان النبي ﷺإذا دخل العشر شد مئزره...	٥٢

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
٢٣	لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم...	٥٦
٢٤	لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول	١٧١
٢٥	لربكم في أيام دهركم نفحات...	٤٨
٢٦	لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات ...	٥٦
٢٧	ما العمل في أيام أفضل منها في هذه العشر...	٤٥
٢٨	من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا...	٥٣
٢٩	من قامه إيمانا واحتسابا...	٥٢
٣٠	نحن الآخرون، السابقون يوم القيامة...	١٠٠
٣١	هذا الغلام يعيش قرنا...	١٣٠
٣٢	يا سلمان ألا تسألني لم أفعل هذا؟...	١٦٢
٣٣	يتقارب الزمان وينقص العمل...	١٥
٣٤	يؤذيني ابن آدم يسب الدهر...	٦٣

ثالثا: فهرس الأعلام(*)

الرقم	الاسم	الصفحة
١	ابن الجوزي	٢٣
٢	ابن الزبير	٤٥
٣	ابن سينا	١٢
٤	ابن القيم	٢٠
٥	ابن كثير	٣٨
٦	ابن عباس	٤٥
٧	ابن منظور	٩٥
٨	أرسطو	١٠
٩	إسحاق	١٢١
١٠	أسد بن عمرو	٣٨
١١	أفلاطون	١٠
١٢	أبو البقاء	٧٥
١٣	أبو الريحان البيروني	٢٢
١٤	أبو العلاء المعري	١٢
١٥	أبو هلال العسكري	٦٢
١٦	أبي بن كعب	١٨١
١٧	إينشتاين	١٢٠
١٨	برادلي	١٢
١٩	بروقلس	١١
٢٠	ثابت البناني	٢٢
٢١	الجرجاني	٩
٢٢	الحسن البصري	١٩
٢٣	الدهلوي	١٦٣
٢٤	الراغب الأصفهاني	٦
٢٥	رفيع بن مهران	١٧٨

(*) ويشمل هذا الفهرس الأعلام المترجم لهم في الرسالة والصفحة التي وقعت فيها الترجمة.

الرقم	الاسم	الصفحة
٢٦	الزبيدي	٦٣
٢٧	الزجاج	٩٤
٢٨	الزركشي	٩
٢٩	السرهندي	١٦٧
٣٠	سعيد بن المسيب	١٧٨
٣١	الطبري	٣٣
٣٢	عامر بن عبد قيس	٢١
٣٣	عبد الله بن بُسر	١٣٠
٣٤	العجاج	٣٣
٣٥	عكرمة	٥٤
٣٦	الغزالي	١٣
٣٧	الغزنوي	١٢٧
٣٨	فرويد	١٧
٣٩	الفضيل بن عياض	٢٣
٤٠	قتادة	٧٧
٤١	الكندي	١٣
٤٢	مجاهد	٤٥
٤٣	منذربن سعيد	١٢١
٤٤	النقاش	١٢٦
٤٥	هيجل	١١

ABSTRACT

"Time in the Holy Quran"

Prepared by : ODEH ABDALLAH
Supervised by: Dr. ABDELRAHIM AL-ZAQA

The Holy Quran has paid attention to time and reminded of its loftiness and value in Almighty Allah Scale. In virtue of this fact, this study has appeared to discuss time in the Holy Quran in accordance with the objective commentary method. This study is consisted of five chapters, an introduction, and a conclusion.

First Chapter: It discusses the concept of time in language, terminology and with philosophers. Time has been mentioned in the Holy Quran and Prophet's Sunnah. Furthermore, this chapter discusses types of time and its value in life in this world and the day after.

Second Chapter: It discusses the attention and concern paid to time by the Holy Quran. Almighty Allah bestowed the gift of time upon the human being, and time was regarded by Almighty Allah as an evidence of His existence. The Holy Quran has reminded us to the value of time, called us to be benefited thereof, and be invested in good deeds.

The evidence of time significance in the Holy Quran is clear as Allah has sworn in many Suras (Chapters): The Time, the Forenoon and the Dawn, etc. In these chapters, there are Quranic secrets.

The Holy Quran has reminded us to the presence of virtuous times, which should be exploited in good out of which is the month of Ramadan, the three days following the day of immolation during pilgrimage, and early morning, etc.

In chapter three, I have investigated the time vocabularies and its guidelines in the Holy Quran (Applied Study). Some of these vocabularies are very near to the meaning of time, such as: period of time, long time, and duration of period of time etc. I have discussed in this chapter the gift of day and night, and their differences, and pointed out the names as shown in the Holy Quran ,for example, early morning, morning errand, noontime, and nightfall etc. Moreover, I have discussed the day and its signs in the Holy Quran. The day is stated in the Holy Quran as the normal, legal and astronomic day. It is stated also to refer to the present time, past, and the time as a whole. The Holy Quran has come a head to refer to the usage of the day time to denote distance and speed.

In this chapter, I have discussed the month, year and century in the Holy Quran. The year has many meanings, each of which acquires special meaning and precise utilization. The century has not been shown in the Holy Quran to refer to the period of time, but to the generation who lived during that period of time. I have also discussed the time vocabularies referring to the phases of evolution of human being, among which vocabularies showing the phases of human being creation, vocabularies showing the phases of the creation of human being progeny, and others showing the phases of human being life after birth.

Chapter Four discusses the specified periods of time in the Holy Quran. The four worships namely, prayer, fasting, alms, and pilgrimage are connected with specified periods of time. The legal and Islamic law judgements such as: period of abandonment, divorcee waiting period after divorce, period of infant's suckling, and time of the three intimate parts have also been connected with specified periods of time. There are other various matters which were connected by the Holy Quran in specified periods of time. As can be gleaned from the study of these periods of time, it is obvious that there are many unique secrets.

Chapter Five represents the references of this dissertation.